

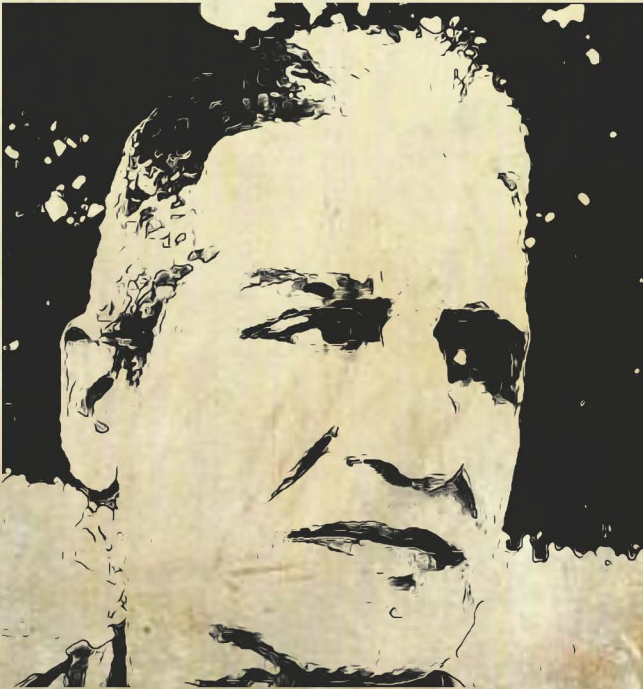
الأمين

منشورات ديفاف
DIFAF PUBLISHING

الأعمال الشعرية الكاملة أديب كمال الدين

The Complete Poems of
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد الأول



الأعمال الشعرية الكاملة
أديب كمال الدين

The Complete Poems of
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد الأول

الأعمال الشعرية الكاملة
أديب كمال الدين

The Complete Poems of
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد الأول

منشورات ديفاف
DIFAF PUBLISHING

الطبعة الأولى

1436 هـ - 2015 م

ردمك 978-614-02-1173-5

جميع الحقوق محفوظة

منشورات ضفاف
DIFAFPUBLISHING

هاتف الرياض: +966509337722

هاتف بيروت: +9613223227

editions.difaf@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروعة أو أيّة وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾

سورة القلم. آية 1

الإهداء

إلى: نقطتي وهلالي
بمناسبة استمراري حياً حتى الآن.

المحتويات

13	نون
15	قاف
54	جنة الفراغ
77	خطاب النون
79	أحبك كما أحبك
83	خطاب الألف
133	أخبار المعنى
135	أنا وأبي والمعنى
138	أخبار المعنى
140	أخطاء المعنى
143	موت المعنى
146	ألف المعنى
148	أنثى المعنى
152	نون المعنى
154	راء المعنى
156	حواريّة المعنى
159	قبور المعنى
161	صراخ المعنى
162	دال المعنى
165	باء المعنى

168 نسيان المعنى
171 مخاطبة المعنى
171 صورة المعنى
171 طيران المعنى
172 إله المعنى
172 ارتباك المعنى
173 مأساة المعنى
174 خيانة المعنى
175 إيقاع المعنى
176 رومانسيّة المعنى
178 شمس المعنى
179 زمن المعنى
181 نصّ المعنى
182 أغنية المعنى
182 بيت المعنى
183 عري المعنى
185 ماضي المعنى
188 ضحك المعنى
190 كاف المعنى
192 وصول المعنى
195 جيم
197 إشارات التوحيديّ
207 الشهيد
208 العقاب والبلبل والعصفور والهدهد
219 مأدبة السيّدة
221 أبجدية البحر

228	المعرّي في النّيه.
234	أرق
236	الرجل
238	الأربعاء: الخميس.
242	برقيتان
243	أساطير
249	جيم
252	الثعالب
254	طيور
256	كهيعص
259	طلسم
261	ديوان عربيّ.
263	ديوان الأسئلة
266	ديوان المقابلات
272	ديوان عربيّ.
274	ديوان الأثنياء
276	ديوان الرقصات
283	ديوان الأغاني
287	ديوان المرثي
291	تفاصيل
293	لقاء: وداع.
294	النبيّ الصغير
298	قصيدة حُبّ
301	طفولة
302	قصائد صغيرة
305	أبو الهول

308	لم
309	قصيدة
310	آراء في التجربة
337	سيرة ذاتية

نوء

مطبعة الجاحظ، ط1، بغداد، العراق 1993

قاف

لكلّ مَنْ لا يفهم في الحرفِ أقول:
النونُ شيءٌ عظيم
والنونُ شيءٌ صعبُ المنال.
إنّه من بقايا حبيبي الإمبراطورة
ومن بقايا ذاكرتي التي نسيئها ذات مرّة
في حادثٍ نونيّ عارٍ تماماً عن الحقيقة
ومقلوبٍ، حقّاً، عن لبّ الحقيقة.
وهكذا اتضح لكم كلّ شيء
فلا تسألوا، بعدها، في بلاهةٍ عظيمة
عن معنى النون!

*

لعنفوانك ينبغي أن أنحني،
لجمالك ينبغي أن أكتب الشعر،
لمحبّتك ينبغي أن أخترع أبجديةً جديدة،
لعشقك ينبغي أن أعيد اكتشاف الدموع.

*

ينبغي للشاعر أن يعشق
حتى يتعرف إلى الشمس وهي تشرق ليلاً
وإلى الهلال وهو يصبح نوناً من غير نقطة
وإلى النقطة وهي تصبح سحراً
يضيء فحمة الليل.

*

سأمنحك أيتها النون المجنونة بالجمال والانكسار
مجد الكلمة،
وسأعلنك إمبراطورة حقيقية،
وأتوجك في احتفال سرّي عظيم
بتاج الحروف
وقلادة الكلمات
وطيلسان القصائد
ووسام الهيام
وعصا السحر.

*

أين كنت كل هذه السنين؟
لماذا صعدت الآن إلى سطح أيامي
بعد أن كان الغموض يأكلك
كما يأكل سمك القرش السمك الصغير؟
هذه أسئلة وضعتها أمام النون

فرأيتُ الألفَ يلقي بنفسه في البحر
بهوء.

*

كلمةٌ عابرةٌ منكِ أعادتُ لي يومي المسروق
وشمسي الضائعة
وابتهالاتي التي لا تكفُّ عن التمتمة.
كلمةٌ عابرةٌ منكِ ربَّتْ نبضاتِ قلبي
وأعادتُ لها الرنين
وإيقاع الحنين.

*

أعترفُ لكِ الآنَ أنَ الشاعرَ مجنون
والعشقُ جريمة.
فمنذُ أنَ عرفتكِ وأنا لا أكفُّ عن الهلوسة
أمام إيقاع نونكِ المريب
ولا أتوقَّفُ عن ترجمة أحلامي إلى كلِّ لغاتِ الأرض
متصوِّراً أنَ اللغةَ تعيدكِ إلى نفسك
وتعيدُ نفسكِ إليّ،
فأنتبهُ إلى نفسي
أيتها الأسطورة الضائعة فيّ.

*

ينزفُ الشاعرُ حين يعشق
آلافَ الكلماتِ والحروفِ
ليغربلَ لُغتهُ من أدغالِ الصدا
ويغربلَ قلبه من أدغالِ الموت.

*

أيتها الإمبراطورة
سمعتُ أنكِ بحاجةٍ إلى ملكٍ أو أميرٍ أو شاعرٍ
أو عاشقٍ أو جلاّدٍ أو خادمٍ أو شحاّذٍ
أو صعلوكٍ أو مُهرَجٍ أو بوابٍ.
ولأجلِ أنْ أنالَ نونكِ فأنا مُستعدّ أنْ أكونَ
الملكِ أو الأميرِ أو الشاعرِ أو العاشقِ
أو الجلاّدِ أو الخادمِ أو الشحاّذِ أو الصعلوكِ
أو المُهرَجِ أو البوابِ.

أيتها الإمبراطورة
تذكّرِي هذا المجنونَ الذي لا يكفُ عن ترديدِ
هذه النعمةِ ليلَ نهارٍ أمامَ قصرِ حُبكِ
تذكّره فهو يشبهني تماماً.
إنّه أنا!

*

دخلتُ في الإيقاعِ الخطيرِ:
لقد بدأ الحُبُّ يسدُّ عليَّ مساماتِ روحي

ويعلنُ في مكبراتِ الصوت:
أنني خطأ فادح
وأنتِ خطئي الذي يتكرَّرُ في الساعة
سَتَيْن مَرَّة.

*

الإمبراطورةُ حبيبتِي
لم أعدُ أستطيعُ النظرَ إليها من فرطِ الحُبِّ.
لم أعدُ أستطيعُ أنْ أحدثها من فرطِ الصدفةِ.
لم أعدُ أستطيعُ أنْ أشيرَ إليها
أو إلى نونها من فرطِ البهجةِ.
وهكذا يصغرُ لديَّ العالمُ شيئاً فشيئاً
حتَّى يكتملُ ضياعي ويبدأ موتي السعيد.

*

أرجوكِ
أسرعي في قتلي.
فنزفُ الحروفِ يوماً
يصيبُ قلبي بفقرِ الدم.

*

أيتها الإمبراطورةُ
أنا الصعلوك الذي سيقود كلَّ لغاتِ الأرض
ليتأمر على عرشِك ويسرق كنوزه

وينسفه

نُمَّ بهدوءٍ يجلسُ بواباً

يحرسُ ممراتِ العرشِ مِنَ العابثين!

*

دمعتي حجر.

*

مصيبتني أنني ألتقي بقانثتي كلَّ يوم،

أتبسّمُ لها

مفتوناً بجمالها الغامض.

وأعطيها السكين

لتذبحني مِنَ الوريدِ إلى الوريد

دون أنْ أنفوه بكلمةٍ واحدة.

*

دمي يسقط

وجسدي ينهارُ بهدوءٍ أسطوريّ

وروحي تتحوّلُ إلى رماد

لكنها تتماسك

كما يتماسكُ الحظُّ السيئ.

*

موتي مناسبةٌ طيبة

لأعزي نفسي بهدوءٍ وصدق.

*

دمعتي إليه.

*

سُحِقاً لَكَ أَيَّتْهَا الضَّائِعَةُ:

سُحِقاً لِنُونِكَ

سُحِقاً لِنَقْطَتِكَ.

*

خبيتي فيك بحجم الطوفان.

*

لَكُنِي لَمْ أَكُنْ نُوحاً

وَلَمْ تَكُنْ عِنْدِي سَفِينَةٌ

لِذَا طَافَ جَسَدِي فَوْقَ الْمَاءِ،

طَافَ وَطَافَ حَتَّى مَلَأْتُ مِنَ الطُّوفَانِ.

*

كَمْ بَكَيْتُ عَلَى هَذَا الْجَسَدِ الْغَرِيقِ

بَكَيْتُ

وَبَكَيْتُ

وَبَكَيْتُ.

لَكُنِي لَمْ أَجِدْ مَنْ يَأْبَهُ بِي

سِوَى رِصَاصَةِ الرَّحْمَةِ

الَّتِي أَطْلَقْتُهَا عَلَى رَأْسِي حَرْفاً

قَادَنِي إِلَى النُّورِ

وإلى الشمس
وإلى الطمانينة
وإلى الموت العظيم.
*

إلى الكاف
أذهبُ لاجئاً مُستجيراً.
فخذيني أيتها الكاف
وبددي موتي الدائم الوصول كزلال
وبددي ذكرى طفولتي وأرجوحتها المهجورة
بأنوارك
وشمسك الكبرى.
وإذا اقتضى الأمر بددي رحي
ولا تتركيني كالمشقوق الذي انقطع
الحبل به قبل الموت.
*

يا كافي
بين يديك أَلْفِي،
بين يديك دمعتي وشمس رحي،
فأرحميني.
ولتكن رحمتك
أربعةً من الطير يأتين سعياً،

وبحراً ينشقُّ فأدْفُنْ فيه همومي،
وعرشاً تضيءُ فيه كماناتُ دمي وطبولُ طفولتي،
وقمراً يجلسُ بين حواجبي وظنوني.

*

أموتُ ومعِي حرفي
وأبعثُ من الموت
ومعِي حرفي.

*

دمعتي عبثاً!

*

ليس غريباً أن أبتهلَ إلى نقطةِ الحرف
وأجلسُ قبالتها مذهولاً في مسراتها
ومحيثها من الشرقِ إلى الغرب
محملةً بالدفوف والدموع والطبول.
ليس غريباً، بعد هذا، أن أبتهلَ إلى الهلال
وأدعوه لينقذني من نفسي.

*

ما أن تراكِ الأبجدية
حتى تتفض عن ثيابها
النومَ والنسيانَ واللامبالاة
لتأخذ من كفكِ شمسَ الحنان

وينبوعَ الصحو
وإناءَ الانتباه
وملعةَ الحَبِّ
وملحَ الطمانينة.

*

انظري الآن يا حبيبتى
إنَّ في الحرفِ لسحراً
يطوِّقُكِ فلا مهربَ عنه
إِلَّا إلى الضياع.

أنا أنتظرُ أن تضيعي

وتذوبي

وتَمحي

لأدفنِ جسدكِ البضَّ في شمسٍ من الحروف.

*

وا أسفاه

أنتِ فرحٌ منكسٌ

وأنا جنونٌ ينبض.

*

وا أسفاه

كيف مرَّقتِ - بهذه البساطة - جغرافيا الجسد؟

وألقيتِ القبضَ على جغرافيا الموت؟

*

ها أنذا أنتظرُ من الحروفِ أن تهبط لي
بشلالاتِ شمسكِ
وأنهارِ ربيعكِ
وجداولِ شوقكِ
وقطراتِ وعودكِ
وذراتِ إشارتكِ
ونواةِ طمانينتكِ.

والى الآن فلا ملاذ لي سوى الحروف
والى أن أجد ملاذاً آخر
فإنني أجلسُ أمامها
كما يجلسُ المجانين أمام الأنبياء.

*

ها أنذا أقترُبُ منكِ لأبتعد عنك،
أصل إليكِ لأغادركِ كوميضِ البرق
فرحاً كغيمةٍ، محزوناً كبحرٍ ميّت.
لكنكِ في طلاسِمِ جسدي أبداً
مرآةُ حُبِّ كبيرة تتعرّى.

*

أيّ سحر هذا؟
إن حرفكِ ليخلق اسمي من جديد يا حبيبتي.
وأنا أضحكُ من هذا السحر
كطفلٍ يرى المطرَ أوّل مرّة.

*

الحرفُ هو الزلزال
وأنا أسكنُ الحرفَ يا زلزالي.
*

ليس للعبتكِ نهاية
وليس لخيالكِ بدء
وأظنُّ أنكِ ستتهينِ عبثكِ العظيم
بأنْ تطلقِي عليَّ الرصاص
وأنا أضحكُ من الضحك.
*

انظري:
الفراغُ سيّدُ العرشِ ونحن عبده.
*

انظري:
بخلُكِ أسطورة
وكرمي سفينةٌ من الخرافات.
*

وا أسفاه
أيةُ قصيدةٍ تبدأُ بكِ تفضي إلى الموت!
*

حزنُكِ طائر
وحزني تمساح.
*

أَيْتَهَا الْأَسْطُورَةُ الضَّائِعَةُ
هناك مؤتمر صاحب للأساطير
سَيُعَقَدُ قَرِيباً فِي قَلْبِي.
فَلْبِي الدَّعْوَةُ أَرْجُوكِ!

*

أَحْبَبِكِ

كما يُحِبُّ المَجْنُونُ الأَطْفَالَ الذين يرمونه بالحجارة.

*

صرتُ أرى نونكِ من غير نقطة
فأبكي.

*

خرافاتكِ امتدَّتْ وأصبحتُ بحراً
فدعوتُ الجغرافيين ليعطوه اسماً.

*

ذات يوم

ستبكين أَيْتَهَا الضَّائِعَةُ
على السنين الطويلة التي سفحَتْها
أمام جبل انتظارك.

*

أجمل ما فيكِ: أكاذيبكِ
التي لا تكفُّ عن التجددِ والانبعاثِ.

*

تَحَبَّبَنِي بِالسَّنْكَرِيَّةِ

وَأَحْبَبَكِ بِالْعَرَبِيَّةِ!

*

صَرَّتْ تَشَارِكُنِي مَخَاطَبَةَ الْكَافِ

وَالْبِكَاءِ بَيْنَ يَدَيْهَا

وَالسُّجُودِ الْعَظِيمِ فِي حَضْرَتِهَا الْخَضِرَاءِ.

فَمَتَى سَتَشَارِكِينَ دَمِي غَرِيْبَتَهُ

وَحَرْفِي مَحْنَتَهُ

وَأَلْفِي انْتِحَارَهُ؟

*

حُبُّكَ جِرَاحٌ

سَيَقْتَنَعُ جِزْءاً مِنْ قَلْبِي

وَحِينَ يَعْجِزُ سَيَضَعُ لِي

شَيْئاً مِنْ السَّمِّ أَشْرِبُهُ فَأَمُوتُ.

*

قَرَّرْتُ أَنْ أَهْجُوكَ

فَمَدَحْتُ نَفْسِي!

*

حُبُّكَ وَبَاءٌ أَصَابَ خَلَايَا جَسَدِي كُلَّهَا

فَتَسَاقَطَتْ كَجِبِلٍ مِنْهَا.

*

حُبِّكَ نَاطِحَةً سَحَابٍ
حَلَمْتُ بِهَا
وَحَطَّطْتُ لَهَا وَبَنَيْتُهَا طَابِقَةً طَابِقَةً.
وَحِينَ اكْتَمَلَ الْبِنَاءُ الْعَظِيمُ
نَسَفْتُهَا مِنَ الْأَعْمَاقِ.

*

طَوْلِكَ ابْتِهَالٍ
وَعَيْنَاكِ جَنَّةٍ.

*

الْبَارِحَةَ سَقَطَ عَامٌ جَدِيدٌ أَمَامَ دَارِي
فَفَتَحْتُ الْبَابَ مَدْهُوشًا
وَجَمَعْتُ شَطَايَاهُ
ثُمَّ صَنَعْتُ مِنْهَا تَمَثَالًا لَكَ.

*

فِي نُونِكَ سِحْرٍ
وَفِي أَلْفِي زَلْزَالٍ.

*

مَتَى سَتَمْسَحُ الْكَافُ
نَقْطَةَ نُونِكَ مِنْ رَأْسِي
كَيْ يَتَوَقَّفَ نَزِيفُ حَرْفِي
فَأَنَا م؟

*

حُبِّكَ يدعو لكلِّ شيء

حَتَّى لِعِبَادَةِ الأصنام!

*

معجزتي أنتِ

أنا الإله الميت!

*

أعوذُ في الفراغ:

أخرجُ من الفراغ

مُلطَّخاً بدمِ الفراغ

وأعودُ إليه مفتوناً بعذابه السريِّ.

*

لم أزلُ - وقد عبرتُ أربعين موتاً -

طائراً لا يعرفُ الطيران.

ولم أزلُ - وقد عبرتُ أربعين بحراً -

شاطئاً يبحثُ عن سفينة.

*

(أحتاج اليكم)

صرخُ المغتني من الأعماق

فتحوَّلْتُ إلى حاءٍ وتاءٍ وجيمٍ.

وصرتُ كافاً بشوقي

في حضرةِ الكافِ الكبرى.

*

كانت الباءُ جنةً عدن
لكنّ الشياطين أحاطوا ببوابتها
حتى وجدوا منفذاً فاخترقوا نقطتها
وكسروا زجاجةً روحي فرحين.
*

ماتَ حُبِّي قبل عشرين عاماً
ولم أزلُ إلى الآن أستقبلُ المُعزِّين.
*

أحببتُ - مثل كلِّ مرّة - سيّدةً ضائعة
حتى أضيع أبداً في المجاهيل.
*

الموتُ ذاكرةٌ لا تنكُرُ أحداً
حتى تاء طفولتها الممزّقة.
*

أين ممّا لقاءنا المشمسة؟
أين ممّا مصادفاتنا؟
أين ممّا نرواتنا؟
أين ممّا غيومنا التي كنا نركبها
قبل أن تلقينا الشياطين إلى الأرض؟
*

أنتِ مَنْ أنتِ
حتى أشغل أنفاسي
وأشغل حروفي
وأشغل موتي بك؟

*

وصلتُ إلى.....
دون أن أمسك ذرَّةً من أنفاسك.

*

موتك عنوان
وحياتي صندوق بريدٍ محطَّم بفراغه الوحشي.

*

سقطتُ مثلَ كلِّ مرَّة
ووقعتُ فانكسرَ موتي
فرمَّمته برغباتِ نقطتك.

*

أيتها النون
خذيني إلى الساحلِ أو إلى البحر
إلى الصمتِ أو إلى الكلام
إلى اللغةِ أو إلى الطمأنينة.

خذيني

فجلوسي في المابين

أفسدَ رُوحِي
ومزقَ حاءَ طفولتي المجنونة.

*

أيتّها النون
أرسلتُ إليك الشين
هل وصلتُ؟
وأرسلتُ إليك اللام
فهل وصلتُ؟

*

بعد جنوني بك
ليس هنالك من فرحٍ أنتظره
سوى الموت.

*

سقطَ المغنّي على موسيقاه
فقامَ متعثراً لاعناً.
وسقطتُ على حرفي
فقمْتُ طائراً مذبوحاً
من الوريدِ إلى الوريد.

*

قلبي الطيبُ كدمعة
والضائعُ كصحراء،

قلبي الذي هو بحجم قبضةِ يدي اليسرى
كما يزعمُ الأطباء
أرسلَ لي برقيةً عتابٍ قاسية
بسببِ قصصِ حُبِّي الفاشلةِ حتماً.
وحين اعتذرتُ له بحروفيةٍ مُطلّقة
رفضَ اعتذاري،
فقدمتُ له استقالتي
ومضيتُ في الطرقات
ضائعاً دون قلب.

*

قلبي الذي يشبهُ طفلاً مشاكساً،
قلبي الذي نسي حاءَ الحقدِ إلى الأبد
وتشبَّهتُ كمجنونٍ بحاءِ الحرية
أرسلَ لي برقيةً يسخرُ من فشلي النوني العظيم.
وحين قرأتُها
ضحكتُ
وضحكتُ
وضحكتُ
ثمَّ بكيتُ.

*

قلبي الذي يشبهُ نهراً كَفَّ عن الجريان
أرسلَ لي برفيئةً أخرى منتصفَ الليلِ،
قالَ فيها: كيفَ وصلَ الأمرُ معك؟
أيَّ غدٍ ينتظرك؟

وقالَ: لِمَ لا تكونَ مجنوناً مثلي
فتكفَّ عن الجريان وسطَ الوديان
كقرويٍ يحملُ صرّةً ملابسه الممزقة؟
*

قلبي،
أيّها السيّد الذي يتنقل
ما بين كهيعص وقاف وطسم،
يا صاحبَ البوّابة المنقوشة بالمحبّة،
أرجوك
ادخلني في دارك
فإنّ لم تدخلني
فعند من سأنام هذه الليلة؟
*

قلبي،
أيّها النمر الجريح
المُمتلئ بالحروف وهذياناتها،
جنّها، ونواميسها، وقواميسها،

قلبي،
أيها النمر الحروفيّ الجريح،
البارحة خفتُ عليكِ وأنتِ وسط البخور
ووسط الدخان
تستلهمُ روحَ الماء
وآياتِ القاف
ومعجزاتِ الجيم.

*

قلبي،
يا صنيعَةَ الكاف
ورؤية الكاف،
يا جرحِ النونِ ونقطةِ الظنونِ،
يا ندبةِ الباءِ ورمادِ الأزمنةِ،
قلبي،
يا معجزةِ القاف
بلِ يا اعتذارِ القافِ بما هو مكتوب
في اللوحِ المحفوظِ،
قلبي،
يا موسيقيّ المُتَشَطِّيةِ
وكفاحيِ المقطوعِ اليدينِ،
قلبي،

يا جنوني المُتَرن
وأساطيري المحفوظة
في جيوبِ طفولتي المُتَهَرِّة،
أعتذرُ إليك
ثانيةً وثالثةً ورابعةً وخامسةً وسادسةً وسابعةً
حتى تكتمل بي سمفونية الاعتذار
ويكف الاعتذارُ نفسه عن الاعتذار!
*

ليس مُهماً كيف سينتهي حُبِّك
فلقد أحببتُك.
هل ستسلميني إلى الثعلبِ أم إلى الذئبِ؟
إلى الفراتِ أم إلى الصحراءِ الكبرى؟
إلى المشنقةِ أم إلى العرشِ؟
ليس مُهماً
فلقد أحببتُك. وكفى!
*

أكثر ما أخشاه،
يا نوني،
أن تكوني باءً مقلوبة
أو دالاً تتكرَّر لها الجميع.
*

مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحُبِّ
وَمِنَ الْحُبِّ إِلَى الْمَوْتِ،
صِرْتُ أَرْكَبُ حَرْفِي مِنْ مَحْطَةِ قَلْبِي.
*

فِي شَمْسِكَ يَحْيَا الْقَلْبُ
بَعْدَ أَنْ دَمَرَهُ التَّلْجُ
وَصِيحَاتُ الْيَأْسِ.
*

مَخِيلَتِي الْعَجِيبَةُ الَّتِي تَنْبَأُ بِسُقُوطِ الدُّوَلِ
وَاهْتِزَازِ الْعُرُوشِ وَانْكَسَارِ الرِّيحِ وَتَمَرُّقِ الْأَسَاطِيرِ
لَا تَسْتَطِيعُ الْيَوْمَ أَنْ تَنْبَأَ بِنَهَايَةِ حُبِّكَ.
*

حِينَ اتَّصَلْتُ بِكَ الْبَارِحَةَ بِالْهَاتِفِ
عَجِبْتُ: فَمَنْ أَعْطَاكَ سُلْطَةَ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى
وَقَتْلِ الْأَحْيَاءِ؟
*

أَيَّتَهَا الْكَافِ،
... شَيْئاً مِنْ رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
تَهْبِطُ أَمْطَاراً عَلَى صَحَارَى النُّونِ
عَلَيْهَا تَخْضُرُ فَتَخْرُجُ قَمْحَ الْأَفِّ.
*

سَأَمْتَدْحِكِ، أَيَّتْهَا النُّونُ، أَمَامَ عِمَارَاتِ حُبِّكَ،
سَأُرْثِيكَ أَمَامَ خِرَائِبِ حُبِّكَ،
سَأَهْجُوكِ أَمَامَ مَشْنَقَةِ حُبِّكَ،
وَسَأَطْرِبُكَ أَمَامَ عَرْشِ حُبِّكَ
حَتَّى أَمُوتَ أَوْ يَأْذَنَ لِي حُبُّكَ.

*

مِنَ الْمُخِيفِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
أَيَّتْهَا النُّونُ الْمَلِيئَةُ بِالْمَجَاهِيلِ.

*

خَرَجَ لِي الْمَاضِي، أَمَامَكَ، أَيَّتْهَا النُّونُ
فَقَرَّرْتُ أَنْ أُنْسِفَهُ
حَتَّى تَكُونَ حَيَاتِي جَدِيرَةً بِكَ
نَظِيفَةً، طَرِيَّةً، دُونَ أَدْغَالِ.

*

مِنَ أَوَّلِ شُرُوطِ حُبِّكَ: الْمَشْيَ عَلَى الْجَمْرِ.
وَقَدْ مَشَيْتُ
وَلَكِنُّ عَلَى حُرُوفٍ مِنَ الْجَمْرِ.

*

أَنْتِ فِي عَيْنِي
وَفِي نُورِ عَيْنِي.
فِي الْأَوَّلَى حَبِيبَةَ

وفي الثانية نون.

فإذا جمعتهما وصلت القصيدة إلى الذروة.

*

مئات القصائد كتبتها قبل أن أقول: أحبك.

ما الذي سأفعله، إذن،

لو نطقت بهذه الأسطورة

ذات يوم؟

*

رمشك لم يكن رقيقاً

رغم فتنته الطاغية.

كان عذاباً مضافاً لطفولتي المعدبة.

*

أنت بريئة من كل تهمة ملصقة بك.

لا لست قاسية الحرف

ولست حجرية القلب

ولست ضائعة في الأزمنة والممرات.

أنا المتهم

وينبغي، لمن يهّمه الأمر، أن يحاكمني

بدعوى حُب امرأة قاسية الحرف، حجرية القلب

ضائعة في الأزمنة والممرات!

*

الشتاء انقضى

والأغنية انقضت.

ضاع مَنِي ما ضاع

وبقيت أنتِ غيمة تتلبّسني

كما تتلبّس الدمعة قلب المحكوم عليه بالإعدام.

*

ما جدوى أن أكتب عنك

أو إليك

أو حولك.

لا أنتِ تكتبين ما أكتب

ولا أنا أبه لما تكتبين.

ومع ذلك،

فإن الكلمات تنسلُّ من بين أصابعي

حين أتذكرك

كما ينسلُّ الماء من بين أصابع الكفّ

وتتسطرُّ على الورقِ أطفالاً طيبين.

*

مَنْ أنتِ؟

سؤال أطلقته بعد أن كتبتُ عنك

ديواناً كاملاً

ولم أجد أية بارقة أمل

تعينني على حيرتي الكبرى
وضياعي المكتوب.

*

مَنْ أَنْقَذَنِي مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَ أَنْ قَتَلْتَنِي؟
أظنّها الحروف
وربّما هي النقاط
وربّما هي ال (ربّما).

*

الموعِدُ الَّذِي يَنْتَظِرُنَا ضَاعَ فِي الزَّحَامِ
وَقِيلَ إِنَّهُ تَعَرَّضَ لِعَمَلِيَّةِ اخْتِطَافٍ مُدَبَّرَةٍ
شَارَكَتَ فِيهَا بِكُلِّ جَوَارِحِكَ
وَفَسَاتِينِكَ الَّتِي لَا حَصْرَ لَهَا.

*

لَمْ تَعُدْ وَرَقَةً قَصِيدَتِي بِيضَاءً،
صَارَتْ صَفْرَاءً.
رَبِّمَا مِنَ الْأُنَيْنِ،
رَبِّمَا مِنَ الشَّنَاءِ،
رَبِّمَا مِنْ رَفِيفِ أَجْنَحَةِ الطَّيُورِ الْمَهَاجِرَةِ.

*

أَعَدْتِ لِي بِكَلِمَاتِكَ الْبَاهِتَةَ
ذَكَرِي كُلَّ مَنْ جَرَحْتَنِي مِنْ قَبْلِ
وَأَلْقَيْتِ الْقَبْضَ عَلَى طِفُولَتِي الْمَعْدَبَةِ.

*

ما الذي تفعله الحروف والنقاط

للعاشق المهزوم؟

*

أنا بحاجة إلى ذكريات طازجة
أرمتُ بها ذكرياتك التي حاصرتُ دمي

بزهورها السامة.

*

أحلمُ أن أقول كلمةً واحدة

أختصر فيها كلَّ عذابي

وأكفَّ عن هذا النزيف.

*

أحلمُ أن أجدك قد ابتعدتِ عن أيامكِ الخاوية

إلى ساعاتي المملأى بالطيور

والريشِ وليراتِ الذهب.

*

قصيدتكِ أعادت الحياة لقصائدي

وحزرتُها من الوزن والقافية،

لكنها استعبدتني أنا

فضعتُ في سجونها سجيناً حيناً

وسجّاناً حيناً آخر

وقفلاً صدناً إلى الأبد.

*

قصيدتك بكاء

فمن لي بكلّ دمع العالم
حتى أستطيع أن أقرأها لك؟

*

قصيدتك ليلة دامسة الظلام
فمتى يشرق الفجر حتى أقرأها
لدمي المرعوب؟

*

قصيدتك فراغ عجيب
سقطت فيه منذ سنة
ولم أزل أسقط وأسقط وأسقط
باحثاً عن أي شيء أستند اليه
حتى لو كان قنبلةً أو قبراً أو جمجمةً طيبة!

*

في الولادة ضيعت الولادة
وفي الطفولة ضيعت الطفولة
وفي الصبا ضيعت الصبا
وفي الشباب ضيعت الشباب
وفي الكهولة ضيعت الكهولة.
وفي الموت...
وجدت الموت!

*

وا أسفاه

فتشتُ جيوبي

فلم أجد سوى دموعي حبات متحجرة

فبكيت!

*

يا حبيبتي

لم يعد الحب ممكناً

صار الموت هو الممكن الوحيد.

*

لو أُعطيْتُ إطلاقاً واحدة

وقيلَ لي: على من تطلق النار

على الموت أم على الحب؟

لأجبتُ: سأطلقها على نفسي!

*

البارحة سفحتُ دمي في الغرفة

حتى غرقتُ ونمت.

*

البارحة قررتُ أن أزيل الحزن من دمي

فهبط الحزن من رأسي إلى قدمي،

فابيض رأسي وضاع

وسقطتُ قدمي.

والى الآن لم أجدُ رأسي

بل لم أجدُ قدمي!

*

دمي مُرتبك

لأن قصيدي قايضتُ دمها بالحب.

*

يقولُ النحوي: سأضعُ النقاطَ على الحروف.

ويقولُ الفيلسوفُ: أضعُ النقاطَ على الحروف.

ويقولُ المغني: ها أنذا أضعُ النقاطَ على الحروف.

أنا الوحيد الذي قلت:

سأمسحُ النقاطَ عن الحروف

لأضيعُ في جنوني القادم

في نونك التي أضاعتُ نقطتها

في الزحامِ والثرثرةِ والخوفِ من الشوارعِ المظلمة.

*

أريدُ كأساً من الموتِ لا يحتجُّ عليها أحد

ولا يمنعها عليَّ أحد

ولا يرى أحدٌ جدوى من تحريمها

على قلبي الطيبِ حدَّ الموت.

*

في حاءِ حُبِّكَ التي وسعتُ كلَّ شيءٍ
وُلِدَتِ الباءُ بريئةً كدمعة.

*

اجتمعت الحاءُ بالباءِ فكانَ الكونُ!

*

أعظمُ ما في الشِعْرِ
أنه يصيِّرُ جنوننا الفادح
حروفاً لا معنى لها!

*

في اللحظةِ التي قيلَ لي فيها
إنكِ غادرتِ بستانَ قلبي المُحطَّمِ إلى الأبدِ،
أحرقْتُ الحاءَ والباءَ
وذريتُ رمادهما في دمي.

*

يا قلبي
أعطوكِ شينَ الشيطانِ
وبكوا حين هبطتَ عليهم من النافذة
بسيفِ الحروفِ
مفتتحاً بالكافِ والهاءِ والياءِ والعينِ والصادِ
مأدبةً الشمسِ.

*

أعجبُ لهؤلاء الناس
كيفَ يعيشون ويموتون بهدوءٍ أسطوريّ
دون أن يحتجّوا على حروفهم الميّتة.
*

دمي اصفرَ لشدّةِ الفراق
وكثرةِ العياط.
دمي اصفرَ فاصفرّت دنياي
واخضرتُ حروفي.
*

اختارتُ حبيبتي المستنقعَ بدلاً من الفرات.
فأطلقتُ النارَ على الفرات
وركضتُ مجنوناً لأرى أثرَ الرصاصِ في الحروف.
*

حينَ فكّرتُ أن أرسلَ رسالةً إلى صباي المقتول
تذكّرتُ موتَ ساعي البريد.
*

سقطَ الشعراءُ على دينارِ الوهم
فخرجتُ اليهم وطردتهم من بابي
وعدتُ لنومي.
*

في عُري أنتعري
وأناقشُ أزمناً حُبلي
بالعري.

*

المرأة طيعةٌ كالموت.

*

لو لم أكن ضائعاً مثلك
لما أحببتك.

*

النهرُ يحدّقُ في ارتباكي
وارتباكي يحدّقُ في الشمس
والشمسُ تحدّقُ في مايوهاتِ الموت.

*

أين أجدكِ الآن:

في القبرِ

أم في البحرِ

أم في اللاعنون؟

*

عمرٌ يتفتّت

وزمانٌ يشنقُ نفسه

في بستانٍ بأذخ.

*

في حُبِّكَ أَلْقَيْتُ الْقَبْضَ عَلَى دَمِي الْأَسْوَدِ
وَأَعْدَمْتُ ذَاكِرَتِي الْبَيْضَاءَ وَقَلْبِي الْأَزْرَقَ.

*

لِكثْرَةِ مَا أَفَكَّرْتُ بِكَ
شَاغِلاً خَلَايَا دَمِي بِأَسْطُورَتِكَ،
صَرْتُ تَقْفِيْنَ أَمَامِي
فَلَا أَرَى شُرُوقَكَ وَلَا أَتَلَمَّسُ زُورَقَكَ.

*

أَيْتَهَا الْمُقْمَرَةُ دَوْمًا بِحُرُوفِي
اتْرَكِي لِي شَيْئًا مِنَ الْحُرُوفِ
تَعِينِنِي عَلَى بِلَوَايِ.

*

دَمِي مُتَّهَمٌ بِحُبِّكَ
وَحُبُّكَ مُتَّهَمٌ بِمَوْتِي
وَمَوْتِي مُتَّهَمٌ بِي
وَأَنَا مُتَّهَمٌ بِالِدَمِ وَالْحُبِّ وَالْمَوْتِ.

*

يَا سَيِّدِي الشَّاعِرِ
قَلَّتْ كَثِيرًا مِنَ الْكَلَامِ الْجَمِيلِ
دُونَ جَدْوَى!
فَمَا الْعَمَلُ وَأَنْتَ لَا بِضَاعَةَ لَكَ
إِلَّا الْكَلَامُ!

*

خرجتُ من نَفْسِي إِلَيْكَ
لأجد نَفْسِي
فضعتُ ولم يجدني أحد.
*

لا الطلاسم نفعتُ،
ولا الدخان وقي بعهدِه،
ولا اللام ذهبَ كما أمرَ ولا الشين،
لا الحروف افتتحتُ صرّةَ طفولتها ولا الشمس،
لا الشوارع،
لا الطرقات،
لا الدموع،
لا العيد،
لا النقاط،
لا الفوارز،
لا علامات الاستفهام والتعجب والاستكار،
لا ولا حتى الموت نفسه.
إذن، لمن أشتكى هذه الخرافة
التي تُسمى حُبّك؟
*

ما جدوى أن أحبك
إذا ما اقتربتِ بالموت؟
*

دمي،
يا دمي
سأظلّ أصرخُ وأصرخُ
حتّى تجيبي أو أموت.
*

وا أسفاه
كفك امتدت إليّ
وأرادت أن تحتويني بهديتها المزيّفة،
لكنّ حروف قلبي رفضت نقاتك
وانتصرت لطفولتها الراقصة
وفراتها البريء
وقبلايتها الطيبة كموعِدِ حُبّ.
*

الزلازلُ وقع
والمدينةُ تهدّمتُ
والمخرجُ مُصرّاً أن أقرأ قصيدتي بهدوءٍ باذخ
وأن لا ألمس - وأنا أبكي - المايكرفون.
*

ليس لي من هدايا في هذا الزمان.
الهديةُ الوحيدةُ التي أستقبلها على الدوام منك
هي أكاذيبُ حُبّك.
*

الزمنُ توقّف.

فخرجتُ لأعيد للزمنِ روحَه المسروقة
فوقعتُ في الممرِ فانكسرَ ألفي وسالَ دمٌ نوني.

جَنَّةُ الْفَرَاغِ

مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنِّي أَحْبَبْتُكَ
لَكُنْ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَيْضاً
أَنِّي أَعَالِجُ الْآنَ مِنْ مَرَضِ حُبِّكَ
بِأَقْرَاصِ النِّقَاطِ
فِي مَسْتَشْفَى الْحُرُوفِ!
*

أَنَا وَأَنْتِ
كَطَائِرٍ يَعْتَشِقُ سَلْحَفَاةَ
وَيُوهِمُ نَفْسَهُ أَنَّ السَّمَاءَ
هِيَ الْمَكَانَ الْمُنَاسِبَ لِعَيْشِ السَّلَاحِفِ.
*

غَرِيبُكَ أَشَدُّ وَطْأَةً مِنْ كَفِّ مَفْتُوحَةٍ لِلِاسْتِجْدَاءِ.
*

عِنْدَكَ فَقَدْتُ رِيَشَ رُوحِي
وَعِنْدَكَ فَقَدْتُ عُنُقَ شَبَابِي.
وَهَكَذَا بَحِثْتُ عَنْ رُوحِي

فتشاغلتِ بحمرة شففتيك
وبحثتُ عن شبابي
فتشاغلتِ بالبحثِ عن حقيبتكِ المملأى بالمواعيد.
*

من المؤلم أن أكتب عنك.
أنتِ التي لا تساوين حرفاً مما أنفث
ونقطةً مما أمنح
وإشارةً من إشاراتِ دمي الكبرى.
*

جلستكِ فتنه
وزجاجُ روحكِ مُحطَّمٌ حتَّى النخاع.
*

أعتذرُ إليكِ بشدة
لأنني امتدحتُ جمالكِ
وكانَ من حقِّه الهجاء.
وأعتذرُ إليكِ بشدة
لأنني حاولتُ السباحة
في إيقاعِ قلبكِ المثقوب.
*

إشارتكِ ضائعة
والطريقُ إليكِ ملغومة بالآلم.
*

حاولتُ أن أدلِّكِ على إشارةِ الكافِ الكبرى
لكنَّ شيطانكِ كانَ قوياً
فحاولَ كسرَ ذراعي التي أشارتُ إلى الشمسِ.
*

هكذا أنا أبداً
أقعُ في غرامِ النساءِ اللاتي لا قلبَ لهنَّ
ولا دم في قلوبهنَّ
ولا باء في حائهنَّ.
*

أنا الآن في حريتي:
أرقصُ مع الحاءِ
وأغني مع الياءِ
وأرسمُ أرشقَ اللوحاتِ مع الراءِ
ألفاً قوياً حياً متماسكاً
فلا تحاولي الاقترابَ منِّي
ولو بتحيّةٍ عابرةِ.
*

عن عجرتكِ
كتبتُ كتاباً فصلتُ فيه
كلَّ غروركِ الصنمي
وكلَّ أكاذيبكِ الوثنيةِ

ووضعتُ له عنواناً
لا أتذكره لشدة عجزته!
*

لم أعد قتيلاً
ولم أعد قاتلاً.
صرتُ أرى القافَ قاب قوسين أو أدنى،
قاف قلبي الضائع الطيب البسيط
ككلمة (ماما) يقولها طفلٌ ينكلم للثور.
*

حُبكِ أكلوبة
ونسيانكِ سعادة من لم يعرف السعادة من قبل.
*

لغتك ليست لغتي.
أنا المبتهلُ الكبير
أنا المتأملُ الكبير
لغتك لغةُ الفانين والمؤقتين والمُهرجين.
*

سقوطك من أعلى السُّلم:
مناسبةٌ حزينةٌ لأمثالي الذين لا يعرفون
أنك لم تصعدي سُلماً،
أي سُلّم كان.
*

ابتهاجاً بموتك

قتلت نفسي!

*

بدلاً من أن تبتهل

كلُّ خليةٍ من خلاياي لمراك

صارَتْ تهربُ من هذا اللقاء المتطرف

كما تهربُ ذاكرةُ المحكوم بالإعدام

من تذكّرِ وقتِ الإعدام!

*

غربتكِ اشتدّت وتحوّلتُ إلى عاصفة

طيرتني.

*

أنا وأنتِ

مثل أعمى يقوّدُ مُبصراً إلى جهنّم.

*

في اللحظة التي قررتُ فيها

أن أعترف بحُبك

أطلقتِ عليّ النار.

*

البارحة مررتُ على الحروفِ جميعاً

طالباً يدَ المساعدةِ والعون

فلم يأبه أيُّ حرفٍ بي
حتى ألقى تظاهرًا بالنوم!

*

أخافُ عليكِ من البحرِ
وأخافُ عليكِ من السفنِ المتقويةِ
وأخافُ عليكِ من مُخالطةِ الغرقى.

*

حُبِّكَ زلزالٌ يحاصرني كلَّ حينٍ.
وحينٍ أهرب منه إلى أرضٍ آمنةٍ
يُقالُ لي: أيُّها الغريب، إنَّ زلزالك كوني
فعلامَ الهرب؟
وعلامَ التعب؟

*

صارَ اللقاءُ بكِ
يشبهُ مشلولاً يريدُ أنْ يتسلَّقَ نخلةً باسفةً.

*

قُبلةٌ منكِ
تعيدني إلى عصرِ اكتشافِ الكتابةِ
حيثُ كلُّ شيءٍ في منتهى العذوبةِ
وفي غايةِ النوالِ.

*

يُقال: آخر الدواء الكي
وأقول: آخر الدواء الحروف!

*

عجيبُ أمرِك
أنتِ لا تبحرين إلا في البحارِ التي يبستُ
ومحا الجغرافيون اسمها من الخارطة.

*

عجيبُ أمرِي
أحببتُكِ حين كان عليَّ
أن أتبرع بالحاءِ والباءِ.

*

عجيبُ أمرِي
أحببتُكِ حين كنتُ أهمَّ
بارتداءِ خرقةِ الصوفيِّ
وعمامةِ الشهيدِ.

*

أمجادُكِ أمحتُ
وزلزلتُكِ على العرشِ استوى.

*

من فراغكِ صنعتُ جبلاً
تسلقتُه وبنيتُ في أعلاه
قصرًا وعرشاً وملائكةً طيبين.

*

من فراغِكِ صنعتُ موعداً
حضرتَه وكانَ قربي نهرٌ عظيم
وشمسٌ كبرى
ولحنٌ باسق
وقلبٌ مُحطَّمٌ
مع كرسِيكِ الفارغِ الجميلِ.
*

من فراغِكِ صنعتُ أغنيةً
أذعُثُها للأمواتِ فابتهجوا ورقصوا حتّى الموتِ.
*

أسقطُ في الفراغِ
وأصعدُ
أصعدُ
أصعدُ
فلا أجدُ إلا الفراغِ يقبلُ نفسه.
*

لا معنى لأحزاننا
لأنَّ الموتِ هو الفرحِ الوحيدِ الذي ينتظرنا
كما تنتظرُ الشمسُ الأنهارِ
لتشرقَ فيها.
*

(السيدة تنتظرني عند الممرات لتبوح لي بسرّ خطير).

هذا الحلم العجيبُ تحوّلَ عندي
إلى آلافِ القصائدِ وملايينِ الحروفِ
التي سقطتْ مِن ذاكرتي
فبكيتُ ومضيتُ إلى نفسي
فوجدتها قد ضاعتْ قبلي
منذ زمنٍ سحيقٍ.

*

أيها المغني:

عذابي عظيم
وأغنيكَ مليئةً بالأسى،
ومع هذا فإنني أددنُ معك
بجزءٍ من عذابي الذي وسعَ كلَّ شيءٍ.

*

أتوني بشمسٍ أخرى

لتشرق في الليل

لأنّ هذا الظلام يؤذيني!

*

متى تنطقين بسرّ الحُبِّ

أيّتها الخرساءُ أبداً؟

*

قبل أن تعترفني بسرّك
أياً يكون هذا السرّ،
وقبل أن أحترق تماماً
وأتحوّل إلى كومةٍ من رماد
سأحاولُ النسيان.
ولذا سأجلسُ قبالة الفرات
وأبكي كأّم أضاعتُ وحيدها
علّ الفرات يقومُ من رقدته الكبرى
ويعيدني إلى نفسي.

*

أيّها الشّعْر يا أبي
أنقذني من عذابي،
لم يعدْ من ملجأ لي سواك.
أرجوك يا أبي
إنني طفلاً ينطقُ بأوّل الحروف،
فكيف يمكنني أن أشرح لك
صواعق حُبّي وأفسر لك
زلازل موتي؟

*

أيتها المرأة
يا تَلّ الرمل المنهار،

شكراً لغرورك،
شكراً لصلفك،
شكراً لضياحك الذي هبط عليّ من النافذة
فملاً يومي بالسخرية الحامضة
والضحك المرّ.

*

لا جدوى
البحرُ ازداد اتساعاً
وامتدَّ حتى أكل قلبي فبكيت.

*

أيها الشعرُ
تعال
اركضْ
أنقذني
من الطلقةِ الأخيرةِ القادمةِ باتجاهِ رأسي

.....

الميت!

*

أيّتها الإمبراطورة المزيّفة
شكراً لتعاسنك التي أنقذتني
من مهالكِ نفسي،

شكراً لموتك المبكر الذي أنقذني

من شيخوخة صباي

ورعونة قلبي

وفجوري.

*

في حُبِّك أيتها المتجبرة

أحببتُ التعسفَ والظلمَ والطغيان!

*

البارحة

سقطتِ من عرشك الوهمي الذي أقمْتُ

دعائمه بدمي وتمماتي وحروفي المُجَنَّحة.

سقطتِ وتحولتِ إلى امرأةٍ أكثرَ عاديةٍ

من أيةِ امرأةٍ أخرى.

*

أنتِ خيالٌ متحرك

دمك مَيّت

وقلبك مَيّت.

*

علمتني أن أضيع ذات اليمينِ وذات الشمالِ.

*

أنا حائزٌ فيك

يا مأساتي الجديدة التي لا أعرفُ رقمها
في سلسلة زلازلي التي لا تكفُ
عن المجيء السعيد.

*

الشاعرُ يهذي
مصاباً بفقرِ الحُبِّ،
مصاباً بالتشظي،
وحبيته تجلسُ طوال حياتها
أمام المرأة لتتعرى وتكتحل.

*

سُحفاً لبخلِ مواعيدك الخرافي الذي جعلني
ألقي بكلِّ أساطيرِ الحُبِّ في الفرات
ثمَّ ألقي بروحي خلفها.

*

سأسحرك
بعظامِ الكلمةِ وشياطينها.
وفي اللحظة التي ستستسلمين فيها لسحري
سأدهسك كما يدهسُ الجبلُ المنهارُ عابراً لاهياً.

*

من العجيبِ أن أستسلم لك
أنا الذي لم أستسلم من قبل
للذهبِ أو العاصفةِ أو الموت.

*

سقطت نوّك في الشارع
فرأيتُ الأطفال يضحكون منها.

*

من أنتِ؟
لقد انتهيتِ ونسيْتُك.

فحمداً للكاف
وحمداً لأجدادي
وحمداً لي.

*

بمناسبة موتكِ وبعثي من الموت،
أحتفلُ الليلة مع حروفي احتفالاً صاخباً
نشربُ فيه نخبَ خسائرنَا وفواجعنا
ونتذذُ بأكلِ زجاجِ روحنا المُحطّم.

*

أيها الحُبُّ
اذهبْ إلى الجحيم
واتركني أرّمَ سقفَ رأسي المنهار.

*

غنى الناي
فمرَّ شبابي من ثقبِ الباب.

*

آه شبابي
طائرٌ حَقَّ في الأعلى،
حَقَّ حَقَّ حَقَّ حَتَّى الموت.

*

مالي اخترتكِ يا سيِّدةً من صوتٍ ومساحيق
ألّكي أكمل سلسلةً هزائمِ روحي؟

*

آه شبابي
يا فراتي الميِّت بين يدي أبي
يا أبي الميِّت بين يدي فراتي
يا رأس أبي المحمول على ناصيةِ الريح
وخيل الأجلافِ السقِّلة.

*

آه شبابي
ومعدكُ الثاني فسَدَ اللحظة
ومعدكُ الثالث فسَدَ الآن
ومعدكُ الأول ميِّتٌ بالفطرة.

*

صرتُ أرى الأجلافِ
وأتعرفُ إلى عُريهم المُدوي
وأصمُّ وأتمترس.

*

آه شبابي
دمعٌ.. دال
دمعٌ.. ميم
دمعٌ.. عين
دمعٌ.. نون.

*

آه شبابي
حُبّ ولا معنى
معنى ولا حُبّ.
حاء بلا باء
باء بلا حاء.
نون جاهلة وباء مذبوحة.

*

آه شبابي
رأسي ابيض
كما ابيض الموت.

*

صرتُ لا أستطيع أن أسميكِ نوني
لكثرة المهزجين
واشتداد الريح
وسعة النار.

*

سَأَسْمِيكَ هَلَالِي وَنَقَطْتِي
فَهَذَا أُسْتَرُّ لِي
أَنَا الَّذِي أَخَافُ حُبَّكَ الْفَاضِحَ.

*

سَأَسْمِيكَ صَمْتِي
فَهَذَا أُسْتَرُّ لِي
أَنَا خَادِمُ الْقَافِ.

*

مَنْتَصِراً بِكَ
أَحْمَلُ جَنَّتِي وَجَنَّتِكَ فِي عَرِيَةِ الْحُبِّ
وَأُحْيِي الْمُحْتَفِلِينَ الْمُصْطَفِينَ عَلَى نَاصِيَةِ الطَّرِيقَاتِ.

*

الموتُ خِرَافَةٌ
وَالْحُبُّ أُسْطُورَةٌ
وَأَنَا أُوْمِنُ بِهَذِهِ الْخِرَافَةِ
وَأَتَجَلَّى فِي تِلْكَ الْأُسْطُورَةِ.

*

يَا نَقْطَةَ نُونِي
تَرَكْتِي أَبْكِ أَبْجِدِيَّتِي الْمَتَنَاثِرَةَ
عَلَى ظِلْمَةِ جَسَدِي.

*

انتهت قصيدتي
ولم تجفّ دمعتي.

*

(حبيبي)

كلمة أردتُ أن أقولها
فقطعت لساني بأوثنتك الجارحة.

*

قلت لي: إنك تبحثُ عن رمزٍ تكتبُ عنه
ونسيتُ أنني حولتُ نقطةَ نونك
إلى إيذاةٍ مُعاصرة.

*

الكتابةُ عنك نزيّف.
لا طبيب يستطيعُ إيقافه،
لا ساحر ولا مهرج،
لا مفاجأة ولا نهاية،
لا موت ولا زلزال.

*

مدينتي البعيدة
أرسلتُ إليّ سؤالٍ عني،
فدخلَ الثرثارون على الخطّ
وأفسدوا هيبةَ السؤال.

*

دمي أُحِيطَ به،
نسفةُ الحزن
وألقى الهمُّ القبضَ عليه بتهمةِ النسيان.
*

أيتها الأضحوكة
أنا لاعب السيرك المُهان!
*

الليلُ مظلم
والفجرُ منتشرٌ كإشاعة.
*

طفولتي المرّة
أفسدتُ لساني
فصارَ لا يعرفُ طعمَ السُّكَّرِ ولا طعمَ الملح.
*

في الأربعين،
في الشاطئِ الأربعين،
غرقتُ
وحملتُ جنّتي حتّى بابِ عُريكِ السافر.
*

موتي أسطورة
وولادتي زلزال.
*

لم أعد من نفسي بعد
فكيف أستطيع السفر إليك؟

*

بعد أن جننتُ بك
وقفتُ على بابِ نفسي أريدُ الدخول
فلم تسمَح لي.
وهكذا صرتُ أقضي الليل وحيداً
كلَّ ليلة.

*

للمرة الألف
أعتذرُ إلى نفسي
لأنني سمحتُ لقلبي أن يتذكَّر نقطتكِ الضائعة
ويتأمل في هالكِ المُزيف.
لكنَّ نفسي تعلَّمتِ القسوة منك
فرفضتُ اعتذاري للمرة الألف.

*

أيتها الطيور المعلقة بسماءِ قلبي،
أيتها الذكريات المصنوعة من الشمس
والهروبِ والبحثِ عن اللاشيء
في المدنِ ميتة الأجنحة.
يا أقلامي وأوراقِي

يا حروفي وملابسي وأصابعي
أنقذوني مما أنا فيه:
أنا المسافر الذي سُرِقَ حلمه
وهو نائم في قطارِ الجَنَّةِ الذاهبِ
إلى جهنم!

*

أنا الذي عرفتُ الحقيقةَ
قبل أنْ تبيعَ نقاطها في السوقِ الكبيرِ
وعرفتُ الظنونَ
قبل أنْ تشتريَ نوتها من أصباغِ المكياجِ.
أنا الذي أعرفُ ما سيحدثُ لي ولكم يا أصدقائي
فلمَ لا تعترفون بأخطائكم لي
وتكتفون بإيماءِ الرأسِ الجميلةِ
حين أصطفي لكم النبوءاتِ؟

*

في استديو الأكاذيب
جلستُ النونُ تهجونى بقلبيها الميتِ.

*

رحلتي يجب أنْ تنتهي إلى عبيركِ،
رحلتي يجب أنْ تنتهي إلى يقينك وحروفك.

ولذا

أحبك كأنني أراك يا سيدي،

فخذ بيدي

فالرحلة متعبة

والزمن حاسر الرأس يبكي.

*

دمي احترق

فحاولت إطفاءه برملي الحروف

فازداد اشتعالاً.

*

في حبك أيتها الجاحدة

بدأت أكتب سمفونية الاعتذار العظمى لقلبي

لاختياري الفاسد.

*

دمي احترق

فصرت أحرق كل شيء ألمسه

بحضوري وصفائي.

*

من العجيب أن أبحث عن معناني فيك

أنت التي لا معنى لك.

*

مِنَ الْعَجِيبِ أَنْ أَنْتَظِرَ أَمْطَارَكَ
أَنْتِ الَّتِي اخْتَرَعْتَ الصَّحْرَاءَ الْكُبْرَى.

*

مِنَ الْعَجِيبِ أَنْ أَخْطُو مَعَكَ خُطْوَةً وَاحِدَةً
أَنْتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ أَفْرَ مِنْكَ
كَمَا يَفْرُ السَّجِينُ
مِنَ سَيَّارَةِ السَّجْنِ الذَّاهِبَةِ إِلَى سَاحَةِ الْإِعْدَامِ.

*

هَجَاؤُكَ لَذَّةٌ
وَمَدِيحُكَ سَأْمٌ.

*

هَجَاؤُكَ عَيْدٌ
وَلِقَاؤُكَ يَشْبَهُ مَرْكَبًا يَغْرَقُ وَيَغْرَقُ
وَلَا أَحَدٌ يَنْتَبَهُ لَصِيحَاتِ الرِّكَابِ
وَدُمُوعِهِمْ!

خطاب النون

ما الذي تريدهُ مِنِّي أَيُّهَا الألف؟
دعني في حيرتي أتردد
وفي سمائي أتيه
وفي عَظَمَتِي أنهار.
*

احترتُ فيكَ: أأنت شاعرٌ أم مجنون؟
إن كنتَ مجنوناً فعلامَ الشعر؟
وإن كنتَ شاعراً
فعلامَ اتكأتَ على الجنونِ ونسيتَ نَفْسَكَ؟
*

أنا النون الغامضة
أَيُّهَا الألف الصريح
سأحوِّلكَ، كلَّ ليلةٍ، إلى طلاس
وقصائد جمر
وأحوِّلكَ، كلَّ صباحٍ، إلى رماد.
*

أنا خرافتك المُستترة فيك
ودمك الذي سُفِحَ على المسرح
وسط أنين المرايا.

*

أنا دمعتك التي ستوصلك إلى إسراء الحروف
ومعراج النقاط.

أحبك كما أحبك

مِنِ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأْتِي أَحْبَبَكَ
كَمَا يُحِبُّ الْجَلَادُ الْمَشْنَقَةَ.

*

مِنِ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
فَأَنَا أَحْبَبَكَ
كَمَا أَحَبَّ نُوحٌ سَفِينَتَهُ الْغَامِضَةَ.

*

مِنِ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأْتِي أَحْبَبَكَ
كَمَا أَحَبَّ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ النَّارَ الَّتِي أُلْقِيَ فِيهَا.

*

مِنِ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأْتِي أَحْبَبَكَ
كَلَّمَا اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا.

*

مِنَ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأَنِّي أَحْبَبَكَ
كَمَا يُحِبُّ الْأَلْفُ تَفَزَّدَهُ
وَالنُّونُ نَقَطْتَهُ.

*

مِنَ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
رَغْمَ أَنْ وَجْهَكَ مَتَلَبَسَ أَبَدًا
بِقِنَاعٍ مِنَ الْمَسَاحِقِ لَا يَمْحَى.

*

مِنَ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
رَغْمَ أَنْ مَوَاعِيدِكَ الْبَخِيلَةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ
إِلَى أُسْطُورَةٍ هَدَدَتْ سُرِيرِي بِالطُّوفَانِ.

*

مِنَ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأَنِّي أَحْبَبَكَ
كَمَا يُحِبُّ الْوَلِيُّ طَرِيقًا
يَعْرِفُ أَنْ هَالِكُهُ سَيَكُونُ فِي خَاتَمَتِهِ.

*

مِنَ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأَنِّي أَحْبَبَكَ
كَمَا يُحِبُّ الْوَلِيُّ صَبَاحَ الْعِيدِ.

*

مِنِ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأْتِي أَحْبَبَكَ
كَمَا يُحِبُّ الْمَوْتُ الْجَسَدَ الْجَمِيلَ.
*

مِنِ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأْتِي أَحْبَبَكَ
كَمَا يُحِبُّ الرَّبِيعُ أَوَّلَ نَحْلَةٍ تَقُولُ لَهُ:
(صَبَّاحَ الْخَيْرِ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُشْمِسُ).
*

مِنِ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأْتِي أَحْبَبَكَ
كَمَا يُحِبُّ الْخَرِيفُ آخَرَ وَرَقَةٍ يُسْقِطُهَا
مِنَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ.
*

مِنِ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأْتِي أَحْبَبَكَ
كَمَا يَعْلُنُ الطَّيِّبُ لِلْمَرِيضِ
أَنَّ حَالَتَهُ لَا شِفَاءَ لَهَا أَبَدًا.
*

مِنِ الْعَجِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبَكَ
لَأْتِي أَحْبَبَكَ

كما يباغثُ الرصاصُ الشاعرَ
وهو يكتبُ قصيدته الخطيرة.

*

من العجيبِ أنْ أحبكِ كما أحبكِ
لأنّي أحبكِ
كما يُفاجأُ القاتلُ مُتلبساً بجريمته
ومُطخاً بدماءِ ضحيته.

*

من العجيبِ أنْ أحبكِ كما أحبكِ
لأنّي أحبكِ
كما يُهجمُ على العاشقِ العاري
وهو يركعُ أمامَ حبيبته ليقول لها:
(أحبكِ).

*

من العجيبِ أنْ أحبكِ كما أحبكِ
لأنّي أحبكِ
كما يُعَنُّ للتاجرِ خبزُ إفلاسه
وللنهرِ خبزُ تشققِ جسده
وللجسرِ خبزُ إزالةِ أقدامه المغروسة وسط الماء
وللطيرِ خبزُ بيعِ بيضه في السوق
وللأعمى خبزُ ضياعِ عصاه
وللولي خبزُ قتلِ مرديه جميعاً.

خطاب الألف

الحيرةُ تلبّستني
فلبستها وخرجتُ إلى الشارعِ عارياً.

*

محبّتكِ تيار
وأنا - الذي أكلني الحزنُ ولفظتني المأساةُ - غريق.

*

من العجيبِ أن أختاركِ أنتِ
من كلّ نساء العالم.
ربّما لأنّني أعرف أنّ اللقاء بكِ
يشبه امتطاء غيمة.

*

خرافاتكِ قيّدتْ دمي بالسحر
ولكي أحزّر دمي مما هو فيه
صرتُ ساحراً.

*

نونك نار
وألفي سقطت في النار.
ولم تكن النار برداً يا حبيبي
ولم تكن سلاماً.

*

طائرِك مُبْهَم
وطائري جيدُ اللعبِ بالطينِ ورسمِ الحروفِ.

*

حُبِّي ازدادَ ارتباكاً
وارتباكي ازدادَ حنيناً
وحنيني ازدادَ لوعةً
ولوعتي سبحتُ في الماءِ
تعزّتْ وتركتني أرتجف.

*

الموتُ لذيذ
لأنَّ المعنى كامن فيه
والحُبَّ حامض
لأنَّ لقاءنا لم يتم منذ قرون.

*

كلّما أردتُ أن أقول: (أحبك)
صفعني صمّتك.

*

يا نوني
أجلسُ أمامَ الكافِ، كلَّ يومٍ، درويشاً
أتمتُّم، أدعو وأهذي وأبكي
نُتُّم أموت.

*

مِنَ العجيبِ أَنْ يُحِبَّ هذا الألفِ
نوناً قاسيةً تجيدُ طعنه
ومسحَ زئبقِ مرآته
والسخريةِ مِن حروفه الجالسةِ على شجرةِ الجنِّ.

*

النونُ خرافةٌ ضيقةٌ
وأنا رجلٌ يبحثُ - باتساعٍ - عن الخرافات.

*

حرفي حرفٌ عجيبُ
يبحثُ في الماضي والمخبوءِ،
يبحثُ في الغيمةِ والشعاعِ،
يبحثُ في الظاهرِ والباطنِ
ويضيعُ فيكِ
كما يضيعُ الخاتمُ في البحرِ.

*

أَيْتَهَا الْكَافُ

أُرِيدُ نَبَأً، مَاءً، طَائِرًا، نُورًا.

أُرِيدُ

أَتَوْسَلُ

أَجْنُو

فانظري - أَيْتَهَا الْكَرِيمَةُ - إِلَى كَفَيِ الْمَمْدُودَةِ
بِالطَّلَاسِ إِلَيْكَ.

*

حَيْرَةُ أَلْفِي

وَطَغْيَانُ نُونِي

صَارَا عُنْوَانُ أَصَابِعِي وَحُرُوفِي

وَمَرَّابُ جَنَّتِي وَمَلَانِكْتِي.

*

الْمَقْطَعُ فَارِغٌ

حَتَّى مِنْ الْفَرَاغِ.

*

النَّقْطَةُ سَيِّدَةٌ

وَالْهَالُ هَالِكٌ.

*

النَّقْطَةُ ضِيَاعٌ

وَالْهَالُ رِيحٌ.

*

النقطةُ حُبّ

والهلالُ طوقٌ لا مهربَ عنه.

*

النقطةُ أعجوبة

والهلالُ أضحوكة.

*

النقطةُ دم

والهلالُ جريح.

*

النقطةُ أنا المُطوقُ بالخيبة

والهلالُ أنتِ سُوري وسجّاني.

*

النقطةُ موتي

والهلالُ حبيبي.

*

النقطةُ جنّية

والهلالُ تعويذة.

*

النقطةُ هروبٌ

والهلالُ صمتٌ مطبق.

*

النقطةُ بخور
والهلالُ رقصةُ السحرة.

*

النقطةُ غموض
والهلالُ طوطم.

*

النقطةُ آه
والهلالُ أواه.

*

النقطةُ خروج
والهلالُ طاعة.

*

النقطةُ عبث
والهلالُ سكين.

*

النقطةُ دمعتك
والهلالُ حاجبك.

*

النقطةُ نجمتي
والهلالُ شاشةُ قلبي.

*

النقطةُ مُفاجأة

والهلالُ حَرَقَ.

*

النقطةُ تمرد

والهلالُ لغم.

*

النقطةُ صومعة

والهلالُ جنون.

*

النقطةُ ذهب

والهلالُ طَلَقَاتٌ وصرخاتٌ وسكاكين.

*

النقطةُ مظاهرة

والهلالُ قمع.

*

النقطةُ كأس

والهلالُ تحريم.

*

النقطةُ لذة

والهلالُ شُبَّاك.

*

النقطةُ سَخَفٌ

والهالُ فَنَاءٌ .

*

النقطةُ لَهْوٌ

والهالُ كَتْمَانٌ .

*

النقطةُ حَبْرٌ

والهالُ رِسَالَةٌ غَدْرٌ .

*

النقطةُ طَعْنَةٌ

والهالُ بَطْنٌ .

*

النقطةُ مَلَاكٌ

والهالُ شَيْطَانٌ .

*

النقطةُ مَلِكٌ مُشْعَوِذٌ

والهالُ شَعْبٌ مَغْلُوبٌ .

*

النقطةُ سَطْحٌ

والهالُ سَرْدَابٌ .

*

النقطةُ عقل

والهلالُ مستشفى مجانيين .

*

النقطةُ رمز

والهلالُ معنى يجيّد التسننر .

*

النقطةُ غيمة

والهلالُ نومٌ غامض .

*

النقطةُ دفقةٌ هائلة

والهلالُ دخولٌ لا يُصدّق

أنتظره حتّى الموت

وما بعد الموت .

*

النقطةُ تلطيف

والهلالُ بوحٌ جارف .

*

النقطةُ اعتراف

والهلالُ شوقٌ بعمقِ المحيط .

*

النقطةُ حلم
والهلالُ لذة.

*

النقطةُ آه
والهلالُ اتصالٌ عظيم.

*

النقطةُ ربيعٌ من القُبلات
والهلالُ زلزال.

*

كلّ الذين أحبُّهم
يعيشون على الأرضِ ولا يتذكّرون شيئاً.
ولذا أعطيتهم كلّ شيءٍ
ولا أنتظرُ منهم شيئاً.

*

أنتِ غيمةٌ وروحكِ شمسٌ.
وإتني لأرى النورَ في الغيمة
فأضحك

وأرى الغيمةَ تتمرأى في الشمس
فأبكي.

*

أنتِ جالسةٌ في المابين.
الرحلةُ قصيرةٌ
لكنَّ توقّفاتِ الباص لا تنتهي.
*

روحك الطرية كموعِدِ حُبِّ
تغرّبتُ
وتشرّقتُ
وعادتُ بحاءِ دونِ باء.
*

حرقكِ معنى
والدخولُ إليه يتطلّبُ الجلوسَ على شجرةِ المعنى
وعبورِ نهرِ الجن
وتحمّلِ صفعاتِ الشياطين.
*

فيكِ عينُ العشق
ونونِ محبّةِ المهيمن.
وفيكِ واوِ الوداعِ والوعيدِ والوعدِ والموعِد.
*

يا لموسيقاكِ الغامضة
يا لطبولك
يا لكمانك

يا لدفوك

يا لحضورك البهي.

*

أنتِ شاعرتي

أنتِ شينُ الشمسِ والشعاعِ والمشمش.

*

توقَفَ القلمُ عن الكتابة

فأعطيته دمَ قلبي من أجلك

فصارَ يتلو على الورقةِ الزرقاء

قصيدةَ الرقص.

*

دمكِ ابتهاج

وعطاؤكِ مزنة.

*

شمسكِ تحومُ على الروحِ الليلِ كله.

*

في نونكِ جلستُ روعي ما بين الحروف

ووسط النقاط

تتأمل

وتتنجو

وتعلو

وتمحو

وتأى.

*

وا أسفاه

رحلتنا قصيرة

وسائقُ السيارة مُصرٌّ - وهو مُحقّ -

على الوقوفِ فوق المنحدر.

*

لم أكنُ أعرفك

حتى أشرقَتْ روعي في غموضك

وكشفَ ألفي عن نقطة نونك العارية

وولجَ في جحيمها الأسود.

*

نقطتكِ دعاء

وهلاككِ عبادةٌ للأصنام.

*

نقطتكِ شعر

وهلاككِ إرادةٌ ملكية.

*

نقطتكِ رفض

وهلاككِ انقلاب.

*

أرسلتُ لكِ سينَ سليمان
حتى تنشرحِ نونكِ وتكتمل.

*

لِقاؤكِ مفاجأةَ أربعين عاماً من الغياب
ووداعكِ نجمةً تنهاوى في التراب.

*

لماذا أنتِ بكلّ هذه الجبليّة الغامضة
التي صيرتِ من حولكِ سهولاً سهلة
كدراهم ممسوحة؟

*

لماذا أنتِ بكلّ حروفي الصعبة تتجلّين
وتتركين الآخرين
يعيشون في الهوامش والفوارز وعلاماتِ التعجب؟

*

نقطتكِ حياة
وهلاككِ جريمةٌ قتل.

*

نقطتكِ قبلة
وهلاككِ إبحارٌ في القارة الحامضة.

*

نقطتُكِ رفض

وهلاكِ هرطقة.

*

نقطتُكِ دمة

وهلاكِ أغنية فيروزية.

*

نقطتُكِ جلوسٌ على حافة السرير

وهلاكِ بحثٌ عن الأعماق.

*

نقطتُكِ حلمٌ أخضر في حوصلة طير

وهلاكِ ثعالب ومقالب.

*

نقطتُكِ فم

وهلاكِ جسد.

*

نقطتُكِ دخولٌ في الدفاء

وهلاكِ آهات.

*

نقطتُكِ قصيدة

وهلاكِ منشورٌ سريّ.

*

نقطتُكِ ولوج

وهلاكِ استسلام.

*

نقطتُكِ ساعةُ صفر

وهلاكِ هجوم.

*

نقطتُكِ نبوءة

وهلاكِ شريك.

*

نقطتُكِ زعل

وهلاكِ عسل.

*

نقطتُكِ انتفاضة

وهلاكِ إذعان مُطلق.

*

نقطتُكِ نار

وهلاكِ سعير.

*

نقطتُكِ كمانُ جايفوسكي

وهلاكِ عودُ فريد الأطرش!

*

نقطتكِ مديح
وهلاككِ دنائير ذهبية.

*

نقطتكِ فمي
وهلاككِ ألفي.

*

نقطتكِ أُمِّي
وهلاككِ أبي.

*

نقطتكِ انتحاري
وهلاككِ هروبي من البيت
باحثاً عن شمسِ طفولتي المسروقة.

*

نقطتكِ صورتِي وأنا أشي بكِ
وهلاككِ تسترِي بين الدهور.

*

نقطتكِ مُثلِّي الأسود
وهلاككِ قوسي المذبوح.

*

نقطتكِ فجوري
وهلاككِ زهدي وتصوّفي وتألّهي.

*

نقطتكِ خريستِي
وهلاكِ مرتيتِي المفضلة.
*

نقطتكِ عُرسي
وهلاكِ مَأتمِي.
*

نقطتكِ عيدي
وهلاكِ عيديتِي.
*

نقطتكِ دُعري
وهلاكِ أصابعِي.
*

نقطتكِ حديقتي
وهلاكِ بُحيرتي.
*

نقطتكِ خوفي
وهلاكِ خيالي.
*

نقطتكِ جلوسي على العرش
وهلاكِ استبدالي المدن الواحدة بالأخرى
كما يستبدلُ الميتُ أكفانه.
*

نقطنك وحدتي الخضراء
وهلاك زوارك المزعجون.

*

نقطنك كأسِي
وهلاك ترياقي وحشيشتي.

*

نقطنك حمامتي
وهلاك لبوتي.

*

نقطنك ثيابي الممزقة
وهلاك زجاج روعي المحطم.

*

نقطنك فراغي
وهلاك أشلاء أمني.

*

نقطنك مملحتي
وهلاك كبدي.

*

نقطنك شتيمتي
وهلاك فضيحتي.

*

نقطتكِ خنسائي
وهلاككِ حُطَيْبَتِي.
*

نقطتكِ دمائي
وهلاككِ السكّين التي نبحتني.
*

نقطتكِ عُرْيِي
وهلاككِ عرائي.
*

نقطتكِ قبري
وهلاككِ قيامتي.
*

نقطتكِ أُملي القزم
وهلاككِ ممرانكِ المملأى بالمُهزجين.
*

نقطتكِ جنّتي
وهلاككِ موعدي الذي سحقته
كما سحقُ الدّبابَةُ طفلاً.
*

نقطتكِ سأمي
وهلاككِ وجوديتي.
*

نقطتُكِ دمي
وهلاكِ أدويتي.

*

نقطتُكِ طفولتي
وهلاكِ شيخوختي.

*

نقطتُكِ هزيمتي
وهلاكِ اندحاري العظيم.

*

نقطتُكِ رسالتي
وهلاكِ أتباعي الخونة!

*

الألف نائم
فإن مات انتبه.

*

يجلسُ الألفُ في حضرةِ الإمبراطورة
طفلاً يلهو ويلعب.

والإمبراطورةُ تعاني من داءِ الكآبةِ والعظمةِ والغرورِ
والطفلُ ينتظرُ أن تتحوّلَ الإمبراطورةُ إلى غيمةٍ
لتمطره أحلاماً ولعباً ومباهج.

*

أَيَّهَا الْأَلْفُ

كَيْفَ تَفْصَحُ عَنِ نَفْسِكَ وَأَنْتَ مُدْتَرٍ

بِكُلِّ هَذَا الْإِلْتِبَاسِ؟

*

يَا نُونِي

هَا أَنْتِ كَبِرْتِ وَتَعْبَتِ

وَبَدَأْتَ الْأَحْلَامُ تَرْكُضُ بَعِيداً عَنْكَ.

يَا نَقْطَتِي وَهَلَالِي

لَا مُسْتَقْبَلَ لَكَ إِلَّا مَعَ طُفُولَةِ الصَّعْلُوكِ

وَجُنُونِ الشَّاعِرِ

وَرُؤْيَا الصُّوفِيِّ

وَوَمِيضِ الرَّائِي.

*

أَيَّتْهَا الْقَاسِيَةُ

أَيَّتْهَا الْغَامِضَةُ

حُبْنَا بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْجَزَةٍ لِيُولَدَ

وَالِي مَعْجَزَتَيْنِ لِيَنمو

وَالِي مَائَةِ مَعْجَزَةٍ لِيَنطَفِئَ.

*

يَا نَقْطَتِي وَهَلَالِي

أَخْرِجِي مِنِّي عِزْلَتِكَ الْمُرْبِيفَةَ وَتَقَدِّمِي مِنِّي الْأَلْفَ

كَقِصَّةٍ مِنِّي قِصَصِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ.

*

ينبغي لي أن أشكر أولئك الذين اخترعوا الحروف
وأولئك الذين دمجوها فكانت الكتابة،
فلولاهم كيف يمكنني أن أعالج صواعق حُبِّي؟
*

ينبغي أن أتعرّف إلى روعي
قبل أن أضيّعها الضياع الأخير
في حُبِّكَ الذي يحيطُ بي
كما تحيطُ السباعُ بغزالٍ جريح.
*

كيفَ يمكن للناقدِ أن يفسّر نونك
ويتعرّف إلى حرفكِ الوحيد
الذي هو أنا
وأنتِ محاطة بكلّ هذه القسوة
وأنا مثلّس بكلّ هذا الفناء؟
*

الماضي يحاصرني فأقولُ النون
والحاضرُ يحاصرني فأقولُ النون
والمستقبلُ فأقولُ النون.
لكنني حين فرشتُ رملَ النون
على سجادةٍ موتي رأيتُ النونَ غيمةً عظيمة.
*

الحُبّ هو الخسارة العظمى!

*

لو تركنا جسدينا يتحدثان لدقائق
لقضيا على كل انكسارات النون وهلوسات الألف،
ولألقيا القبض علينا بتهمة تضييع الوقت
في مناقشات الحُبّ
دون دخول مفيد في المفيد!

*

أيتها الإمبراطورة الصغيرة الضائعة
أخافُ عليكِ من خاتمةِ القصةِ
حين يكشف الحبيبان
ألا شيء وراء الستار
سوى شبح النسيان
وكلمات الوداع العرجاء.

*

وعدتني الكافُ بلقائكِ يا نون النأي
ولأنّ وعد الكاف حقّ ما بعده حقّ
فأنني فرحٌ بالانتظار،
رغم أنّ دمي يدمدم
وحروفي تساقطُ من نافذةِ القصيدة.

*

بعد قليل سأجلسُ قبالة الكاف
وأشكرها على شمسِ لِقائك
التي ومضت اليوم لي
فابتهجتُ كنبِي أُوجِي إليه
ولم يُوحَ إليه بشيء!

*

يوماً ما سنصل إلى المفترق.
أتمنى، يا نوني، أن يكون الموتُ حاضراً معنا
لينهي كلَّ شيءٍ بشمعه الأحمر.

*

أيتها الجميلة كبحيرة
والضائعة كدمعةٍ صوفي
أشكو لك نفسي التي أفسدها حُبُّك
والتي تقودني كلَّ حين إلى ممراتك الغامضة.
فإن لم تجدكِ قادتني إلى قصيدة النون
التي خُلقت من طين
فكانت سِحراً وذهباً وغموضاً وسكاكين.

*

صرتُ مثل لاعب السيرك
ينبغي عليه أن يسير كلَّ ليلة
على الحبلِ ذاته
باننتظارِ الموتِ أو النارِ أو التصفيقِ البليد.

*

في حلمي، البارحة، رأيتُ قلبي
وقد أُصيبَ بسهم.

ولمّا استيقظتُ وجدتُ فراشي
وقد تحوّلَ إلى قطعةِ دم
وقلبي قد تحوّلَ إلى قطعةِ حلم.

*

قررتُ أن أنساكِ
فهربت الحروفُ من القاموس.

*

حُبِّكَ قصيدةٌ صودرتُ في وضحِ النهار.
ولدهشتي وارتيابي
لم أقدمَ بلاغاً ضد أحد.

*

مَنْ يتأمل طويلاً في الحجر
لا يأمن أن يتحوّلَ إلى وثن.

*

سقطَ ألفي في الحيرة
حتى مات.

*

قررتُ أن أنساكِ
فاكتشفتُ أننا قد رُبطنا

بحبلٍ من الأكاذيب
لا ينقطع.

*

وقررتُ أن أنساكِ
فاحتجبتُ عليَّ ساعاتُ يومي
وخرجت الدقائقُ في مظاهرةٍ حاشدة.

*

قررتُ أن أنساكِ
لأجد نفسي
فاكتشفتُ ضياعي العظيم.

*

قررتُ أن أنساكِ
لأجد نفسي
فاكتشفتُ أنني قد ضيعتُ نفسي
قبل اكتشاف النسيان.

*

كلّ امرأةٍ أحببْتُها منحتني شيئاً
إلا أنتِ
بخلتِ عليَّ حتّى بالإشارة.

*

حُبِّكَ شَارِعٌ غَائِمٌ ضَائِعٌ طَوِيلٌ

لَا يُؤَدِّي لَشَيْءٍ.

وَحُبِّي عَصَافِيرٌ وَشُمُوسٌ وَثِيَابٌ جَدِيدَةٌ

وَضَحَكَاتٌ.

*

حُبِّكَ فَضِيحَةٌ

وَحُبِّي جَنُونٌ.

*

حَبِيبَتِي تَحَوَّلَتْ، مِنْذُ دَهْوَرٍ، إِلَى دَمْعَةٍ

وَحَوَّلْتَنِي، مِنْذُ دَهْوَرٍ، إِلَى قَصِيدَةٍ نَدِمَ عَظْمِي.

*

لَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي قَلْتُهُ

قَدْ قَلْتُهُ فِي حَجَرٍ لَأَنَّ،

وَلَوْ كَانَ فِي بَحْرِ لِهَاجٍ وَاضْطُرْبٍ،

وَلَوْ كَانَ فِي صَحْرَاءٍ لِعَصْفَتْ وَأَعَصَرْتُ،

لَكِنَّهُ - وَآسَفَاهُ - كَانَ فِيكَ

فَلَمْ يَحْرُكْ فِيكَ سَاكِنًا

وَلَا مُتَحَرِّكًا.

*

لَعَنُوكَ ضَاعَتْ فِي الثَّرَاثِرَةِ وَالْخَوْفِ وَالْبَبْغَاوِيَةِ

وَلَعَنَتِي ضَاعَتْ فِيكَ.

*

المغني يتمي الصفاء
ويريد أن يقضي العمرَ مع حبيبته.
وأنا أريد أن أقضي معك
ساعة صفاء واحدة
أو دقيقة حُبّ واحدة
أو لحظة اطمئنان واحدة
أو ثانية مسرة واحدة.
*

وا أسفاه
ألقيتُ بمن أحبني في البئر
وخرجتُ أستجدي ابتسامةً الأموات.
*

سُحِقاً لزمِنِ أَحِبِّبْتُكَ فِيهِ
ووضعتُ جسدي الطيب فيه
على المسامير والخشب.
*

أيتها الكاف
أنقذيني من سطوة دمعتي
ومدّي لي يد الرجاء
لتنتشلني من مُحيطِ العبث
وثاءِ الثعلبة

وباءِ البلبلة

وتاءِ التيه.

*

مِن أَجلكِ دَخَلْتُ كَهفَ السّاحرِ

وَصرْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ أَنشودَةَ الطينِ

وإِشاراتِ التّمتمةِ

والنّقاطِ الأزمنةِ.

*

يُنَبغي لِي أَنْ أَعقدَ مُؤتمراً

أَدعو إِلَيهِ قَلبي وَأَصابعي وَعيوني

وَأَدعو إِلَيهِ أساطيري وَخرافاتِي وَظنوني

وَأَدعو إِلَيهِ أزمِنتي وَأباطيلي

وَدفوفي وَطبولي

وَحروفي وَنقاطي

لِكي أَفهمَ معنَى الحاءِ

وَأَجلو مِراةَ الباءِ

وَأُطلقُ طائراً يَربطُ الحاءَ بالباءِ،

فيحَمَلني بَعيداً بَعيداً حيثَ لا مَوتَ ولا حَياةَ

لا شَمسَ ولا قَمَر

لا حاءَ ولا باءَ

لا أَنا ولا أَنتِ.

*

مِنْ أَجْلِكَ صَعِدْتُ رَاقِصاً إِلَى دَمِي
وَنَزَلْتُ هَابِطاً بِدَمْعِي.

*

كَيْفَ يُمْكِنُنِي أَنْ أَجْلُو عَنْكَ
كُلَّ هَذَا التَّأْفِيفِ وَالْعَجْرَفَةِ؟
وَكَيْفَ يُمْكِنُنِي بَعْدَهَا أَنْ أَحَاوِرِكَ
وَأَنْتِ الْخُرْسَاءُ بِأَعْزَبِ لِسَانٍ
وَالصَّامِتَةُ بِأَجْمَلِ عَيْنَيْنِ؟

*

أَنْتِ طَلْقَةُ الرَّحْمَةِ
الَّتِي تَوَسَّلْتُ بِكُلِّ الْحُرُوفِ
أَنْ تَطْلُقَهَا عَلَيَّ
فَلَمْ تَفْعَلِي.

وَتَرَكْتَنِي أَنْزَفِ

وَأَنْزَفِ

وَأَنْزَفِ.

*

أَعْلَى فَأَعْلَى أَيُّهَا الطَّائِرُ

أَعْلَى

فَأَعْلَى أَيُّهَا الطَّائِرُ

أَعْلَى

أعلى

أعلى!

*

الموتُ ينتظرُ موتي

شيءٌ مؤسف!

*

الخرابُ ينتظرُ حياتي

كما ينتظرُ الميناءُ السفينة.

*

الغيْمُ يبددُ رُوحِي

ويسحقُّها بسيارته ذات الدخان الأسود.

*

المحبَّةُ داءٌ

والعشقُ كي.

*

أيتها الكاف

أحزاني ازدادتُ واتسعتُ

ومراتي تهشمتُ

ولغاتي سبقتني إلى المنافي

فبقيتُ كالأعمى بلا مكان.

*

روحي طفل
وظفلي راء.
واوي مشنقة
ومشنقتي حاء
وحائي ياء.
*

أيتها الكاف
أطبق عليّ الحزن
ورماني بالهم
فوقعتُ جريحاً
دمي الحروف
وصيحاتي الحروف.
*

حزني كبير
وبحركِ ضيق.
*

صرتُ أكتبُ أشعاري وبابي مفتوح
لأنَّ أحزاني لم يعدْ يخيفها انفتاح الباب
أو دخول المُهْرَجِين.
*

جميلةٌ أنتِ
ومن يُحبُّكِ ينتظرُ الموتُ على الأقل.
*

وصلتُ إلى النهايةِ يا نوني
ولم أتذكركُ.

أين أنتِ: في بخلك
أم في حزنك
أم في مساحيقك؟

*

كلّ شيءٍ اكتملَ يا حبيبتِي
لم يبقَ سوى موسيقى الموتِ!

*

كلّ الحروف صمتتْ، ماتتْ، وامّحتْ
إلا النون
أمسكتُ بها

فقالَتْ: الفراقُ عنوانِي
والحرمانُ صندوقُ بريدي.

*

الكافُ هي المفتاح
كلّ يومٍ أتوسّلُ إليها
راكعاً ساجداً كي تتقدّني
من جبالِ نفسي ووديانها وممرّاتها الضيقة.

*

لديّ عصفوران
سأطلقُ واحداً
وأبكي على الآخر... الطليق!
*

أكلتُ الحاء، كانَ طعامها عسلاً.
وأكلتُ الباء، كانَ طعامها حنظلاً.
ولذا لم أستطعُ أن أحبّ كما ينبغي.
*

أنتِ خرافتي القادمة لتكتسحني
وتكتسح ذكراي.
*

الغيمَةُ حاصرتني
فبحثتُ عن الشمسِ في كلّ مكان
لم أجدها
إلا في كفي.
*

وا أسفاه
صرتُ أنتقلُ من حرفٍ إلى حرف
ومن نارٍ إلى نار.
*

يا سيدة النون
رفقاً بنفسك، رفقاً بي
فلقد عبرتُ حاجزَ الخوف
وعبرتُ حاجزَ الحرمان.
إذن، لم يبقَ سوى حاجز الموت!

*

نقطتك وسعت ثواني أيامي
وهلاكك وسع يقظتي ومنامي.
كيف، إذن، أفكر فيك وأنت في؟

*

لأول مرّة أنتبهُ إلى كنوزك التي تسير.
رأيتها بحاجبي الذي يبصرُ الماوراء
ورأيتك وقد رأيتني وأنا أرى
فأسرعتُ كنوزك تتحرك
في بهجةٍ وقلقٍ وغموضٍ عظيم.

*

وا أسفاه
كيف أستطيع أن أحبك وأنتِ على هذا النحو:
قارب احتضنَ الشمسَ وأعلنَ أنّ الدنيا
بين يديه؟

وا أسفاه

كانَ كلامُ القاربِ صحيحاً!

*

يا سيّدة النون
أرجعت قلبي إلى الصبا
وأرجعت قلبك إلى الطفولة.
فوقفتُ ورأيتُ الذئب ينتظرُ طفولتي
والثعلب ينتظرُ صباك.

*

أفرحُ أن أكتب لكِ أو إليكِ أو عنك
حرفاً أو فارزةً أو نقطة.
أفرحُ وأعرفُ أن فرحي
لا يقودني إلا إلى السعير.

*

كلمة مني تفسدُ هدوءكِ المصطنع،
إشارة منكِ تلقي عليّ القبض.
كلمة مني تخدشُ زجاجِ روحك،
إشارة منكِ ترميني بالرصاص.

*

يا للهول
كيف يجسرُ الألفُ المتصعلك
أن ينظرَ إلى إمبراطورة النون؟

*

حقاً لا أعرفُ ماذا يحدثُ لنا:
أنا أسبحُ في بحرٍ لا أعرفه ولم أره من قبل،
وأنتِ تسبحين في شيء لا تعرفينه:
أهو ماء أم رمل أم هواء!
*

أيتها الكاف
لا ملجأ إلا إليك.
أنتِ ألقيتِ في قلبي محبةَ النون
فاحرقني النونَ بمحبتتي
أو قودينا - وأنتِ الرحيمة - إلى أعالي الأنهار.
*

كلّ ليلة أفقُ أمامك أيتها الكاف
لأعلن لك نشيدَ دعائي هذا
وبمجرد أن أضع القلمَ على المنضدة
سأقومُ أمامك لأنزع عني قلادةَ الوسواسِ وقلادةَ الحرمان
وأبكي كصوفي عرفَ الخلاص
ففرحَ وفرحَ وفرحَ حتى أرداه الموتُ عاشقاً
عرفَ الخلاص: أن لا خلاص!
*

من جديد أفقُ أمام بؤابة الموت
لأعلن أن اسمها بؤابة الحُب.

أصرحُ باتباعي فأراهم يؤيدونني مُشفقين
ويبتسمون لي مُشجعين وهم يرون صرخاتي
تسقطُ على الأرضِ طيوراً ميتةً
وحين أرفعُ بصري إلى الأعلى
يستغلُّ أتباعي الفرصةَ فيكون.

*

في يقظتي أو منامي
ألودُ بالهلالِ فأراهُ جاهلاً، صليلاً
بل أراه جلفاً
وأصعدُ إلى النقطةِ فإذا هي ماس
يجرحُ كلَّ شيءٍ حتّى نفسه.

*

أنا سيّدُ الألم
وسيّدُ الذين سكنوا في لحاءِ الحرف
وجلسوا يتأملون في غموضه الأعظم
حتّى سقطتْ عليهم الشمسُ من علٍ
وكنستهم ريحُ الفناءِ التي تكنسُ كلَّ شيءٍ.

*

سنموتُ عمّا قريب
ونحن نبكي على رغباتنا التي تحوّلتْ إلى أشباح
وعلى أشباحنا الذين تحوّلوا إلينا.

*

أَيَّتْهَا الْقَرِيبَةَ جِداً
أَيَّتْهَا الْبَعِيدَةَ جِداً
أَقْلَقْنِي الْقَافَ،
دَمَّرْنِي الْحَاءَ،
أُرِيكُنِي صَوْتُكَ الْقَادِمَ فِي النُّونِ.
فَانْتَبِهِي

أَنْتِ بِالسَّفِينَةِ الضَّائِعَةِ أَشْبَه!
وَأَنَا أَتَلَمَّسُ رِحْلَتَكَ بَيْنَ الصَّخُورِ
فَأَرَى الدَّمَ يَسِيلُ بَيْنَ أَصَابِعِي.
*

أَيَّتْهَا الْمُتَجَبِّرَةَ،
أَيَّتْهَا الضَّائِعَةَ فِي نَفْسِهَا وَفُصُولِهَا وَعَذَابَاتِهَا،
نَقَطْتُكَ عِنْدَ الْبَابِ فَهَلْ أَسْمَحُ لَهَا بِالْدُخُولِ؟
*

لِمَاذَا أَيَّتْهَا الْهَلَالَ الصَّلَفِ
يَعِيدُنَا الْحُبَّ إِلَى الطُّفُولَةِ
بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ؟
*

مِنْ الْغَرِيبِ أَنْ أَحْبَبَكَ
أَنَا الْإِلَهَ الْمَيِّتِ.
*

أحبك، أحبك، أحبك
كلمة تعني كل شيء إلا الموت.

*

وا أسفاه
لا أعرف أن اختار أي شيء.
الشيء الوحيد الذي أختاره جيداً هو موتي.

*

وا أسفاه
الشاعرُ نسي نفسه
فوقع في بئرِ الحُب.
لم يجدَ مَنْ ينقذه،
لم يجدَ مَنْ يخرجَه،
لم يجدَ مَنْ يرثيه
إلا دلو الكلمات.

*

أيتها المصطنعة
في حركاتها وسكناتها،
في ألفاظها وإشاراتِها،
في أثوابها وألوانها،
أتنت إليك البراءة طوفاناً هادراً
علها تزيلُ عنك لغتكِ المُلقَّعة.

*

لا شيء سوى الكاف
لا شيء سوى الميم.
فالحمد للأولى
والسلام على الثانية
وأنا بينهما امرأة ضيعتُ وحيدها،
طالبٌ ضُبطَ وهو يغش،
نهرٌ جفَّ في دورته الأخيرة،
شيخٌ نَقَطَر في فمه الأردن آخر قطراتِ الماء،
ألفٌ ينتظرُ من الكافِ الرحيمة أن تقول: كنْ!
*

(وا أسفاه)

كلمةٌ تكسرتُ بهدوء
فرايتُ الواو تتأى عني،
والسين تسوِّفُ أزمنتي،
الهاء تنظرُ إليَّ دون ملامح
والفاء تجلدي بالسياط
وتضعُ على جراح ظهري الفلفل
والنقطة تسخرُ منِّي في ألمٍ عظيم.
*

تقولُ لي الألف: ما الذي فعله بنفسك أيها المسكين؟
وتقولُ الواو: حذارِ النار!

تقولُ الرءاء: أنا سرّ النار!
وتقولُ النون: أنا الغموض والهروب!
وتقولُ الكاف: النون لكّ ولكنّ بعد حين!
*

فمتى يأتي هذا الحين؟
أهو بعد أربعين يوماً
أو بعد سنة أو سبع شداد
أو بعد أن أقع في اللاجدوى
وتقعين يا حبيبتى في المأساة؟
وعذّ الكافِ حقّ ولو تحقّق بعد الموت!
*

من أجلك سأطلبُ في احتفالِ عام
إضافةً ألف حرفٍ جديدٍ إلى الأبجدية
لكي أستطيع أن أصفك فقط.
*

(أحبك)

كلمةً تجلسني فوق التل.
لكنّ حين أذكر حرقك بعدها
أجد على الدوام
من يدفعني لأهبط من وادٍ إلى واد.
*

أنا فرحُ

لأنَّ جنوني تمَّ بين يديك!

*

الموتُ ينتظرُنَا

فلا بأس أنْ نقضي العمرَ بحكايةِ حُبِّ

أو قصيدةِ حُبِّ

أو موعدِ حُبِّ

حتَّى يجيء موعِد الموتِ.

*

في حُبِّكَ أحببتُ النون

وتشبيهاته: الهلال والنقطة.

في حُبِّكَ أحببتُ النهايةَ التي تنتظرنا

والتي لا يكفُّ لسائِك العذب عن التلويحِ بها.

في حُبِّكَ أحببتُ الصعلوكَ والإمبراطورةَ

فبكيثُ على الأول الذي هو أنا

ومدحتُ الثاني الذي هو أنتِ.

في حُبِّكَ صرتُ عبداً بعد أن كنتُ سيِّداً

وطفلاً بعد أن كنتُ شيخاً

ونقطةً بعد أن كنتُ حرفاً.

ومع ذلك

فقد بقيتُ أحبِّكَ

وأحبك

وأحبك

حتى تحوّل قلبي إلى شمسٍ من الحروف.

*

أنتِ الشمس عالية في الأفاصي

وأنا البئر ممتدة في الأعماق.

أنتِ تمنحين الدفء

وأنا أمنحُ الحنان.

أنتِ تعطين النور

وأنا أعطي الأسرار.

أنتِ تشرقين وتغيبين

وأنا ثابتٌ لا أترحزح.

*

كلّ يوم أتوقع أن تقولي: (أحبك)

وكل يوم أتوقع أن تقولي: (وداعاً).

وبين الاثنين يتقدّم قلبي ويتأخّر،

يضيغُ ويتأوّه،

يبكي ويضحك،

يدمدّم ويصفر،

يصيحُ ويصمت،

يغادرُ ويسكن،

يهذي ويتلو.

*

تعالى نغسل أخطاءكِ وأخطائي في نهرِ الحُبِّ.
تعالى فهذه الأخطاء تشبهُ أطفالنا الطيبين!

*

صارت القصيدةُ أكثرَ حناناً منك
فهي تقبلني بين عيني كلما جئتُها باكياً من حُبِّك
وتجلسني قبالتها كلما شكوتُ لها
قسوةَ هلاكِ وجبروتِ نقطتكِ.
وأحيانا تخرجُ القصيدةُ من هيبتها
فتعني لي، وتضحكُ، بل تتعزى
وترقص!

*

مَنْ يحزرنى من حُبِّك؟
أصرخُ حين أرى بخلِكِ الأسطوري
وأخاف أن يأتي من يستطيع
أن يحزرنى من سجنى السعيد!

*

إذا ضاعت النونُ مني ذات يوم
فمَنْ الذي سألتجئ إليه؟
سألتُ الأبجديةَ جميعها حرفاً حرفاً
فلم تعطني جواباً شافياً
إلا النقطةَ باركتني

وقالت: إذا خانت النون فعليك بي

أنا نقطتها

أنا سرتها

أنا فحواها

أنا ذكراها الضائعة.

*

ستسقطين ذات يوم من أعالي صمتك يا حبيبتى

وتتدحرجين إليّ

لتجدي حرفي

ناسكاً هندياً ضيغ سبيع قرون من عمره

فَرِحاً يتأملُ نقطة نونك القاسية.

*

لماذا نخاف الحُب؟

سألتُ الهلالَ فانزوى

وسألتُ النقطةَ فاحرنجتُ وامحتُ

ثمَّ سألتُ النونَ كلَّها فاهتدتُ إلى الغموض

وعشَّشتُ فيه.

وكدتُ أن أسأل اسمكِ كلَّه هذا السؤال

فخفتُ عليه من صاعقة العذاب.

*

أيتها الإمبراطورة
البارحة قدّم الشاعرُ لذكراكِ المُحلاةً بالطلاسم
قصيدته الجديدة مهوراً بدمه،
مرسومةً بحروفه وألغازه وأساطيره.
وبقي ينتظرُ وينتظرُ قرب ممزاتكِ الغامضة
علّك تخرجين من عرشكِ الذي حجبَ عنكِ الرؤيا
وحجبَ، عن الشاعرِ، الهواء.
*

ها أنذا أسارعُ لكتابةِ قصائدي الأخيرة
عن إمبراطورتي القاسية
لأنني أتوقّع بين لحظةٍ وأخرى
ألا تجدد الإمبراطورة إقامتي المزيفة قرب ممزاتها.
حينها يتعيّن عليّ أن أركب البحر
بحثاً عن ملاذٍ مُزيّفٍ جديد.
*

وا أسفاه
لا أعرف أن أبني بيتاً إلا من الرمال
ولا أعرف أن أعشق امرأة
إلا التي تحوّلت إلى قطعة ضياع
أو حرف اندحار
أو مدينة عبثٍ رائعة.
*

رَبِّمَا لَمْ يَعْذُ لِحَضُورِكَ أَوْ غِيَابِكَ عِنْدِي

إِشَارَةٌ مَحْرِقَةٌ

فَلَقَدْ تَحَوَّلْتُ، يَا نُونِي، إِلَى رَمَزٍ

تَحْتَفِلُ قِصَائِدِي بِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّى الْفَجْرِ

حَتَّى أَجِدَ حُرُوفِي سَكَارَى وَمَا هِيَ بِسَكَارَى.

أخبار المعنى

دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، العراق 1996

قَدِّمْتُ مجموعة (أخبار المعنى) إلى دار الشؤون الثقافية العامة لغرض طبعها عام 1992 ولم تُطبع إلا عام 1996 بسبب الحصار الاقتصادي المفروض على العراق وبسبب شحّة الورق حينذاك! هكذا فإنّ مجموعة (أخبار المعنى) سابقة في تاريخ كتابتها لمجموعة (نون) رغم أنّ الأخيرة قد صدرت قبلها، بعد أن طبعتها، أي مجموعة (نون)، على حسابي الخاص في مطبعة الجاحظ ببغداد عام 1993.

أنا وأبي والمعنى

سقط الساحرُ من مائدةِ السحرِ على الأرضِ .
فتمزَّقُ صوتُ الماءِ بكفيه . بكى ، واهتزَّ كما يهتزُّ الطائرُ
حينَ تُمرَّرُ سكينُ الذبحِ على الرقبةِ .
الأرضُ تكزَّرُ لعبثها . ما كنتُ أكون . الغيمُ يجيءُ ويذهبُ
والفجرُ يطزَّرُ حرفَ الدهرِ فلا معنى أبداً . أحتبُّ اليومَ كطفلٍ ،
أرنو للفجرِ ، أقرِّرُ أنْ أبعثَ كلماتي حتَّى يعتدلَ العالمُ ، يذهبُ
سيفُ الظالمِ في الظلماتِ . فما أحلى الكلماتِ ! وما أسخفها !
سقطَ الساحرُ . كانتُ امرأةُ الساقينِ الفاتنتينِ تهدهد...
لا معنى لإعادةِ مشهدِ حبِّ مكرورٍ ملتهبٍ ، لا معنى .
المرأةُ واقفةٌ خلفَ الشباكِ وخلفَ المكتبِ ، خلفَ زجاجِ الباصِ
وما مِن شيءٍ ينقذها . سقطَ الساحرُ من مائدةِ الفعلِ ، فعضَّ
يدي ، قالَ : سأقتصُّ من الظالمِ . هدّني بعيونِ الجمرِ ، تقدّمَ
من دائرةِ السيفِ وأطلقَ جمَعَ طيورٍ ملأتْ جوَّ الغرفةِ بالهذيانِ .
أكتشفُ اللحظةَ أنَ الساحرَ مسحورٌ ، أنَ الساحرِ يبكي كالطفلِ ..
نظرَ الساحرُ لي ، قالَ : بأنِّي الطفلِ .
فتعجبتُ من القولِ

ونظرتُ إلى لغةِ الفجرِ فكانتُ سوداءً.
قامَ الساحرُ بالرقصِ، اختطَّ لنا أرضاً تكفي لكلينا، قالَ: هنا
نرقصُ - واختطَّ بجانبها أرضاً أصغر - وهنا سنموت.
علينا بالرقصِ لأنَّ المرأةَ شيءٌ باطل
والطفل كذلك، والسيف قويٌّ، والمعنى مكتنزٌ في الرقص
فارقصُ!

أخبرتُ الساحرَ: أتى أعمى لا أعرف إلا خيطاً من ذاكرةِ
الفجرِ وأخفي في كفيّ وشماً لامرأةٍ عاريةٍ ماتت منذ سنين.
غضبَ الساحرُ من كلماتي وافرِنَقَعَ مِنِّي، قالَ بآتي كذابٌ
خَرِفُ. أخذَ الساحرُ بالرقصِ، فهبَّ إلى الساحةِ مدفوعاً بسهامٍ
ورموزٍ زرق وشموسٍ حمراء. واهتزتُ ذاكرةُ الغرفةِ حتَّى غضب
الغيِّمُ وأمطرت اللحظةُ وقتاً مدفوعاً باللاشيء. افرِنَقَعَ غيِّمٌ شتاءِ
الروح. اشتدَّ المطرُ البريُّ. نظرتُ إلى ما حولي عليّ أتلَمَسُ
شيئاً: الغرفةُ فارغةٌ كالموتِ. الساحرُ مشغولٌ بالرقصِ. الطائرُ
في جَوْ الأسطورةِ ينمو. هبَّتْ ريحٌ طيبةٌ فتذكَرتُ المرأةَ تأتي،
تأخذني لفراسِ الحُبِّ تؤدِّبُ أوجاعي، وتذكَرتُ الطفلَ يحلِّقُ
في النهرِ، تذكَرتُ السيفَ رجالاً ما عرفوا إلا الكذبَ الأسودَ
وعوانسٍ من سخفٍ وخيوطٍ من لحمٍ ودمٍ. فصرختُ: أبي..
هلَّ أبي كهلالِ العيدِ بطيرِ النورسِ مؤثلقاً. واشتدَّ المطرُ البريُّ.
افرِنَقَعَت الغيمةُ واهتَزَّ جدارُ الغرفةِ ثوباً في الريحِ. الساحرُ
يلعبُ، لم يتعبَ من رقصتهِ، وخيوطُ العرقِ المصبوبِ على

الجسدِ العاري هبطتُ. كنتُ أحسّ بأنّي أُقتلُ هذا اليوم وأنّي
سأغادرُ ساحةَ رقصِ الساحرِ مُتجهاً بهدوءٍ نحو القبرِ المرسومِ
على الأرضِ. المطرُ قوياً يشتدُّ. الغيمةُ تعصفُ تعصفُ تعصفُ.
جاءَ أبي، هبطَ الساعةَ من سقفِ العالمِ. كانَ أبي يتألقُ شمساً للفجرِ.
صرخَ الساحرُ في وجهي: ارقصْ. قلتُ بأنّي أعمى.
ضحكَ الساحرُ، قهقهةً ثم ارتجفَ الساحرُ حين تألقَ وجهُ أبي في
الغرفة. أمسكَ بالعينِ الجرداءِ فأحياها. أمسكَ بالأذنِ الجرداءِ
فأسمعها، أمسكَ بي. اشتدَّ المطرُ فخفتُ على ثوبِ أبي الأبيضِ
أن يتسخَ. وقالَ أبي: لا تحزنْ إنك في عيني. فبكيتُ، نظرتُ،
رأيتُ الفجرَ لأولَ مرّةٍ.
ووقعتُ على كفِّ أبي لأقبلها. والغيمةُ تعصفُ عصفاً.
وبدا أن الأرضَ ستغرقُ. قالَ أبي: لا تحزنْ هذا مطرُ الفقراءِ،
انظرْ. فنظرتُ العشبَ بقامةِ طفل!

أخبار المعنى

مرّت سبعٌ مثمرةٌ بالموحشٍ من أخبارِ الطيرِ وأخبارِ الوحشِ،
الناسِ. ومرّت سبعٌ مثمرةٌ بالطيبِ من أخبارِ العسلِ الأسودِ والزنبقِ
والماءِ. ومرّت سبعٌ لاهيةٌ لا تعرفُ بيتاً أو عنواناً أو معنى، وأنا
أتجلى في لغةِ الجسدِ الغامضِ. أمحو أطاراً لم تسقطْ وغيوماً لم
تفرغْ وبحيراتٍ من أسباخِ طفولتي المُرّة. أشكو وجعي للسنواتِ،
وما من سنواتٍ تقدرُ أنْ تفهمَ هذا الوجعَ الأزرقِ. أشكو معناني
المقتولِ إلى الكلماتِ الفضةِ: لا جدوى، الكلماتِ الرملِ: فلا
جدوى، الكلماتِ النارِ: فلا جدوى، أخرجُ مفزوعاً. دارتُ دائرةً
السعفِ العاليِ في جسدي: والريحُ مضتْ. سنواتٌ انقضتْ: ماذا
أفعلُ كي أنجو من حلمٍ يتلبسُ خاصرتي، يأخذني للمنفي، يدفنني
حيّاً، يخرجني، يوقفني قدامَ الله وحيداً ويضيعني كي يلقاني في
الليلِ فيقطع رأسي إذ أعبّرُ جدرانَ الحكمة؟ يهوي الرأسُ بنهرِ
الطابوقِ المنهارِ. أصبحُ بجمعِ الناسِ: "و... هذا رأسي فانتهبوا!"
يبقى الجسدُ المدهوشُ عنيماً لا يعرفُ للموتِ طريقاً أو معنى.
عدّني المعنى. قادَ المعنى بيتي نحو المنفي، ألقى القبضَ على
أسئلتي، أودعني حجراتِ المنسيين وأخرجني نحوكِ مفتوناً فوجدتكِ
في ذاتِ الغرفةِ، في لغةِ الفضةِ عاريةً فذهلتُ. ومرّت أزمنةٌ وأنا

أَتَجَلَّى فِي عُرْيِكَ حَتَّى فَنَيْتُ عَيْنِي مَاتَتْ، وَاخْرَسَتْ أذْنِي عَنِ
نَطْقِ الْكَلِمَاتِ. وَمَرَّتْ أَزْمَنَةٌ حَافِيَةٌ مَثْمَرَةٌ بِالْأَشْوَالِكِ. التَّهْبِتُ
أَسْنَانِي، سَقَطْتُ. قَامَتْ أَمْرَاضُ الدُّنْيَا فِي جَسَدِي. أَكَلَ الدُّودُ
أَصَابِعَ أَقْدَامِي. وَالتَّفَّ الْمَوْتُ عَلَى خَاصِرَتِي، وَتَقَادَفَنِي ذَنْبُ
الذَّهَبِ الذَّائِبِ حَتَّى ضَحَكَ الثُّعْلُبُ: ثَعْلَبُ أَصْحَابِي مِنْ فَرَطِ
طُفُولَةِ قَلْبِي. وَبَكَى الصَّيْفُ عَلَى عَرَبِي الْفَاضِحِ، وَافْرَنْقَعَتِ الْغَيْمَةُ
عَنِّي، تَرَكْتَنِي. فَرَأَيْتُ الْمَوْتَى يَقْتَتِلُونَ بِيَابِكِ دِهْرًا. فَتَسَاءَلْتُ نَبِيًّا
مَجْنُونًا عَنِ مَعْنَاكَ: اسْمُكَ: مَنْ أَنْتَ؟ أَمِيمُ الْمَعْنَى أَمْ بَاءُ الْبُلُوَى أَمْ
رَاءُ الرَّغْبَةِ أَمْ فَاءُ الْفَتْتَةِ، شَيْنُ الشَّهَوَاتِ؟

سَقَطَ الْمَاضِي، وَأَتَى مَا يَأْتِي، وَافْرَنْقَعَتِ السَّاعَاتُ فَلَا جَدْوَى.
جَسَدِي يَخْضَرُ كَعَشْبٍ وَيَمُوتُ كَرَمَلٍ وَيَضِيغُ بِنَهْرِ الْكَلِمَاتِ فَلَا
جَدْوَى. أَقْتُلُ أَوْ يُرْفَعُ رَأْسِي فَوْقَ الرَّمْحِ، يُنَادِي بِاسْمِي فِي الرِّيحِ
فَلَا جَدْوَى. فَلِغَاثِكَ قَدْ قَتَلْتَنِي. لَمْ تَأْكُلْنِي الْأَمْرَاضُ وَلَمْ يَذْبَحْنِي
السَّيْفُ وَمَا حَاصِرْنِي الْمَاضِي بِالْدَعْوَةِ لِلْبَحْرِ الْفَاضِحِ. يَطْلُعُ مِنْ
بَيْنِ لُغَاتِكَ جَسْدٌ عَارٍ يَفْتَحُ بَابَ الْقَبْرِ إِلَى بَابِ الدَّارِ يِنَادِينِي.
فَأَشِيخُ سَرِيعًا وَأَنَا بَيْنَ طُفُولَةِ أَسْمَاءِ صَبَايَ. وَيَدْعُونِي تَفَاحًا مُرًّا.
يَدْعُونِي فَاجُوسُ الْمَنْفَى: مَنْفَى الزَّمَلِ وَمَنْفَى الْقَبْرِ وَمَنْفَى الْمَدَنِ
الْمَوْعُودَةِ بِاللَّامَعْنَى حَتَّى أَصِلَ الْغَيْمَاتِ.

أخطاء المعنى

أَعْتَذِرُ اليَوْمَ إِلَيْكَ: إلى خطأ في أطفالِ الطين،
خطأ في دمعِ الظالم، في طعناتِ المظلومين،
خطأ في حبِّ حَطَمَ في الأبوابِ وأوصدني بالمزلاج.
أَعْتَذِرُ اليَوْمَ،
قَوِّمْتُ بِأَرْضِكَ قَوْمِي..
كانوا أشباحاً سلبوا أصابعَ طفولتهم
من ساقيةِ الأسياخِ،
ناموا منتصفِ الليلِ عُرَاءَ كالأسماكِ.
وارتحتُ إلى ميسمكِ المفتوحِ كشقِّ التفاحِ.
كنتُ أوزعُ خطأً مضغوطَ الشفتينِ ومرتجفَ المعنى..
أسبحُ في موجِ أخضر، أطفو كالطحلبِ، أغفو..
سكّيراً تَعْتَعِه الخمرُ المرُّ.
من بابكِ حَتَّى محرابكِ حَتَّى موتكِ
قَامَ الليلُ الأسودُ فجراً وانفتحَ الصبحُ رسولاً من ماء
للعطشانينِ بجمِرِ الصحراءِ.
قَامَ النخلُ كأبريقِ الساحرِ. زقرقت السعفاتُ

وانفجر القمحُ على بابِ الزقورات .
قمتُ، فقامَ إلى موتي الأخاذ حمورابي يتظاهرُ بالهيبة ..
أنكبدو يركبُ رمحاً من ريشِ النار ،
كلكامش في بابِ العصرِ يغني
ونبوخذ نصرَ يرسمُ روحَ المعنى في قلبي
ويعاشُرُ أفخاذَ النسوةِ مجنوناً مثلي ..
قومي . قامَ الليلُ إلى فجري
فاكتحلتُ عيني وأضاءتُ محجرها الباردُ .
نهضَ الموتى قربَ البابِ، انشقوا
كالومضِ، انشقوا كشياطينِ صغارُ .
قومي، أتلجني موتُ أبي، عذبني دهري الأعمى ..
صرخاتُ الجدِّ المحمولِ على رمحِ المعنى .
من بابكِ حتّى محرابكِ حتّى موتي
أشفقتُ على نفسي .
كانَ الدهليزُ صغيراً وأنا أدفعُ لولبَ غصني
مملوءاً بالزيتون . أنادي علّ الغيمة تجلسُ في حضني ،
جلستُ . فتدثرتُ بغيمتكِ الخضراء
وبكيتُ كما يبكي صوفيُّ عمدهُ الشيطانُ .
صحتُ : انقلبي فيّ ولا تقتربي
وانشقي فيّ ولا تتفتحي ..
وانفجري فيّ ولا تنهمري .

أرعبني صوتي..
اهتزت شفتاك... الرطبُ الأحمرُ شهداً،
سقطَ الرطبُ الأحمرُ شهداً.
فبكيثُ، صهلتُ بقههتي.
عدّني العصفورُ الداخلُ فيّ وأيقظني هدهدُ رأسي..
ديكُ دموعي وهزازُ عذابي.
قمتُ إليك.
كانتُ أرضُ الله تغرّدُ فيك.
وأنا أعتزُّ اليومَ إليك: إلى
خطأ في اللهجة من خطأ في المعنى..
خطأ في اللهجة أو خطأ في الدمعة،
خطأ في خطأ في خطأ الرأس،
خطأ في خطأ الرمح الداخل في الرأس. انهارتُ أركاني..
هبطَ البحرُ إلى موجي.
ركبَ الأزرقُ أخضرَ روحي،
فابيضتُ عيناى من الذلّ.
قمتُ إلى ثديك أناشدك الرحمة..
كانتُ كلماتك جُثّاً تتساقطُ من سعفاتِ الرطبِ الأحمر..
كانتُ كلماتك أطيّاراً موتى فضحتُ جسدي..
من أقصى جسدي حتى أقصاه.
كانَ اللهُ يراقبُ خيبةَ أخطائي..
ويناشدني أن أصمدَ وسطَ الريح وأن لا أنهار كسدّ من طين.

موت المعنى

أختارُ لموتي أسئلةً من طينٍ، ومرابيا تفضحُ أجساداً من قطنٍ،
ومعارك لم تحدثُ. وأناورُ في تدبيحِ مقالاتٍ تتسترُ في اخفاء
هزائمِ كلماتي كي أخرجَ مُحنتلاً والناسِ سكارى يرتجفونُ.

أختارُ لموتي عنواناً ورسائلَ خالية إلا من خيبةِ أطفالي، ودرهم
كاذبة، سيقاناً تلهبُ أغنيتي الدرداء. وأختارُ لموتي معنى،
وأضمخه بالطيبِ وأنشره في السرِّ على أكتافي. وأهاتفُ أنكيدو
القابعِ في أعماقي: أن امرأة الغابة توقظُ فينا تفاحَ الصبواتِ وتقتلُ
طلعَ الربِّ حذارٍ. أشاورُ كلكامش ليلاً لنؤسس مكتبةً لحروفِ
الحقِّ، الحبِّ، وحاءِ الشعراءِ المنسيين. وأختارُ لموتي مأساةً
وأؤسس سيناً أخرى لا تدخلُ في كلماتِ اليأسِ، السورِ، السجنِ،
سلامِ الرعبِ، سقوطِ الأسنان. وأختارُ لموتي ريحاً وعواصف من
قلقٍ وأحاكمه وسط شواطئ لا يتعرى فيها غريانُ الكلماتِ
المنخورة، ألقى القبض عليه وأدفنه في الأرضِ وأختارُ لموتي موتاً
أبهي، أكثر طولاً وشباباً. أختارُ لموتي راقصةً وأكون الطبالَ فهزِّي
هزِّي. أتعبنا أن الزمنَ الموحشَ باعَ الريشَ هنا في حاناتِ
المنسيين، فهزِّي، الناقدُ مشغولٌ بدرامهه والشاعرُ صارَ مصفِّفَ

حرفٍ في مطبعةِ السخفِ الكبرى. اشتدّي رقصاً. صرخَ النحويّ بنا: غلطٌ غلطٌ. فصرخنا بالنحويّ الصارخ: غلطٌ غلطٌ. وسكرنا حتّى نمنا في وحلِ الشارع، واشتدّ بنا قلقُ الرئتين، مواجِعُ عينين ارتبكتُ في ظلماتِ الأرض. أقمنا مآدبةً لخطايانا، عاشرنا أنفسنا فيها واشتقنا لسريرِ الحبِّ وتنها. كانَ اللهُ يراقبُ خيبةَ أخطاءِ الجسدِ الفادحةِ المعنى. هزّي هزّي. صرخَ الضائعُ من أقصى الأرض بحرفِ السينِ فقالَ لنا: قتلثني سينُ الأسئلةِ المدعورةِ والخبزِ الحافي والأطفالِ البردانين، فلا جدوى من كلماتِ النور، لغاتِ المعنى. فاشتاقَ إلى قتلِ الرئةِ الثكلى، قالَ لنا: سأكونُ التابعِ والكلبِ القابع. هل من عظيمٍ للضائعِ وسطِ السينِ البائعِ فجرِ الكلماتِ بخبزِ المسلولين؟

سقطَ الشعراءُ على سينِ الحرفِ، اختاروا القتلَ على هيئةِ أحجارٍ وانتشروا في دغلِ الكلمات. اخترتُ عداءَ الضائعِ والحرفِ النائمِ في معجمه. هدّني. صارَ الضائعُ يهجوني حتّى يطفئَ نارَ الغضبِ المسعورِ، فأضحكُ أجتأزُّ دواليبِ العثرات. ومن موتي الأسودِ أبعثُ كلماتِ الحبِّ لأشجارِ الفقراءِ يجيءُ الردُّ عنيفاً: لا جدوى! انتبهي: أختارُ لموتي حرفاً. ليكنُ هذا الحرفِ الميم. نمزقه حتّى يتكوّنَ ثانيةً من غيرِ دماءِ يابسةٍ وكلابٍ تسعى. ليكنُ هذا الحرفِ الواو، انتبهي سخفٌ لا حدَّ له يا سيدي! أتعني دوري، كنتُ الملكِ العادلِ وسطِ الأتباعِ الفرحانيين المملوءِ بحكمةِ أجدادي. صرخَ المخرجُ وسطِ الحفلة: قف! هل جدّدتِ إجازةَ سوقِ السيّارة؟

أتعبني دوري، كنتُ المتأمل في صفحات الأرض، أحلُّ تاريخاً،
أستجلي أسراراً. صرَّخ المخرجُ: قف! هل تقدر أن تجعل حرفك
يخرج (بالمقلوب)؟ وكنتُ العاشق، سيدي الباء لها ثدي من عسلٍ
وفم من خمر اللذة، لحن مسرات. صرَّخ المخرج وسط سرير
الحب: وهل تقدر أن تتبح؟ كنتُ الطفل فلا جدوى من تهديدي.
أشجاري خضرٌ وثماري زاهية كأغاني الجبل الأبيض. عانقتُ
الفقهة البيضاء فلا جدوى من تهديدي. جاء المخرج ضيغ معنى
الأم وألقى القبض على أسرار أبي. فأبتهل الجسد القابع في.
وأيقظني المخرج من نومي كي أنظر موتي فبكيته. انحسرت
لغتي. أرسلتُ رسائل عاجلة للأنكيديو، الكلكامش. عاط النحوي
بنا: غلط غلط. ركب النحوي الضائع في الدهليز المظلم.
فانطفت لغتي. واقترب الموتُ حينئذ من باب البيت، فأغلقتُ
الباب، تسوّر محرابي في منتصف الليل وقال بأنّي الموت فلا
مهرب. أضحكني سخف الموت، فقلت: أنا أهرب؟ هل يهرب
شيخ أعمى من موتك يا هذا المتسوّر محرابي، يا هذا المتسوّر
محراب الله؟

ألف المعنى

أدخلُ اليوم في هيئةِ الحرفِ والحرفِ روحُ
فرحاً مثل رأسٍ يحدقُ في المقصلة.
قلتُ للحرفِ: إني أسوخُ بأرضِ العذابِ.
قالَ لي: الأرضُ لا تعرفُ الناسَ والناسُ غرقى..
لهم أعينٌ لا يرون بأحداقها
ولهم لعنةُ الدهرِ مدفونة كلِّ يومٍ..
لهم ألسنٌ كأفاعي الهنودِ.
حطَّ قربي الهنودُ قليلاً قليلاً وطاروا..
أفقتُ قليلاً من الليلِ
وأزحتُ الأفاعي بعيداً بعيداً إلى أوّلِ الدهرِ،
فانكشفتُ بفجرِ النخيلِ الطويلِ. تسلّقتُ أذاقه
مثل كَفَ تساقطُ أذاقها إصبعاً إصبعاً
في هدوءِ.
وانتبهتُ طويلاً: فلا النخلِ نخل ولا الأرضِ أرض..
ولا الماءِ ماءِ.
حوصرتُ دمعتي حين قتلاي قاموا إليّ بسيفٍ طويلِ،

حوصرتُ لغتي ألفِ دالٍ وياءٍ وياءِ

صيحةً من هباءِ.

قلتُ للحرفِ: أنتَ الذي يعرفُ النخلَ يمنةً

فسحةً الوقتِ والوقتِ ريحِ.

قلتُ للحرفِ: إنَّ الأمانِي كلابٌ هزيلةٌ

والليالي ذبولٌ

وأنا فرحٌ مثلُ رأسِ سيهوي من المقصلةِ.

أنثى المعنى

.1

الباءُ لها شكلُ الأنثى،
شكلُ الحلمِ السريِّ وضوضاءِ الأمطارِ.
الباءُ فنازُ.
(أخرجُ من شيخوخةِ رأسي
في المرأة،
ألقي القبض على الشاعرِ فيَّ وأجلسه قربي
منتصف الليل، وأدفعه من بردِ شتاءٍ مقررٍ.)
تدخلُ في دائرةِ الفعلِ الباءِ.
العشبُ يفيضُ وتحضنه النخلةُ.
لا تأتمرى يتها النخلةُ.
القلبُ اليبأسُ بين يديك
والجوعُ شديد
والأمطارُ تحاصرُ بيتَ الفقراءِ.

2.

الباءُ جمالٌ وحشيٌّ
الباءُ: الليلُ بلا أهداقٍ ونجوم.
الباءُ: فراشٌ مكتظٌّ بالمعنى..
(أخرجُ من شيخوخةِ قلبي..
وأحدقُ في حرفِ الفجرِ وحرفِ الله
فأرى وجهي يتغضنُ، والكلماتُ الحقُّ
تتوعدني بالمحذور.)
نشبتكُ اليوم أنا والباءُ
أغصاناً تزهو بالجوع، الأثمارُ
وسط الرياح الهوجاء..
نتهامسُ بالكلماتِ السود:
لا حبَّ ولا ذرةَ حبٍ
جسدٌ يفنى بالدعوةِ للجسدِ الأفعى.
تكتسحُ الأمطارُ الساحةَ والشارع.

3.

الباءُ: البحرُ بعيدٌ: سجادةُ ألوانٍ غامضةٍ بالطيرِ.
الباءُ: الصحراءُ هنا تمتدُّ مفاجأةً للهاربِ.
لا ليلٍ سوى الليلِ الأعمى
والفجرُ بعيداً أفعى. الأسودُ سيّدُ دعوتنا

والأخضرُ واجم.

(أخرج من شيخوخة أدويتي ..

كم من بحرٍ يفصلنا؟

كم من مرآة؟

كم من سنةٍ أَلَقْتُ فيها القبض على كتفينا؟

كم من لغةٍ صمتت في منتصفِ الفعلِ الفاعلِ

واحرنجمَ فيها فعلُ الجزمِ، صفاتُ العاشقِ،

وعيونُ القَطِّ، جناحُ الباشقِ؟)

.4

الباءُ دعاءِ سرِّي أسكنتُ مخارجه قلبي

حتَّى مات القلبُ بدائرةِ الباءِ.

والباءُ لها شكلُ الماءِ.

(أخرج من دفترِ عمري سبعَ رسائلٍ من أجلكِ

أرسلها قبلَ مراسيمِ الدفنِ وتحطيمِ المرأةِ

للطيِّرِ،

لللقمةِ، للطفلِ الضائعِ، للقطِّ النائِمِ، للأفعى،

للنخلةِ، لل....

أعوي بضعَ دقائقِ غاضبةٍ وأضيغُ بقبري وسطِ الأمطارِ.)

ندخلُ في دائرةِ الفعلِ ودائرةِ القبرِ.

القبرُ نظيفٌ كالحبِّ

والحبُّ إلهٌ في شكلِ جماجمٍ تتناثرُ في الطينِ.

5.

الباءُ لها شكلُ الألفِ المذعورُ،
شكلُ التاءِ الممتدَّةِ ما بين اللاشيءِ،
شكلُ الجيمِ المجنونةِ بالجنَّةِ والجنُّ.
ولها هاءٌ همومي،

واوٍ وعودي،

حاءٌ حنيني،

طاءٌ طيورِي،

ياءٌ دعائي.

الباءُ لها شكلُ الكافِ وأوعية اللامِ
ولها دائرةٌ الميمِ الحمراء ونون الخالقِ.

6.

الباءُ دعاءٌ لا يفهمه أحدٌ غيري..

وأكاذيبي الموزونة: فعلن فعلن.

والباءُ لها شكلُ الأمطارِ

تكتسحُ الدنيا وتكونُ الطوفانُ.

(أخرجُ من رعبِ حروفي شيخاً مكتهاً

ببياضِ الرأسِ

لأفاجأً بالباءِ.

فأمدُّ يدي لمسدسِ خوفي وأوجهه نحو المرأة،

أطلقه بهدوءٍ أعمى

وأموت).

نون المعنى

.1

بائي باءُ الغدرِ ونوني نون المجهولِ.
أنفياً موتي مُنتظراً
حبراً من نورِ.

.2

لا بأس إذا ضحكْتُ مني
صاحبةُ النونِ وواستني
في غرفتها سرّاً.
لا بأس إذا نزعْتُ
سرّيها وانتبهتُ لعذابِ العرجونِ.

.3

أقترحُ اليوم لها حُباً من طينِ،
هذي النونِ المفتونة بالفتنةِ والموتِ،
وأضيءُ لها بحراً مُزدحمًا بشموعِ وأنينِ.

4.

لا بأس فسيديتني أحيث في حرفي ..
كل عذاباتي الممتدة من حنفي حتى حنفي.

5.

الكاف إلهي - فانتبهوا يا موتاي - الراء اسمي ..
ضاع كما ضاع البحر على سجادة موتي.
والألف أنا: مجهول في هيئة شاعر،
واله في هيئة مجهول.
والباء حبيبة قلبي ضاعت في دائرة الحوت.
والحاء أبي
والعين عيون من جدي. انتبهوا للنون تجيء من الأقصى.
هل تحرقني النون
أم تتركني أنزف في السر على سجادة موتي؟

6.

لا معنى لي إلا في حرفي.
مرت سنة عارية من عمري، مرت عشرون.
الحرف أنا: منهم بجنون الراء، سهيل الألف ..
بكاء الباء، ربيع الكاف، نزيه الحاء، صمود العين. انتبهوا
إذ تسرقني النون إلى عريي اليومي، أضيع وأفنى.
انتبهوا رأسي فوق الريح إله يبحث عن معنى!

راء المعنى

خرجتُ راؤه من يقين الحروف.
فتتصّلتُ من صهوة الخوفِ وسط الظلامِ
عارياً كالطفولةِ في حلمها،
كالفراتِ المهاجرِ في لحمه، كالسنين التي تختفي
في رمالِ القبورِ.
وابتسمتُ كما ينبغي للذي يُسْنَقُ اليوم في حلمه.
وتمنطقتُ بالحاء، والحاء ماءً،
والطفولةُ عريانةٌ وأنا لحنها: الخريشات.
فاستقمَ أيها الموت
إنني قادمٌ مثل أرجوحة طيبة،
إنني قادمٌ مثلما خرجتُ راؤه من يقين الحروف.
وحروفي تستبدلُ اليومَ عنوانها في هدوءٍ مجيدٍ،
لا تراجع، لا ثرثرة.
فاستقمَ يا حنيني الطفولي في وردةِ آملة.
إنّه زمن الراء
تأخذُ الحاءَ في حضنها وتقبلها قبليتين.

إته زمن الباء
تأخذ الراء في فجرها باتجاه المطر.
فاستقم أيها السيف، قلتُ: استقم أيها القوس
إنني أملك الراء تعويذة، أملك الباء أرجوحة للنبوة
ويقينا له خوذة من حديد.
أحتوي طعنة الدهر: حزية الحاء
حزية الراء: حزيتي كي أموت.

حواريّة المعنى

.1

إذ هبّت غاباتُ السيفِ وطوّقت الصحراءَ،

اقتربَ الحاءُ مِنَ القافِ، فقالَ القافُ:

مرحى للشهداء!

قالَ الحاءُ: أكونُ شهيداً؟

قالَ القافُ:

أولهم أنتَ وسيدهم.

لكَ أنْ تتخذَ في أزمنتى..

أنْ تدخلَ دهري الأعمى.

.2

بدمي أطهو الكلمات وأخرجُ حرفي فرحاً..

لأورعه في السرِّ على أطفالي.

لكنّ الخيبة تأسرنى في منتصفِ الليلِ

وتعصبُ عينيّ وتوقفني قدام الموت حثيثاً.

فأرى مائدةً دمائي تزهو في الغيماتِ

والعشب يثرثرُ في أقدامى فجراً من كلمات.

.3

لا معنى يولد إلا من موتي.
لا معنى يزهو إلا في قتلاي.

.4

في حلمي
لمستني كفك يا جدي
فبكيت رأيت الكف تشير إلى
حاء الرأس المرفوع على الرمح.
لكني بعد معاشرة الأفعى ومجالسة الذئب..
وجدت الحاء هنا حاء الرمح
لا حاء الماء.

.5

للخبيبة وقع سلاسل، للخبيبة ترجمة رسائل قتلى، للخبيبة حتى.
فعلام نؤسس مسرحك الأرضي وتأخذ بالأبعد والأدنى؟
فعلام وجنحك يمتد ويمتد وبحرك أكبر من دائرة الأفعى؟
وعلام تلاحق موتي وأنا الأعمى؟

.6

وقعت سين سمائي في سين الرأس، اهتر دمي.
بان عمود الصحراء عميقاً واقتربت مني ريح العرش.

.7

سأكون قريباً من إيقاعِكَ يا فجرًا

يُحْمَلُ فوقَ الرمح.

سأكونُ الرّاء، أنا الرّاء

منذ طفولة أمطار المعنى في قلبي.

وأكونُ الألف، أنا الألف

منذ شروق الشمس إلى غيوبتها المرّة وسط الأمطار.

سأكونُ السين، أنا السين

منذ مجيء الهدهد من سبأ الناس.

قبور المعنى

غابة أنثى تتقاطع في موسيقى غامضة، تتسريلُ بالألوان
حتى أيقنتُ بأنَّ الماءَ له شيء من شكلي ..
وبأني أتلاشى قرب زجاج الغابة ذنباً
يبحثُ عن أنثاه،
وبأني الليل. فماذا يحدث؟
الغابةُ تلعبُ، واللعبُ هنا فظُّ كالسكِّينِ وقاسٍ ..
والأصبعُ ترفعُ شيئاً،
والضحكاتُ تمرَّقُ غيمَ الغرفةِ من شفةٍ حتى أخرى.
الأنثى ترفضُ، والأنثى قرب الأنثى، لا شيء سوى الأنثى.
أولم لي شيئاً يا زمن الأنثى.
أو تعبتُ بالغبابةِ قربي وأنا أتمرَّقُ أزمنةً من رغبات؟
لا تصرخُ، لا تطعنُ، فأنا مرمي في ماضي الماضي.
الغابة ترفضُ، تغضبُ، تخفي ضحكتها
الألوانُ تسيلُ: الأخضرُ في حضنِ الأحمرِ، والأزرقُ بلورُ،
والأصفرُ يشهرُ ألوان عذابي
كي أخرجُ طفلاً في عاشرتي ..

وحشاً في العشرين، وكهفاً في السبعين.
 الغابة تلعبُ. انظر، حدق، لا شيء سوى التحديق الأعمى!
 الغابة تتضو شيئاً، تتسرلُ بالفتنة، تنمو، تتجلى.
 الغابة أيامَ غامضةً تنكسرُ ليلاً
 لغةً عارمةً بالدعوة للبحر. الأنثى تضحكُ قرب البحر.
 تكشفُ شيئاً هذي الأصبع.
 يبكي في أحشائي شيخٌ مرّقه سيلُ الألوان الجارف،
 رجلٌ عذبه جسدُ الأنثى يغفو سنوات
 ويفيق على سدّ من لذات،
 طفلاً أتعبه الليلُ وأورقه فجرَ طيور.
 الغابة أنثى من نور.
 الغابة تلعبُ. انظر حدق أنفق عمرك..
 لا شيء سوى التحديق الفاسق!
 الغابة ملهأةً والشيخُ مضى للقبر.
 الأنثى شبعت من لعبتها..
 لبست ثوباً أسود يستر عري الجسد البض.
 والطفلُ بكى، منتصف الليل بكى.
 وأنا أحملُ تابوتَ الشيخِ بألوانِ الأنثى، بكاء الطفل،
 أمضي لقبور الماء.

صراخ المعنى

أصرخُ في أزمنتي:

من يومٍ حتّى يومٍ، من سنةٍ حتّى أخرى،

أبكي، أتدنُّ بالصمتِ المُرعِبِ، أغفو

وأقومُ وأدعو وأصومُ، أناشدُ بابَ المعنى

بكلامِ اللامعنى

مهزوماً مخذولاً

مطعوناً في السرّ، ومُنْتَصِراً في العلنِ المُعلن!

دال المعنى

أفقر من هيئته حرفي، ناشدني في موعد طين مجنون أن ألقاك،
فمن أنت؟ سيسألني الحرف هنا عن مغزى أسئلة من هذا النوع
فأضحك منه قليلاً. من أنت؟ خرافاتي أم خيياتي؟ صبواتي أم
لعناتي؟ زيفي المعلن في الشارع أم تاريخ زبرجد أجدادي
المحمولين على رمح المعنى؟ سأكون صريحاً: أخفي قلقي في
مفتح المنفى وأناور في تحديد العنوان لأكسب وقتاً يخفي خيياتي
لكني أقفرت من المعنى، وزعت ثيابي للفقراء، خرجت إلى الشارع
عرياناً أبحث عنك فصاح الأطفال عليّ. افرنقت الساعات. اشتد
رمادي واشتعل الرأس جنوناً. أختار حديثاً أعمى فأجيب على
مهزلي: أنت أنا، واذن، من أنت؟ أنير ظلامي: من أجلك حاربت
دمي يا نزوتي الكبرى. أعلنت الموت على تاريخ أسود. قمت
أهش على كلماتي كي أحيا فخرجت إلى مدن من طين وخرافات.
قبلت امرأة من حرف الباء، رسمت لها طيراً. ضحكت، فأتى
الطير إليها حلق فوق الماء قليلاً. ورسمت لها البحر عميقاً.
ضحكت، وضعت في هيئته سفناً. ورسمت لها موتاً. ضحكت،
صار الفجر نخيلاً. فدخلت إليها فيها معها، فافرنقع صوت دمي

واشتعل الماء وصاح الطيرُ وطارَ الحرفُ. اشتدَّت شمسي، ماءً
 غلامي وعوى قلبي. فبكت امرأة القلب وقالت: (اهدأ إنك مجنونٌ
 بالحُبِّ اهدأ). فرفضتُ وصاياها واشتدَّ خطابي هلعاً وبعدتُ كثيراً.
 فاحترارَ زماني فيَّ وألقاني في الطين ولم يسمع مني شيئاً. اختطفُ
 اليومَ دموعي وأصدراها حرفاً أبيضَ من قلقِ الطيرِ وموتِ البحرِ،
 بقايا الرملِ وفحمِ الجمرِ. أناشدُ نفسي: مَنْ أنتِ؟ ولكني في رحم
 الأنثى بايعتُ حروفاً أخرى غيرِ الحاءِ، الباءِ. وبايعتُ الدالَ فمتُ
 ومرتُ أزمنةً من أسباخٍ ودموعٍ، أزمنةً من عارٍ ونباحٍ. فارَ الحرفُ
 كما التتور فخفتُ على نفسي وصرختُ بقيعانك: مَنْ؟ مني أم من
 غيري؟ موتي أم فجري؟ ضحكي أم نزواتي؟ مَنْ أنتِ؟ اشتدَّت
 أزمنةً حرفي، أقررُ من هيئته، طار إليك قليلاً وبكى: أنتِ الدال
 فمن يغنيني عن خيبةِ حبي فيك؟ ومن أنتِ؟ أحاقدةٌ أم ساحرةٌ؟
 طبَّالٌ أم راقصةٌ؟ مدنٌ من صخرٍ وعذابٍ أم بيتٌ من دفاءٍ ومرايا؟
 ما أفعلُ إذ ألقاك؟ أطلقُ ناراً أم أطلقُ طيراً؟ ألقى القبض على
 نفسي أم أهدأ خوف جنون يأخذني للأسباخِ، القملِ؟ ومن أنتِ؟
 أدال الدار، الدرة أم دال الدلة والدود؟ أكون صريحاً يا خبيتي
 الكبرى: متهمٌ قلبي بالزيفِ وأغصاني بالوحشة، فاكهتي. أنتِ
 الحرف عميقاً كالأسود يأتي. والربُّ يهينُ مائدتي. الأخضرُ
 يرحمني. جدِّي يلقاني في الرملِ يرتُّ فوق الموتِ الجاثمِ في
 قلبي. أهترُّ قليلاً فأفبقُ من الحمى والموتِ وأهبطُ من نارِ صاخبةٍ
 مُعتذراً عن جفوةٍ ليلٍ من صخرٍ ونباحٍ، من رملٍ وأمومةٍ قشٍّ،

وأقبلُ كفاك، أبكي كالأرملةِ الثكلى، أهبطُ من نارِ صاخبةٍ، بهدوءٍ
أعمى أسألُ: من أنت؟

باء المعنى

باءُ البعد.

باءُ البابِ ولا باب هنا إلا بابك.

باءُ الحزنِ عميق كالبئر.

باءُ الرأى ولا برّ

بل بحر يجترُّ عميقاً قلبي،

يأكله كالذئبِ فأبكي،

باءُ الرغبةِ في فجرٍ يتجلّى.

أسقطُ من موتي كي ألقاكِ فأفنى..

أعلنتُ براءةَ قلبي من تُهمةِ قتلي..

وتتصلتُ وكانتُ أغنيتي تتجلّى بدمائي وسعادةِ قتلي..

الباءُ رضابٌ وفمٌ من عسلٍ وفراتٌ ينطقُ سراً..

والباءُ خرافاتي: أدعو أن تأتي بغرائبٍ سحري..

فتجيءُ من النافذةِ القصوى

فأعلمها أن تسكن بيناً من فعلن فعلن،

أن تتهجّى حرفاً من رملٍ ورمادٍ، أن تتركني

لأقول الميم فيسخر كلكامش.

لأقول العين فتسقط عيني..

لأقول النون فيسكت أنكيدو..

الباءُ دعاءٌ يقتلني.

الباءُ أكاذيب ودموع، والباءُ رجوع.

فمتى؟ أين؟ متى؟ يأخذني الدمعُ قوتياً: أين؟ متى؟..

الموعدُ حبُّ ضاعَ ليومٍ، يومين،

سنة، سنتين،

دهر، دهرين؟

فانتبهي يا لغة الطين: الكلُّ أتى وأنا وحدي..

أين؟ متى؟ قومي من حفرةِ قبري..

قومي: كيفَ أكونُ سعيداً وأنا في سجنك ليلَ نهار؟

الباءُ رجوعٌ: أحملُ مبخرةَ الروحِ إليكِ وأجلو

صفحةً روعي من إثمِ الهجران.

أين تكونين اليوم:

في باءِ القُبلةِ قربَ حروفِ الذهبِ الأعلى

أم في باءِ خرابي حيث الموت له عينان؟

أين تكونين اليوم؟

عذبني جسدي بالنار. فقامتُ أعضائي من غفوتها..

قصتُ رأسي كالعشبِ وألقتهُ بعيداً في المرأة.

البابُ خرابٌ: هل يسمعُ صوتك صوتي؟

أم إني سكرانٌ يصرخُ فوقَ السطحِ حتَّى يحتجَّ الجيرانُ؟

الباءُ سكاكين تقتلني في منتصفِ الليلِ فأنهضُ مستتراً
ألبسُ خرقةَ أجدادي. مَنْ يأخذُ بيدي؟ أصرخُ: مَنْ؟
كلكامش يضحكُ. أنكيديو يهذي.
كلكامش يجلسُ في قاعاتِ العرشِ.
أنكيديو يغفو حتى ساعةِ إعدادِ الساعةِ طفلاً ونبياً مجنوناً.
أصرخُ: مَنْ؟ وأنا أعلنُ عن موتي في حفلٍ رسميٍّ
وأورعُ في السرِّ بطاقاتِ المدعوينِ،
فأرى كلكامش يسألُ كالأعمى عن معنى الباءِ،
أنكيديو يبكي بدموعٍ من طينِ.

نسيان المعنى

1.

وسألتُ الجمرة: ما النسيان؟

قالت: ريحٍ سوداء.

وسألتُ الجبلَ فقال: الدم.

وسألتُ الصحراءَ فقالت: هو ذا التيه.

وسألتُ الفجرَ فقال: النوم.

فكتبتُ قصائدَ من نومٍ ودمٍ، تيهٍ، ريحٍ سوداءٍ

حتى أنساكِ بسينِ النسيان.

لكني لم أصل النونَ ولم أصل السينَ القاسيةَ العينين ولا ياءَ اليم.

وكتبتُ قصائدَ من فجرٍ وجبالٍ، جمرٍ ورمالٍ

حتى أنساكِ بياءِ النسيان.

لكني عدتُ بثلجِ الجبلِ، غناءِ الجمرة، لحمِ الفجرِ وسروالِ الصحراءِ.

2.

يا نون

يا سينِ القسوة، ياءِ اليم.

- * قَالَ الْأَوَّلُ: يسألُ أحدُ عن معنى النسيان؟ لماذا؟
- * قَالَ الثَّانِي: عبثُ عبثٌ.
- * قَالَ الثَّالِثُ: هي ذي الكأس.
- * قَالَ الرَّابِعُ: كُنْ فيكون.
- * قَالَ الْخَامِسُ: معناه الدهرُ.

3.

- ضَعْتُ طَوِيلًا كغرابِ الطوفان.
- أَلْقَيْتُ القَبْضَ على أسئلتِي كاللص.
- وَشَرِبْتُ الخمرَةَ حَتَّى (تعتني) الكأس، ارتجفتُ أعضائي..
- ماتتُ في قلبي الصبواتُ.
- وَمَضِيْتُ أَجْرُ عذاباتي نحو القُبِّ الخضر.
- لَكُنْ طَوْقني الدهرُ وصاحِ بقلبي: اتبعني..
- حَتَّى تعرفَ سرِّي، سرَّ النسيان.
- فمضيتُ لنقطفِ أوراقاً يخفيها في البئر.
- مَرَّتْ عشرةُ أيامٍ وشهورٍ وسنينُ.
- لم نصلِ السينُ.
- وبقيتِ أَمامي جسداً حياً يتبعني
- في موتي، يكتبُ سفسطتي وعنائِي..
- ويناقشُ دولابَ الفجرِ، سريرَ اللذةِ، بابَ المعنى قَرِيبَ فراشي..
- ويزيتُ فوقَ الكتفينِ،

يهمسُ لي بالغامضِ من حرفِ السينِ

ويمزقُ ثوبَ مسراتي

ويهشمُ كلماتِ الحُبِّ، يصادرُ قَدَاحَ طفولةِ قلبي..

وبقيتِ أُمَامِي جسداً حياً يتبعني في موتي، يهزأ مني،

يشتمني ويقدمُ لي، في طبقٍ من ذهبٍ، فاكهةَ الموت.

مخاطبة المعنى

مَنْ أَنْتَ؟
وعلامَ أَخاطَبُكَ، اللحظة، مجنوناً؟

صورة المعنى

سقطَ الساحرُ في كأسِي..
فبكيْتُ على نَفْسِي.

طيران المعنى

وأصيِّرُ خوفي حرفاً ورمادي حرفاً
وأنيبي حرفاً، أركبُها وأطيرُ إلى الموت.

إله المعنى

دع لي الباء ولا تأخذها
فلعلي ألقى نقطتها
ذات صباح أو ذات مساء.
فأقوم من القبر إليها أبعث في جسدي الروح!

ارتباك المعنى

مرتباكاً مذعوراً
كان المعنى قدامي وورائي
يبحث عن معنى
لطلاسمي العظمى!

مأساة المعنى

خرجَ الحطَّابُ إلى الغابة،
سرقَ الناسَ وروعَ أطفالَ الأمراء.
فأتى الفهد
وأتى النمر
واشتاقَ الثعلبُ للنَّاءِ... أخيراً:
هبطَ الأسدُ الغاضبُ من نفاثتهِ العملاقة.
لحظتها، هربَ الحطَّاب.
طارَ الناسُ إلى خيبتهم.
ضحكَ الأطفالُ كثيراً مَنِي إذ مُزَّتْ كثوبٍ مُتهرئُ،
قُطعتُ كما شاءَ الحظُّ
وارتفعَ الرأسُ إلى موكبه... فوقَ الماء!

خيانة المعنى

حاصرني المعنى باللامعنى..
أجلستني في تاء الموت قليلاً..
أجلستني في نون الحزن وقال النون عيون.
أطفأ نوري مرتبكاً، قال بأن العين
سقطت في نكد الدنيا..
فهلم الساعة نخرج، نخفي موتاً من نور.
فخرجنا في الظلمة. أعطاني المعنى سيفاً..
قال: اقطع رأسك!
ففعلت!
وضع المعنى الرأس على الرمح
ومضى يحملة في الطرقات
وسط سهيل الناس!

إيقاع المعنى

عبثاً أخلقُ إيقاعاً باركني تفأخك فيه خليلاً..
أقلقتني أجاصك، أحرقتني رمائك بالنار.
حين رأيتك كانت غرفة حبك خضراء
والنورُ يجيءُ من النافذةِ القصوى أخضرَ كالشمس
ومسراتي تخضرُ طيوراً من ماء.
وامتدَّ الجسدان بنا، أخذانا للامعنى،
غمرانا في إيقاع الحاء،
تركنا نُذبحُ، نُوسرُ، نُقتلُ من فرطِ اللذة.
فتساءلتُ كدرويشٍ أعمى عن معنى المعنى
وتساءلتُ كطفلٍ عن معنى الماء!

رومانسيّة المعنى

يا فاء فراغي، يا راء رعودي وطفولة برقي، يا سرّ لذائذي
القصوى، يا غيماً يتجلى حرفاً يعشقُ ثوبَ أميرتي الطفلة في وقتِ
البهجة. يمنحها باقاتِ الورد البرّي. يُقبّلها بنثيثِ الأمطارِ البيضاء،
ويأخذها للأرجوحةِ واسعةً بحدائقِ من أخضر ما يمكن في كأسِ
من ضوءٍ لا يفنى. يأخذها للريحِ ويجلدُ، من أجلِ إشارتها، الدهرِ
الجبار. ويرسمُ لوحتها غامضةً بخيوطِ الوحشةِ والزرقةِ، فجرِ
الشفقين. ويخلطُ أقواسَ الحبّ بثوبِ مسرّتها، يشعلُ نهدِها كي
يخطفها للأعلى ويطلقُ مذهباً ثملاً وشديد المعنى. أنتِ معي،
كفكِ كفي، عيناكِ بعيني والليلُ يموء ويفتحُ عينيه بعيداً نحو
الأقصى. يا لطفولةِ أعضائي ونعومةِ أغنيتي حدّ دخولِ المعنى
في اللامعنى، يا وصل لذائذي القصوى: يا لمسراتي. يا لعواصفِ
تتري. انقلبتِ فينا الأرجوحةُ سرّاً وسقطنا في الأسودِ والأحمرِ، في
الموتِ المرّ فضائحَ كاملةً وجراراً كُسِرتْ في عيدِ الحرمانِ
ومقتلِ شمسِ طفولتي الكبرى. لم تأخذنا الأرضُ إليها. لم تحملنا
الريحُ وكفكِ ضاعتْ في البحرِ وكفي. وسقطنا في العتمةِ وسطِ
فراغِ الفاءِ، غيابِ الراءِ وألفِ القسوةِ، غينِ الغفلةِ. ألقانا الهجرانُ

بعيداً. ضعنا طفلين يتيمين بسوقِ ثعالبِ غاضبةٍ فارتجفتُ
دمعتُنا في الليلِ الفاضحِ حتَّى ظهرتُ في جسدنا كلماتُ الموتِ
فممتنا.

شمس المعنى

سينُ الساعةِ تسعى حتى اهتزتْ خطوئُها. زلزلت الریحُ على بابي
مطراً وحشياً ألقى. قلبي كالشحاذِ سيفنى. وعلى بابِ الشمسِ أشمُ
دمي وطیوري ومواقعِ أحفادي المستترين بنورِ الحاءِ ونورِ الباءِ
إلى حرفٍ من ذهبٍ يفنى الدهرُ ويبقى. وعلى بابِ الشمسِ أبيعُ
ثيابي مُبتهجاً وثيابَ الطفلِ النائِمِ في أعضائي. أمضي مُستتراً
يتبعني المعنى.

زمن المعنى

زمنٌ منكِ يجيءُ ويولعُ شمساً أخرى في ليلي، يولعُ أقماراً تتجلى
في أرضِ سوداءِ بفجري. زمنٌ منكِ يخاطبُ بستانياً ينبتُ أشجاراً
من سمِّ في مقبرتي. زمنٌ منكِ يجولُ بعيداً أبعد مما أتصورُ وقريباً
حتى أبكي، يخفي هاءَ هداياه الغامضة الشفتين ويخفي سينَ السرِّ
بعينيه الضيقتين ويصبح حارسَ مقبرة يرغب ألا يوقني الزلزال
بطوفانِ الشمسِ فلا جدوى. زمنٌ منكِ تحوّلَ في خطواتِ الفجرِ
إلى جلالٍ، وتحوّلَ في خطواتِ الظهرِ إلى قاضٍ، وتحوّلَ في
العصرِ إلى مجنونٍ، وتحوّلَ في خطواتِ الليلِ إلى أفعى. زمنٌ
يمطرني بحروفِ الحاءِ معذبةً بالأسود من قلقي ومضمخةً بدمي،
يمطرني بحروفِ الراءِ معذبةً بالأصفر، يمطرني بعذابِ رحيلِ
الأجدادِ إلى المنفى، يترمّدُ في حاضري الأبيض، يولعُ مستقبلاً من
لا يجلو لغةً كي يسكت عن حرفٍ مكتوبٍ، فأراه يضيءُ، يضيءُ،
ويعصفُ، يعصفُ لكن لا يخبو أبداً. زمنٌ سرقَ الأثمارَ، السحرَ،
النارَ فأمسّت أثماراً فاسدةً، سحراً من دونِ نساءِ أسطوريّاتٍ، ناراً لا
تعلنُ شيئاً. ولذا أوصاني ألا أرثي خيبته وسط ظلامي، أوصاني
ألا أرثي أحداً. زمنٌ كالقاربِ يسقطُ من أعلى الشلالِ، ويمضي

مِن يَوْمٍ حَتَّى يَوْمٍ، مِّن سَنَةٍ حَتَّى سَنَةٍ، مِّن قَرْنٍ حَتَّى قَرْنٍ. يَتَجَلَّى
بَوَدِيًّا فِي الْأَدْنَى، صُوفِيًّا فِي الْأَعْلَى، مَلَكًا فِي الْمَعْنَى، رَأْسًا يُحْمَلُ
فَوْقَ الرَّمْحِ إِلَى أَقْصَى الْأَقْصَى.

نصّ المعنى

جئت لمسرحٍ قلبي بشموعٍ من طينٍ وأصابعٍ غامضة الشفتين،
ثيابٍ من ذهبٍ عارٍ. وصعدتِ إلى أقصى المنفى بخطى غامضة
ودخلتِ إلى مأثرة الفعلِ القصوى. كانَ المعنى يرقصُ مدهوشاً من
عُري الحرفِ وعُري الجسدِ الطالعِ منكِ فقامتِ إلى أحرفه بنجومٍ
من جمرٍ وسيوفٍ من نارٍ. حاصرتِ خطاه بقاع المسرحِ حتى
ضحك المعنى. إذ ما شاهدتِ من أسودك الساطعِ إلا عُرياً من فرحٍ
وسماءٍ مُلئتِ بالقطنِ الناصعِ، أرضاً باركها نهزُ الأجداد فأضحتُ
في هذه الساعة رملاً يعصفُ عصفاً. أحرقتِ المشهدَ حتى أفسدَ
نصّي وعلا نصُّك. ضاعتِ ألوانُ القُبلةِ، ضاعتِ أحداقُ اللوحةِ.
فهوى الأبيضُ في هدأته والأزرقُ في بهجته والأصفرُ في لعنته
ليقوم الأخضرُ يركب غامضٍ أسرار فضحتُ زيفاً، ويقومُ الأحمرُ
يغتالُ المركبَ، والأسودُ يقنطُ أرملةً تكلّى. وتغيّر حرفُ النصّ إلى
حلمٍ لا يحوي الساعة شيئاً. إذ كانَ يغني عن حُبِّ فإذا ينطقُ عن
حجرٍ، يصفُ الطيرَ يخلقُ في الأقصى فإذا يصفُ الموتَ يخلقُ
في الأرضِ. فأسألُ سيدهً تهوى فنَّ التمثيلِ وفنَّ الحبِّ الأسودِ،
أسألُ، ودمي يهذي: كيفَ يكون المعنى عبثاً يا سيدهً قتلتُ نوناً
تبحثُ عن صادِ المعنى؟

أغنية المعنى

أغنيةٌ من لحنِ دمي تتحدّثُ عن فاكهةٍ من طينٍ وحبورٍ وطفولاتٍ
من فجرٍ حليبٍ أبيض، عن أحجارٍ تومئُ بالشرِّ وتغوي، عن
أفخاذٍ تعوي. أغنيةٌ يرسمُها فلاحٌ يزرعُ أشجارَ الظلمةِ وسط
الأمطارِ وزلزلةِ الماءِ، ويرسمُها طفلٌ يغرقُ في النهرِ عميقاً. أغنيةٌ
تفرخُ كالسكّينِ وتبكي كالسكّينِ.

بيت المعنى

للمعنى بيتٌ خربٌ. للمعنى بابٌ أدخله، بهدوءٍ أسطوريّ، أخرجُ من
بين ثيابي سكّيناً غامضةً وأفتشُ عن لحمٍ عذابي وأقطعه بحروفي
المرّة وسط هدوءٍ أعمى، لأدندن في كأسِي: للمعنى بيتٌ، سكّينٌ،
لحمٌ ألقٌ. للمعنى قمرٌ، موتٌ. للمعنى أعداءُ شرسون، وللمعنى
ربٌّ وملائكةٌ ونجوم.

عري المعنى

يا لحظة زُماني، يا صرخة تفّاحي، يا موعدي الأقصى، يا رعدة
كأسي، يا قهوة ليلي، أولمت لأعضائي فاكهة الفجر فجاء الموت
سريعاً وانقلب المعنى في فنان لغاتي. أصرخ: لا جدوى. أشدُّ
من زمن قاسٍ حرف مسراتٍ، قطرة ماء، دمة طيرٍ وبكاء نخيل
أعمى. أصرخ: لا جدوى. والموت على بابي في هيئة بحر أسود
مخضر العينين ومصفر البصمات لذيذاً يتبعني في خطوة رملي
وترابي حتى أحتد بروحي جسداً يفنى. كفي تحمل تابوتي وأنا ميتٌ
وابني في الطرف الثاني من تابوت الليل يساعدها في نقل الجسد
الفاني. أنقل حتى جدي، أخطو في الرمل الأحمر، يلقاني أصرخ:
لا جدوى. لم أشرب ماءً، لم أر سنبلة تخفي قلبي لحظتها. يا لبوة
أفكاري، يا ريح نهاراتي، يا كهف خطاي وميستي الناهض، يا
سرّ الأفعى: أخلق ما شئت من الحرف، أمزق نوناً أو كافاً، ألفاً،
راءً، سيناً أو دالاً، لا جدوى. الشعْرُ يغني في فرح أسطوري خبيته
ويقوم يقبلُ دمي كي تقتل شيئاً يدعى المعنى. الشعْرُ يغني في
فرح أسطوري لعنته ويقوم يقبلُ كفي كي أقتله سراً، يذبني علناً
في المنفى. الشعْرُ رداءً لا يُجدي. وأنا عارٍ من كلّ مواعيد

عذاباتِ الحبِّ، وعارٍ مِنْ خطواتي، عارٍ حتَّى مِنْ عنوانِكِ، عارٍ
مِنْ فضتِي القصوى، عارٍ مِنْ كَوّةِ موتٍ غاضبةٍ تلغي ما شئتُ
وتعلنُ في خطِّ أكبرِ من كلِّ كواكبِ هذي الأرضِ بأنَّ لا جدوى.
فيقبَلَنِي جَدِّي في دعةٍ. يهبطُ فجرٌ في قلبي، وأنا مُ بوسطِ الرملِ
كذكرى إنسانٍ عاشَ فقيراً مُستتراً في صحراءِ كُبرى.

ماضي المعنى

جاءَ الماضي في الفجرِ الأبيض مرتدياً قُبْعَةً مُغْبِرَةً
ورداً أسوداً..

جاءَ الماضي لشوارع يعرفها
مثل امرأة تعرفُ هدهدا
ومكاناً منحتُ فيه بلابلها للقتل.

.2

الماضي خلف الباب. فهل؟
لكنَّ مَنْ يضمن أن أبقى سهلاً كالسَلْمِ
إذ يحضرُ طفلاً مبتهَجاً بالموتِ والنسيانِ؟

.3

الماضي خلفَ البابِ.
وأنا منذ دهور أرقُّ كالساعاتِ المعطوبةِ. لكنَّ الماضي
لا يجرؤُ أن يدخل. وأنا لا أجرؤُ أن أفتحَ باباً
لضيوفٍ لا أعرفهم!

.4

جلس الماضي خلفَ الباب.

أكلَ الماضي خلفَ الباب ونامَ، استيقظ

عند الفجر وفكّر باللاشيء طويلاً

وتزوَّج، مارسَ عادته الزرقاءَ.

.5

خلفي الباب وقَدّامي الباب.

خلفي المعنى، قَدّامي المعنى.

.6

من تقبِ البابِ أراهُ يقوُمُ من الموتِ.

ويروُحُ، يجيءُ، يروُحُ، يجيءُ ويهذي..

أُلقي القبضَ على نفسي!

.7

مَن يفتُحُ ميمَ الماضي؟..

مَن يفتُحُ راءَ الرغباتِ وشينَ الشمسِ المبقورةِ

والقمرَ المقطوعِ الرأسِ؟ ومَن

يفتُحُ سينَ سريرِ اللذةِ، ميمَ الدمِ؟

مَن يفتُحُ ميمَ الدمِ؟

.8

في فجرٍ أبيض كالسكين
شاهدتُ القبةَ المغبرةَ والثوبَ الأسودَ .
فتذكّرتُ بأنّي منذ دهور لا تُحصى وأنا خلف الباب
أرقُّ كالساعاتِ المعطويةِ . أمسكُ في كفي الماضي ،
أطعنه بالسكينِ وأخنقه مُبتهجاً بنسيم الموت ،
مُبتهجاً كشعاعِ الشمس ،
مُبتهجاً بأنيني ،
مُبتهجاً بسوادِ دمي .

ضحك المعنى

.1

لا جدوى..

هربتُ سيِّدةُ الجسدِ الطافحِ بالحُبِّ
نحو البحرِ العاريِ بفحيحِ الأجسادِ، أنينِ الرغباتِ،
نحو المدنِ الموعودةِ باللامعنى..
نحو القتلِ الأسودِ، نحو النسيانِ.
هربتُ دونِ شمسٍ، قمرٍ، ندمٍ، ذكرى.

.2

لا جدوى..

هربتُ سيِّدةُ الجسدِ الطافحِ باللذاتِ.
الليلةُ ألبسُ سروالَ الصحراءِ،
ألقي القبضَ على أعضائي
وأحاكمها بدعاوى سينِ الفسقِ وهاءِ الهجرانِ إلى أقصى تاءِ اللذاتِ.
أعلنُ عن خُلُقِ قصائدِ تفضحني كاللص.
أعلنُ عن موتي مقتولاً منتصفِ الليلِ

برصاصة قنّاصٍ . وأسارُعُ في إرسالٍ مراتٍ ساخرة مَنّي ،
وقت هياج الشمسِ إلى نفسي ..
فليسقط جسدي : جسد الصلوك !
وليسقط رأسي : رأس الملك المجنون !

كاف المعنى

قال الأخضرُ حين تقبلَ موتي اليومي..
وحرمانى الأزليّ ومقتلَ شمس طفولتي الذهبية..
خذُ من كافي حائي، خذُ منها قافي.
خذُها ينبوعاً يشفي صحراء لغاتك:
يشفي تأنأة الروح
وسط البلهاء وتأنأة الروح
وسط الغرباء وشقشقة الروح
بين لصوص الليل، لصوص الماء.
خذُها كالبحرِ قدوماً، كالعرشِ قواماً،
كوميضِ الجنِّ جنوناً وجواباً.
خذُها ناراً تفضحُ فيها سبأ الناس.
خذُ كافي سينَ سلامٍ، راءَ رعودٍ، باءَ بهاءٍ، نونَ قيامٍ..
ياءَ لغاتٍ، تاءَ تخوتٍ، واوَ وعودٍ، دالَ دوالٍ، لامَ لُمى،
من تحتِ الماءِ أتى
أخضرَ يهبطُ في قلبِ العاشقِ ياقوتاً أحمر،
في قلبِ الولهانِ نبوءةً.

أخضر يهبطُ في قلبِ القطبِ طفولةً،
في قلبِ الطفلِ شمسَ أمومة.
فافرُحْ يا مَنْ تسمعني في السرِّ..
وتتكرَأُكَ تسمعني خوفِ السينِ.
سأناديكَ بأسمائي: الأخضرِ ينبوعي
أتجلى فيه ولا يتجلى في أعضائي..
الأسودَ طيري، الأبيضَ فجري، الأحمرَ فلسفتي وعيون طغاتي..
خذها مُعجزةً مني: الحرفُ يناديك.
الحرفُ يجوسُ بحيرتكِ الصفراءَ.
الحرفُ عناءَ.
أعطيكَ الكافَ فلا تسألني عن شيء أبداً.
ادخلُ في الكافِ وكلمها ما شئت..
فإن شئتَ الكافِ إليك تكون دليلاً
لتقودك نحو الأخضر: نحوي يا أعمى.
نحوي فالكافُ تجلّت وبدتْ ثاقبةً المعنى،
نحوي والشمسُ بكفكَ تعرى وتذوبُ فلا منأى.

وصول المعنى

ووصلتُ إليك أخيراً يا معنای، تعرّفتُ إلى أشکالكِ ذاتِ الوقع اللغزويّ: مرّع أطيافكِ، خطّ الحسراتِ الممتدّ إلى دائرة المنفى، ومثلتِ رغبتك الحَيّ كما الأفعى، ومعين الضحكِ الأعمى، وزوايا فجرک، ليلک، نومکِ وقتِ صراخِ الشمس. تعرّفتُ إلى أشجارک: أشجار الجوع، الموت، الغضبِ الأسودِ حتّى أمسکتُ بأنهارکِ مُستتراً من عُربي الأزلّي: فراتِ الأطفالِ يطيرُ بعيداً عني، أغرقُ فيه، أضيغُ وأجلو عن لغتي ألماً يعصرها، قیظاً يوقدها. تنمو، أتبارکُ فيها، أدخلها فتنامُ بساقِ غامضةٍ نحو الأعلى فأدوخُ وأبکی. يهبطُ فجرٌ من قلبي وأدندنُ: جاء الطيرُ أخيراً من منفاه إلى کفي، استتري فيّ ولا تنهمري. صاح فراتُ الأجدادِ المكتهلين بموتِ اللامعنى: انتبه اليومَ لسرّ الحرفِ بموضعها وتموضع فيها واثمرْ فالعمرُ حديثٌ حَرَفٌ يهذي. يهبطُ فجرٌ من قلبي. أهبطُ حتّى الشارع، في بيتِ القُبلاتِ التکلی أودعُ معنای وأصعدُ حتّى دجلة ذاتِ الجسدِ العذبِ الشفتينِ فلا تعطيني إلا ما تعطي سيّدة للبعل، فماذا أفعل؟ دوّخها من يملكُ ساريةَ الإسمنتِ وسارية الدينارِ فلا تخفي وجعَ الضائعِ مثلي. أمسکتُ بأنهارکِ مُستتراً

فرأيتُ بعيداً أبعد منكِ وأقرب مني نهراً أسود يصفُرُ عليه الناسُ
 من الخوفِ طويلاً، نهراً أبيض يسودُ عليه الناسُ من الصحراءِ،
 ونهراً عذباً شاهدتكِ فيه نائمةً منتصفَ الليلِ تتنَّينِ إلى المعنى.
 ووصلتُ إليكِ أخيراً وعبرتُ خليجَ الزمنِ الفاسدِ، أمسكتُ بمستتقعِ
 أفعالٍ يخفيها في لكتنه، أمسكتُ الفعلَ الحاضرَ، حاورتُ السنينَ
 بكتِّ والرءِ احتدمتُ. ودخلتُ بأقواسٍ يخفيها في خيمته. ودخلتُ
 الفعلَ الماضي أركبُ صيحاتي وذنوبي فانهارَ المستقبلُ قدامي
 وتقرَّمَ حتَّى أضحي شمساً من أطفالٍ فعرفتُ الحقَّ بعينيه
 الضيقتين. إذن: أقيتُ القبضَ على الكلِّ وأدخلتُ الكلَّ جميعاً في
 أزمنتني في قارورةِ أفعالي، فاستنرتوا خوفاً. والكافُ تناشدني ألا
 أنهار، فأهذي كالطودِ، أقومُ أقاتلهم فرداً فرداً. تعطيني أخضرَ
 منحدرًا من قائمةِ الأعلى. فرحاً كنتُ أنادي أشياءَ بعُدتْ فتعود إليَّ
 ولم تعرفِ أحداً، تُذهل، تُدهش، تمضي. وأحاورُ ما قبلي ما
 بعدي، أستجدُّ بالكافِ على نفسي فتجيبُ عليّ وتفرحني. ووصلتُ
 إليكِ بدمعي الأسودِ، حاربتُ الوحشَ طويلاً بأصابعِ موتي حتَّى
 حاصرني الفجرُ رمالاً ترقصُ، أخرجني من منفاي وألقاني قدام
 الليلِ وحيداً في نهرِ الريح. ومن أجلكِ رأسي كانَ شجاعاً يرفضُ
 أن يؤوي قطعَ الطرقِ البلهاءِ وباعةَ ساعاتِ رماذٍ تتطايرُ وسط
 العميان. وكانَ شجاعاً صنديداً: إذ كيفَ لرأسٍ مقطوعٍ مُرمي، في
 نهرِ الريحِ تدلَّى، لملاقاةِ الموتِ يقومُ وحيداً؟ كيفَ لرأسٍ مقطوعٍ أن
 يسمع، وسطِ الحومةِ، أشجاراً مُثقلةً بطيورٍ رُسمتْ أسماءُ الحُبِّ

عليها وطفولات الماء؟ وكيف لرأسٍ مقطوعٍ أن يدخل في حليم
يصهر أزمنة الدنيا حتى يأتيك ويكشف غامضك السريّ وعريك
عريّ أعمى؟ وصل الرأسُ إليك بطيرِ الحاءِ وسحرِ الباءِ ومعجزةِ
الكافِ الكبرى. أمسك في شغفٍ نزواتك، أربعةً من أطيافك، سبعاً
من لهجاتك، تاءً من لذتك القصوى. قامَ بأطارك حتى شفيت
صحراؤك من أمراضِ الدنيا. قامَ الرأسُ إليّ أخيراً، قبّلني، صاحَ
بأعضائي فتنبهتُ من الموتِ إليك، وجدتكِ عاريةً قربي. رجعَ
الرأسُ إلى جسدي، قالَ: أنا المعنى. فبكيت.

جيم

دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، العراق 1989

إشارات التوحيدِيّ*

إشارة الفجر

لو أنزلنا هذا الفجرَ المحمومَ على جبلٍ للغيرِ والشمسِ
لرأيتَ الماءَ سعيداً والطيرَ يغني شيئاً
عن ذاكرةِ العشبِ.

لو أنزلنا هذا الفجرَ الأسودَ
وعلى وطنٍ للحبِّ

لرأيتَ الزهرَ الدافئَ ينمو، يلتفُّ على الجسدين وحيداً
ويمشطُ شَعْرَ القلبِ

بأصابعٍ من ندمٍ أخضرٍ

ويمشطُ شَعْرَ القُبَلاتِ

بأصابعٍ من بلّورٍ أزرقٍ.

لو أنزلنا هذا الفجرَ المسجونَ على أرضٍ
لا تنمو فيها الخيبةُ والصحراءُ

لرأيتَ الحرفَ عجبياً يحكي برنينِ الماءِ

عن خفقِ الحُبِّ وفاكهةِ اللهِ.

إشارة الشكوى

لَيْسَ كَمِثْلِي إِنْ أَرَادَ الْبِكَاءَ
أَنْهَارُ بَحْرِ أُطْفِئَتْ فِي رَمَادٍ
أَوْ شَجَرٌ مَمْتَلِئٌ بِالثَّمْرِ النَاضِجِ قَدْ
ضُيِّعَ وَسَطُ الْوَهَادِ
أَوْ وَرْدَةٌ مَوْعُودَةٌ بِالْحُبِّ قَدْ أُحْرِقَتْ
أَوْ قُبْلَةٌ قَدْ حُوصِرَتْ
مِثْلَ بَرِيٍّ يُقَادُ
بَيْنَ صَهِيلِ الْحَرَابِ.

لَيْسَ كَمِثْلِي إِنْ أَرَادَ الرَّحِيلُ
كَنْبَانُ رَمَلٍ تَخْتَفِي فِي رِيَاخِ.

إشارة المدن

مُدُنٌ: مَأْوَى لِرَغِيفٍ مُحْتَضِرٍ
وَرَغِيفٍ مَغْمُوسٍ بِالشَّهْدِ،
مَأْوَى لِلْكَوْخِ الْمَهْدُومِ، الْقَصْرِ الْمَلَانِ
بِالْمَرْمَرِ وَالْغِلْمَانِ،
مَأْوَى لَشَوَارِعِ قَدْ سُقِيتْ بِالرَّغْبَةِ،
لِسَيْوْفٍ تَخْفِي جِسَدَ امْرَأَةٍ مِنْ دُرٍّ مُلْتَهَبٍ..

تترجلُ من هودجها الأسود.
مُذُنْ: مأوى للسرّاقِ، الشرطَةُ
للشخّاذين، الخيلِ، البقالينُ
مأوى لنساءِ شَبِقاتِ،
أطفالٍ ضاعوا، أرصفةٍ لا تحوي إلا غُرباءَ.

إشارة التهويمات

هَوَمْتُ، إِذَنْ، في صحراءِ الله.
هَوَمْتُ، معي خطوات دمي
ورُجاجاتِ الفجرِ الثكلى.
هَوَمْتُ، أنا روحُ العشبِ
عنقُ العُصفورِ وذاكرةُ الثُّقّاحِ،
وجعُ الطينِ الأسودِ
لأمني الروحِ بأرضٍ تُؤوي جذري المنفي..
لَعَلِّي أَلْقَى مَنْ سَمَّاهَا
مَنْ قَالَ لذاكرةِ الثُّقّاحِ:
كوني... كانتُ شجراً مُحترقاً يلتفُّ على الماءِ.
لا ماء!

إشارة السؤال

قَلْبٌ يَدْهُشُهُ الْمَاءُ وَيَغْرِيهِ الْعُشْبُ
قَلْبٌ مِنْ وَرَقِ الرِّغْبَةِ
يَتَسَاءَلُ عَنْ جَسَدِ الْعَمْرِ الْمَجْنُونِ
لِمَ يَأْتِي أَوْ يَرْحَلُ؟
ولماذا تبدو الدنيا عند الحُرَّاسِ
حُلْمًا يَهْمِي كَالْمَاءِ الْهَادِي فِي سَاقِيَةِ مُعْشَبَةٍ
مَلَأَى بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ؟
... تبدو عند الناس
كدراهم تُتَقَى فِي النِّهْرِ الْجَارِفِ،
نَكَرَى لِكُؤُوسٍ قَدْ مُلِئَتْ بِالرِّيحِ؟

إشارة الهزيمة

(الصوت):

أَبَا حَيَّانُ
مَنْ بَعْدَ لَيْالٍ مَعْدُودَةٍ
سِتْفَارِقُ هَذِي الْمَعْمُورَةَ
فَتَتَبَّهْ!

فالعمرُ بهِ شيءٌ ظلّ.

أعطهُ

ما يسكنُ فيه:

جسداً يطربه أو ثوباً يلتفُ عليه.

صفحاتٍ تكتبُها وتنادي فيها العقبانُ

بعصافير الغدران.

أأبا حيان

كن

رجُلَ الذهبِ المتناثرِ والغلمانِ المسرورين!

(التوحيدي):

آهٍ يكفي

فأنا رجلٌ أدبْتُ لساني..

حتّى استخفى في الصمتِ

بقناعِ نبيّ.

إشارة الموت

الموتُ!

ضيفٌ مهذار

ضيفٌ لم يدعَ إلى شيءٍ، لكني الليلةَ أدعوه
لبقايا جسدٍ معطوبٍ، أدعوه
لزمانٍ ما عرفتُ أشجارُ الروحِ بهِ إلا
أوراقٍ دمٍ وزعانفٍ من ألمٍ أزرقٍ،
لزمانٍ ما عرفتُ عيناى بهِ ثوبَ الملكوتِ.
فأغمغمُ محموماً من كأسٍ..
تحدثُ عن أزهارٍ تطلُعُ صابرةً من بين القضبانِ
ويعرِدُ في قلبي الجوعُ.

إشارة الحريق

احترقي تهوية الروح وفجر الكلمات.
احترقي. ماذا جنيتُ من هوانا الضائع المضطربِ
إلا دموعاً تغتدي كوردةٍ من لهبِ
أو حسرةً ما تنتهي؟
غادرة أنتِ إذنُ
بل هزأة: "مستغلن" سيدتي!

هيا ارقصي يا نارُ يا بحرَ الشواظِ،
أصابعي ومعصمي
في قلبك المقددِ.

هيا ارقصي وهيتي
مائدةً من جسدي المحترق.

إشارة الرؤيا

.1

الرحمن

خَلَقَ الْإِنْسَانَ

عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ..

عَلَّمَهُ مَا كَانَ يَكُونُ

مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ.

المأساة اتسعت، مَنْ لِي يَا ذَاكَرَةَ خَرِيَّةُ

أَنْ أَقْرَأَ أَوْجَاعِي

وَالشَّاطِئِ مَهْجُوراً يَهْدِي بِأَنَاشِيدِ الْهَمِّ.

المأساة اتسعت، فَبِأَيِّ أَقْتَرِحُ اللَّيْلَةَ

فَرَحِي الرِّبَانِي، أَقْوَدُ اللَّيْلَ أَسِيراً

وَالْبَحْرَ صَدِيقاً وَالصَّخْرَ وَدُوداً

وَالْمَرْأَةَ كَأَسَأَ قَدْ مُلِّئْتُ بِالْفَجْرِ، غِنَاءِ الْعَشْبِ،

أَلْقَى الْأَقْمَارَ.

الرحمن

خَلَقَ الْأَكْوَانَ وَسَلَّمَنِي مِفْتَاحَ الْأَرْضِ وَبَايَعَنِي.

لَكُنْ عَذْبَنِي الْجَنْدُ

إِذْ آلَمَنِي أَرْقُ اللَّيْلِ الْمُطْعُونَ، فَشَرَدَنِي السُّلْطَانُ.

فَبَايَ أَقْتَرِحُ اللَّيْلَةَ مِعْرَاجِي..

وَأَفُودُ مَمَالِكِي، شَمْسِي وَغِيَوْمِي نَحْوَ اللَّهِ؟

الرحمن

خَلَقَ الْإِنْسَانَ

آتَاهُ الْحِكْمَةَ طَيِّعَةً وَالْبَلْبَلَ وَالْهَدْهَدَ.

لَكِنَّ الْأَرْضَ انْذَهَلَتْ وَالْمَأْسَاءُ اتَّسَعَتْ وَتَعَرَّتْ

وَالْغَرَبَةُ قَدْ كَبُرَتْ.

فَأَشِيرِي يَا كَلِمَاتِ الرَّحْمَةِ..

إِنَّ الْإِنْسَانَ بِحُسْبَانٍ.

.2

كثُرَ اللَّغَطُ

وَبَدَتْ صِيحَاتُ الْآخِرِ فَاتَتْهُ بَعْلَامَاتُ الْإِبْهَامِ!

فَعَجِبْتُ، دَهَشْتُ، وَقَلْتُ:

أَوْ هَذَا جَمْرِكَ يَا حَرْفِي،

يَا مَنْ تَخْفِي أَلْقَ الْأَشْيَاءِ وَفَاكِهِةَ الْأَيَّامِ؟

وعجبتُ عجبتُ
حتى أنكرني رأسي. لكني
في عمق الضجة أبصرتُ طيورَ الله
تهبطُ في روعي وتذيعُ بقلبي الأثمار.
فنظرتُ إلى الضجة
وصرختُ: سلاماً للهدأة إذ بزغتُ في روعي، مرعى.
وفرحتُ، بكيتُ
مثل العصفور العطشان
وَجَدَ الغدران.

إشارة الختام

قال: إليّ إليّ..
أشارَ إلى جبل الرؤيا فصعدتُ، إلى جذرِ الأفلاكِ قرأتُ
روحَ الطفلِ، عذابَ الأحفادِ
حتى امتشقتُ كفي السرِّ الأعظمِ،
كانت بيضاءً.
وهبطتُ بجناحِ الطيرِ
ونسيمِ الفجرِ، رذاذِ الشيطانِ.

* (هو فرد الدنيا الذي لا نظير له نكاء وفطنة وفصاحة ومُكنة) هكذا يصف ياقوت الحموي في كتابه (إرشاد الأديب) علي بن محمد التوحيديّ البغداديّ المعروف بأبي حيان التوحيديّ. وليست كلمات ياقوت هذه بجارية مجرى المبالغة أو آخذة بطريق المجاملة، البتة. فلقد كان التوحيديّ بحقّ واحداً من أولئك الكتاب العظام الذين جالوا في النفس البشرية جولة عميقة وكشفوا عن طبقاتها الجوانية بشجاعة نادرة وبطريقة العارف الخبير، المعذب، الفصيح، المتفرد. وكتابه (الإشارات الإلهية) أفضل دليل على ما نقول. لقد حمل التوحيديّ خلال رحلة حياته همّ الأديب المكافح الأصيل الذي يحافظ بقوة، على كلمته ما استطاع من السقوط والابتذال. وقد دفع ثمن هذه الكلمة غالياً: عذاباً يومياً متصلاً وقرأ مدقماً وشظفاً وتجاهلاً. حتى اضطر أواخر حياته إلى إحراق كتبه بعد أن رأى أن لا طائل من ورائها. وقد قال عن هذا الحدث: (إني جمعتُ أكثرها للناس ولطلب المثالة بينهم، ولعقد الرياسة بينهم، ولمدّ الجاه عندهم، فحرمتُ ذلك كله. ولقد اضطررتُ في أوقاتٍ كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء، وإلى التكفّف الفاضح عند الخاصّة والعامة وإلى بيع الدين والمروعة، وإلى تعاطي الرّياء بالسمعة والنفاق، وإلى ما لا يُحسن بالحرّ أن يرسمه بالقلم، وي طرح في قلب صاحبه الألم). أما همّ كتبه أو ما وصلت منها في الأدق، والتي أخرجها، أغلب الأمر، قبل أن يحرقها فهي: الإشارات الإلهية، البصائر والذخائر، الإمتاع والمؤانسة، الصداقة والصديق، مثالب الوزيرين، الهوامل والشوامل. توفي التوحيديّ عام 414 هجرية.

الشهيد

أورقتُ كلمةَ اللهِ أسرارها
نبضةً نبضةً من دمي.
أورقتُ كلمةَ اللهِ
لحظةَ الموتِ كنتُ اكتشفتُ الألمَ
دولةً، والندمَ
طعنةً، والندى صرخةً والعدمَ.
لحظةَ الموتِ كنتُ اكتشفتُ النخيلَ
وتخيلتُ أعذاقه لؤلؤاً في الظلام العتيءِ.
لحظةَ الموتِ أورقتُ حرفاً أليفاً
من كتابِ الودادِ
وتنشقتُ عطرَ الطفولةِ
وامتطيتُ حصانَ الزمانِ الفتى.
لحظةَ الموتِ أعلنتُ حُبِّي
ما تيسرَ من فرحةِ الأنبياءِ
ثمَّ هياتُ مائدةً من دمي:
كأسها، خبزها، ليلها البريري.

العقاب والبلبل والعصفور والهدد

1. العقاب

* مُختصر

يبدأ الشِعْرُ مِنْ حَيْثُ لَا تَفْهَمِينَ:
أَنْتِ مَرْتِيَةٌ وَأَنَا كَلِمَةٌ بِالغَتِّ فِي المَحَبَّةِ
أُحْرِقْتُ جَيِّدًا
ثُمَّ ذُرْتُ رَمَادًا صَمُوتًا عَلَى وَرْدَةٍ عَانِسَةٍ،
وَرْدَةٍ تَاجِهَا البَحْرُ أَغْصَانُهَا قُبْلَةٌ
رُوحُهَا اللَّيْلُ: لَيْلُ النُّجُومِ الَّتِي تَشْتَكِي هَمَّهَا لِلقُبُورِ الوَحِيدَةِ.
أَنْتِ مَرْتِيَةٌ وَأَنَا كَلِمَةٌ مِنْ يَقِينٍ.

يبدأ الشِعْرُ مِنْ حَيْثُ لَا تَعْرِفِينَ:
أَنْتِ مَرْتِيَةٌ طَائِشَةٌ
كَلِمًا سَارَعَتْ شَفْتِي بِالكَلَامِ
أَبْدَلْتُ حَزَنَهَا، لَوْنَ أَقْرَاطِهَا وَمَوَاعِيدَهَا،

أبدلت قلبها والقناع،
غادرت أرض حبي البريئة
فمقماً مُدهشاً في المياه التي تحتويه
وهي مجنونة بالعناق.
أنتِ مرثيةٌ طائشةٌ
وأنا قائلٌ غرّته الليالي التي لا تمرُّ
دونما طعنة أو ضحية.

يبدأ الشِعْرُ من حيث لا تشتهين:
أنتِ مرثيةٌ ماجنةٌ
أو قصائد ملعونةٌ تحتوي صوتها البربريُّ
كلّما مزّقت ميسماً فاتناً.
كيف لي أن أغنيكِ يا سيّدة
باسمي الصامتِ
أو أغنيكِ يا سيّدة
باسمكِ الصاحبِ؟
أنتِ مرثيةٌ ماجنةٌ
وأنا المُبتلى بالعناق، الصبا.

هكذا يبدأ الشِعْرُ يا سيّدة:
أنتِ مرثيتي وأنا حارسُ المقبرة.

* ضيوف

لم أتقن كيف أقود عصافيرك للماء
في وحشة ليلٍ ناءٍ
وأقود طيورك صوب الأزهار العبقرة
في وحشة ليلٍ مجدوع الأنف.
كانت لي ذاكرة خربة
وسماء مُرتجلة.
لكن إذ غادرت
كيف تركت
باب الكوخ الحجري
مفتوحاً للنمرِ الرعدي، القبرة السكرى
والبومة والأسدِ المقطوع الرأس؟

* الوحوش

مالنا كلما أطلق البحرُ شطآنه
عانقتنا دفوفُ الوحوش؟

* ريشة العقاب *

الكلمة العنيدة
تصرخ في أحلامها
في برجها العنيد.
أجلدها بالسوط كي تنام.

2. البلبل

* خلق *

سَيِّمُ الخُلُقَ!
شَعَرَ أسود يخطو في الريح البيضاء
وعيون من أرقٍ ونعاس.
أنفٌ بلوطُ
وفمٌ: أرقُ القداح.
سَيِّمُ الخُلُقَ.
أكملتُ الوجهَ
وإليّ، إذن، برنين اللحم الحيّ.

سَيِّمَ الخَلْقُ: هُنَا أَطْرَافُ الرُّوحِ
وَهُنَا تَفَاحُ القَلْبَيْنِ الغَضُّ
وَهُنَا تَفَاحُ الخَطَوَاتِ.
لحظات...
ثُمَّ امْتَلَأْتُ أَرْجَاءَ البَيْتِ
بضياءِ أبيضِ كالفِضَّةِ
وَحْنِينِ أبيضِ كالفِضَّةِ
وَحَيَاةٍ مَلَأَى بالفِضَّةِ.
سَيِّمَ الخَلْقُ
وَأَتَتْ فَاتِحَةً مَعْطِفَهَا الذَّهَبِيَّ
أَسْمَاءُ فِصُولِ اللهِ.

تَمَّ الخَلْقُ!
كَانَ الطِّفْلُ السَّاحِرُ
مُنْتَشِياً بِبِخُورِ الحَلْمِ
وَعِظَامِ الطَّيْرِ الوَحْشِيِّ،
أَسْمَاءُ الجِنِّ القَائِظَةِ السُّودَاءِ.

* أنتِ

أنتِ أفسيتِ فيَّ المحبةَ
واقترحتِ الفراقَ.

* الفرات

كلّما همَّ قلبي بتقبيلها
اكتشفتُ الفراتَ!

* حياة

يا لها طفلتي
كلَّ يومٍ لها نزوةٌ غامضةٌ،
كلَّ يومٍ لها ما تشاءُ!

* ريشة البلب

أنتِ أورقتِ فيَّ الهوى والصبا والغصونَ.
أنتِ بادهمتني بالعلامة

نُمَّ قَبَلْتِنِي، فَجَاءَهُ، فِي الْعِيُونُ
لِحِظَةٍ فَكَتَفَيْتِ
نُمَّ أَوْرَقَتِ فِي الْخِصَامِ وَتَوَجَّتِنِي
مَلَكًا لِلْجَنُونِ.

3. العصفور

* الغرفة واللوحة

الغرفة كانت مقللةً
وأنا مثل الزيت الموضوع حديثاً قرب قماش اللوحة
قلقلًا أهتزُّ بقلبي.
كان اللون الأبيض
لقماش اللوحة أهدأ من وجهٍ مُتَلَجِّجٍ
والورد الطالع من قلبي
- يا مَنْ تحوي كلَّ الأسماء -
منتظراً مطراً يخرجهُ بخطى أطفالٍ من مرحٍ
من غيمِ قرونِ الوحشة.

التلجُّ على الأكتافِ.
اللونُ الأبيضُ يشرقُ هذي المَرَّةَ مُنحنيًا كالصَّبِيرِ الرَّائِعِ.
الغرفةُ قانعةٌ بالصمتِ
وأنا أخفي أنفاسي..
مسحوراً مِن خُفِّ الحلمِ الأسودِ..
لا أقدر - يا مَنْ تحوي كلَّ الأسوارِ -
أن أمسك شيئاً.. ألبتَّةُ.

ما يحدثُ لو قنعتُ هذي الغرفةُ
باللحظةِ صاحبةِ كالينبوعِ المتدفِّقِ وسطِ الصحراءِ؟
فبأي رموزٍ للفرحِ المجنونِ ستحكيها عيناي؟
وبأي قواميسٍ للفتنةِ أخلقها
حتى أصفَ النومَ الممتلئِ الأردافِ وأيةَ أكوانٍ رائعةٍ
ستجيء إلى شفنتي تعانقني وتعانق مصيدةَ البهجة؟

يا مملكةَ الصمتِ لقد أتقلني الصمت.

أتقلني مَنْ يخفي دائرةَ الزغبِ الرمليِّ السوداءً،

أتقلني التلجُّ المتساقطُ فوق الأكتافِ،

أتقلني قلبُ كالزيتِ

يعدو بخطى غزلانٍ من مرجٍ.

لكنَّ الغرفةَ مقلنةٌ

الغرفة راضية بالصمت، الثلج.
واللوحة - يا مَنْ تحوي كلّ الأسماء -
ببياض الثلج الأسود تكبرُ تكبرُ تكبرُ.

* الجسد

يفيضُ هذا الجسدُ المجنونُ
بالحُبِّ والمجون!

* هي تقول، أنا أقول

كلمةً إذ تقولُ
تجعلُ النبعَ نهراً
والصحارى لقاءً.
كلمةً إذ أقولُ
يقتفي الجرحُ أسماءه
وتضيئُ السماء!

* الغرفة المظلمة

طفلتي هربت بعد أن أتعبتها الليالي..
المواعيدُ والغرفةُ المظلمةُ.

* ريشة العصفور

مرّاتٍ أُخرى نتلاقى يا حُبّي ونغني
أو نبحتُ عن معنى
في كلماتٍ لم تُدهَسْ أو تُرْفَسْ
في وحشةِ هذي الأيامِ.

4. الهدهد

* العش والدخان

أنتِ في عشكِ الدافئِ
وأنا في عذابِ المُقيمِ.
أنتِ في عشكِ الغامضِ

بين أطفالكِ البيض والسمرِ،
بين أزهاركِ العاريات وأحلامكِ اللاهثة
وأنا بين أوراقِي الغامضة،
بين أقنعتي وفراتي المُريبِ.

* ريشة الهدد

كيفَ ألَهتني
يا نبيَّ الندم؟

مأدبة السيدة

نَهَضْتُ فانشقَّ الفجرُ وبانَ عمودُ الروحِ مُضيئاً..
نَهَضْتُ فاهتزَّ دمي..

واهتزَّ السورُ. يتامى انهارَ الحُرَّاسُ.
ألقى الساحرُ مديتهُ في التَّورِ.

ضحكَ النمْرُ

وبكى القنفذُ

وابتسمتُ سبعُ خطايا في الروحِ.

فبكيتُ، بكتُ ألوانَ الطيفِ

وبكى الثوبُ.

نَهَضْتُ

كي تطبقَ سبعَ سمواتٍ باذخةٍ فوقَ الأرضِ

وتعيدَ الفجرَ بهيأً والصبحَ نبياً

والليلَ طفولياً يتراقصَ حولَ النازِ.

نَهَضْتُ كي تمنحَ للساعةِ

ما تمنحه الساعةُ للماءِ،

للطاعةِ صهوتها المرّة،

للدغة لذتها،
لتعيد الوادي الأسود للصيف المقرور.
نهضت، فمددت يدي
لبراعها الغضة،
للكمثرى البضة
وتفرق كفي حين استلقى النفاح.
نهضت. والنور يشع، يشع
قلبي أعمى.
عيني تتغلغل في الوادي كالسكين
ودمي أفعى،
ودمي يهتر، يهر كذئب مجروح.
فنظرت إلى وادي الحب الأسود
مُشتعلاً من قدمي حتى رأسي.
قام المطر الوحشي وأبرقت الأرض، اهتزت
كثياب في الريح.
فاز التنور.
لكني لم أصل الوادي
لم أكشف عن بئر اللعنة،
عن أعناق الروح.
قام المطر الوحشي وزلزلني
صاعقة من موت وجنون.

أبجدية البحر

إلى: جواد الحطاب

* تغريدة

البحرُ غرَدَ في دَمِي والبحرُ يقاتُ الحينُ.
مالي أراك مُعَدِّباً والموجُ سيَدُنَا الدفينُ؟

* المُعني

البحرُ أشرقَ ثمَّ أرعدَ في دَمِي
وأنا المُعني قد أفوقُ الدهرَ في حلمي العتيِّ
حيناً، وحيناً اشتكي نفسي لنفسي
شجراً يهزُّ العاصفةُ
من جذعها حتّى أظنَّ بأنَّ ليليَ ينحني!

* جريمة

مِن أَيِّ إِنَاءٍ أُسْطُورِيٍّ وُلِدَتْ ذَاكِرَةُ الْمَوْجَةِ؟
مِن أَيِّ بِلَادٍ قَدْ قَدِمْتَ؟ فِي أَيِّ زَمَانٍ؟
وَلِمَاذَا تَخْتَارُ اللَّيْلَ مَكَانًا
كِي تَطْلُقَ فِيهِ النَّارَ عَلَى الْأَعْصَانِ وَتَتْرَكْنِي
أَتَلَوِي بِدَمِي وَأَدْمَمَ مَصْرُوعًا فِي لَوْحِ السَّفْرِ؟

* الساعة

الْمَاءُ يَعْطُو ثُمَّ يَعْطُو
وَالْمَوْجُ مُخْتَالٌ فَخُورٌ
وَالْبَحْرُ أَخْرَجَ رَأْسَهُ حَتَّى يَرَى مَا قَدْ جَرَى.
لَا تَبْتَسُّ يَا قَلْبَ هَذِي سَاعَةٍ بَطَلْتِ، أَسْتَثْهِيَ الْبِعَادُ.
لَا تَبْتَسُّ يَا قَلْبَ وَاشْعَلْ فِي غِيَاهِبِهَا الْبُخُورُ.

* أكاذيب

.1

الْبَحْرُ يَكْتَبُ قِصَّةَ الْأَفْعَى وَيَغْتَالُ الْغَزَالَ.
الْبَحْرُ جَرَّ غَامِضٌ وَدَمٌّ يَنْزُ.
الْبَحْرُ جَرَّ هَائِلٌ، قَبْرٌ عَظِيمٌ.

2.

البحرُ لم يرسلْ لنا نجماً صغيراً كانَ أوعدنا بهِ.
البحرُ أوعدنا كثيراً لم يفِ.
البحرُ لم يرسلْ لنا طوقَ النجاةِ.
البحرُ ضيَعنا وضاعَ.

* السفن البعيدة

لكتما السفن البعيدة
عادتْ محمّلةً بويلاتِ الصدى.
والموجُ يذهبُ حيثُ يأتي،
يأتي ليذهبُ والطيورُ
ألقُ خرافتي يدورُ.

* حقيقة

البحرُ فرّخَ في دمي سرباً من الموتى!

* امرأة

البحرُ قد يبكي وقد تبكي النجوم
لكنما لا شيء يبقى للتذكّر أو يدوم.
في موتي المقتولِ أبحثُ عنكِ يا امرأةً
تفرُّ من الغزاة
ومن الأفاعي والجنونِ.
وأظُلُّ أبحثُ أو أغني جائعاً عُريانَ
ما بين المفازات البعيدة
وأظُلُّ أقتلُ ساعةً في إثرها أخرى تخونُ.

* لحظة حُبّ

البحرُ يخضرُّ ويصفُرُّ ويحمرُّ ويقعي
وأنا أفدنفُ في كلِّ خلاياه الجواهر.

* الشمس تغوص

.1

الشمسُ ترسمُ فوقَ غصنِ البحرِ حرفاً من حروف البرتقالِ.

الشمسُ أنثى لا تُطالُ

ودمٌ يضيع

وفمٌ يئنُّ إلى ابتهاجٍ.

.2

الشمسُ تهبطُ والغروب

ألقٌ يذوب.

مالي أراك مُهيئاً للنفي والسفرِ البعيد؟

مالي أراك مُهيئاً كدمِ الشمسِ؟

.3

الشمسُ قد رحلتُ تماماً..

مثلما امرأةٌ مُطلقةٌ تودعها ليالي البيت، والأطفالُ، جارثها الكذوب.

الشمسُ قد غربتُ فحانَ دمُ المُغني للوثوب.

* أبوة

.1

البحرُ أبٌ قاسٍ يتعمدُ تخويفي بالسكين.

البحرُ مواعيد زائفةٌ وإشاراتٌ غامضةٌ من ألقٍ وأنين.

البحرُ حروبٌ مشتعلةٌ

وأناسٌ قد هجروا الأوطانَ،

ناموا في الليل عرايا كالأسماكُ.
البحرُ قصائدُ باتتُ
تتقرى كفيها قربَ النازِ
لترى سرَّ شبابي.
البحرُ نساءٌ ينزعن الأغلالُ
يرقصنَ بفجرِ أسطوريِ أغنيةِ السفنِ الغرقى
وأنين الرتان
ويقلنَ بهمسِ البلور...
فأقومُ، أنا الطفلُ المسحورُ،
أتلتمسُ خاصرةَ الرملِ، تلالَ الطينِ.

2.

اهبطُ فالبحرُ خرافة.
سقطتُ أذواقُ الروحِ بوسطِ الموجِ،
سقطتُ كلماتُ الحبِّ وطافَ العشبُ
وامّحتِ الساعات.
يا للجنة!
لم تأتِ إليّ بماسِ البحرِ كما فعلَ الناسِ.
يا للخيبة!
وأتيتَ إليّ
بعيونِ فقيرٍ وحنينِ شهيدٍ وكلامِ نبيّ

وبأغنيةٍ قالتُ:

"البحرُ دمٌّ ينزفُ أبداً من جرحِ إلهٍ".

.3

البحرُ أبٌ يذبني الليلةً بالسكين!

المعري في التيه

.1

إذ يَعْوِي الليلُ، يقومُ دمي يَتَشَبَّثُ بي:
ماذا حلَّ بتلك الأرض؟
قتلتُ أحداً؟
سرقْتُ فاكهةَ الأعرابِ؟
ضاعتُ في البرية؟
وقعتُ في المستنقعِ
وتعرتُ من برقعها؟..
هل أوجعها صوتُ السيفِ على الرقبة؟
يا الله
لطفاك، لطفاك
فحدائقُ موتي ذي تمتدُّ
وزفيفُ دمي يشتدُّ
والأرضُ ... مددٌ.

2.

باسمك قد خَرَجَ الرجلُ: الطفلُ

من قممهِ المعجِزِ

ومضى يصطاد فراشات الماء.

ولأنَّ الخبزَ عَنيفٌ في زمنِ الطحلبِ

باعدتِ الأرضُ خطاها وَمَضَتْ للعبَةِ

أكلَةً سَمًا مَكْتِيبَةً.

عادَ الرجلُ: الطفلُ لِيوقِدَ شمعتَهُ فرأتها الأرضُ.

صرختُ وطوتها تحتَ جناحيها،

شربتُ ماءً آسنُ

وعواءً للفقيرِ الآثمِ.

3.

باسمك قُدِّرَتِ الأَقْمَارُ منازلَ والأَيَّامُ سنينُ

ومضتُ من خلفي مُنذِنَةً

لم أرقبها والكأسُ تمزقني إرباً إرباً.

ألينَ الشمعةَ قد سقطتُ

في الماءِ الآسنِ، أولدُ من موتي

لأعدِّبَ منفيّاً في كلِّ صباحٍ؟

4.

ها أنتَ معي فَتَقَدَّمْ!..

سأريكَ عذابي فَتَقَدَّمْ!..

لا تقنطُ وانحدر الآنَ إلى البركة.

سقطتُ شمعةً روعي

فبكيتُ دمي وشبابي..

وصرختُ بوسطِ البريةِ: مَنْ يinqذني؟ مَنْ؟

صهلتُ في وجهي الريحُ. وجعتُ

فأكلتُ عيوني. كانَ المسرحُ مُمتلئاً بالناسِ.

فصرختُ: أنا الطفلُ

لا أفهم هذي المحنة. أوعدنا بالماءِ، رغيبِ الله.

لِمَ يفتأُ هذا الدهرُ الجبارُ

عينيهِ، يسوطُ الناسَ؟

ما مِن رحمة؟

في اللحظةِ، في اللحظةِ

اشتعلَ النورُ فقامَ الناسُ لطقسِ النومِ

مبتهجينَ

وأنا وحدي كنتُ اليقظانُ

وأنا الأعمى المنحوسُ المُكتملُ العينينِ.

5.

وتقدّم!..

سأريك جهنم في الأرض

وأريك اللعبة كاملة، فتقدّم!..

فهمستُ بصوتٍ مخذولٍ: "أنا أعمى".

- (لا بأس عليك سأجعلُ من دمك البشري يرى

ويحس، يتيه).

فأراني كيف تُباعُ الأرضُ وتُجتثُّ الأشجارُ.

وأراني كيف تُلاكُ الكلماتُ، يُباعُ الأطفالُ.

وأراني دائرةَ الأفلاكِ. صرختُ:

باسمك

لا شأنَ لديّ

أشعلتُ الشمعةَ في الريح

سرقتها الأرضُ.

حرقتُ كفيّ أشلاءً النارُ.

ماذا أفعل؟

قد سلَّ الدهرُ الخيطُ

فَبقيتُ وريداً من غيرِ دمٍ..

ولقيطاً من غيرِ قناعٍ.

.6

باسمك قد دارت دائرة النعمة
وأنا أدخل في دارك عرياناً أنت غطائي،
محزوناً أنت هنائي، مأكولاً أنت سنائي،
فَتَرَفَّقْ!..

عاشرتُ جحيمَ الناس
وخطوتُ بقلبِ جهنم..
هذي سَفَرٌ مَرَّتْ، فَتَرَفَّقْ!

.7

أعطاني قلباً آخر. أوردني نهرَ الحكمة.
فسترتُ عرائي وحملتُ سنائي ومَضِيَّتْ.

.8

لكنَّ الأرضَ، الليلية، قد دُهِنَتْ.
الأرضَ، الليلية، تأكلها صرخاتُ دمي.
سَرَقَتْ؟

قتلتُ أحداً؟
جَلَسْتُ فوقَ العَتَبَةِ؟
أنا أعرفها تجلسُ فوقَ العَتَبَةِ
لكنَّ حنانك أوسع، ربي، فَتَرَفَّقْ!

لا تتركني للريح لتنبش أيامي
لا تتركني للحوت ليلقمني الوحشة والبحر ورائي..
لا تتركني ليهودا يصلبني..
لا تتركني أتساقط في الوادي بحثاً عن جبلٍ تتجلى فيه
لا تتركني لآلاتٍ. وما من لآتٍ أو هبلٍ أو عزى..
لا تتركني للطوفان
ودمي قد أبصرَ خفقَ حماماتٍ عادت
برحيق النور.

أرق

إلى: بدر شاكر السياب

نم..

فالوردة قد سقطت في البئر

وانفضّ الأولاد

يا عيني. أضحت عينك مذنبةً ورماد.

نم..

الساعة قاربتِ الفجرَ ولا أحد يؤوبك: فَمَنْ يؤوبنا؟

كفك فارغة إلا من رائحة الآس،

إلا من حلمٍ يمتدُّ ليصهر دائرة الناس

ورداً وقراتاً ونخيلاً.

أتعبنا الجري وراء السنوات.

قد أتعبنا حرفاً كالثور الهائج: كيف نروضه

بأظافرنا، وأظافرنا ملئتُ بآنينِ الدمِ وآنينِ الرأسِ؟

نم..

يا مَنْ أسقطتِ الوردة في البئر،

يا مَنْ اسقطت الوردة في بئر الحُرَّاسِ
ويقيت، الساعة، درويشاً أعمى
يبكي في الظلمةِ شمسَ الله.
نمّ..

لا عاصم، هذي اللحظة، من أمرِ الناس.
والناسُ نيامٌ..... الناس.

الرجل

.1

لاسمِكَ نورُ الشمسِ إذا طلعتْ..
فجراً في أكوانِ الظلمةِ أو ألقُ الشاطئِ
إذ يبزعُ في صرخاتِ البحارةِ
وسطَ بحارِ الظلمةِ.

.2

أتوجسُّ في الريبةِ
أشلاءً تبحثُ عن أشلاء..
وأنادي باسمك.

.3

تتشرّني الظلمةُ
والبحرُ بصدري يطغى..
لم أضربُ بعد البحرِ
بعصايَ ولم أشربُ من ينبوعِ الحكمةِ.

صرخ البحارة في جوفي: أين الریان؟
فبكيت رأيت الناس عرايا حولي يبتسمون.

.4

أقم الساعة

سورك من حولي..

يا من باسمك يهتر القاع

وتغوص الطعنة في الأعماق

وتشبح بنابيها اللعنة.

امنحني رأساً آخر لا يرتاب ولا

يشكو من هول الموج الوحشي.

امنحني عينين،

شفةً ويدين

وانزع ما في صدري من غلّ وعذاب.

أقم الساعة

سورك من حولي..

يا من يتركني في الريبة..

أحيا وأموت وأبعث كي أقبر وسط نباح الأموات.

الأربعاء: الخميس

الأربعاءُ تفتحتُ حتماً ولكنَّ الخميسُ
أثنى على صوتِ المغنيِّ والليالي الآفلة.

*

أقتفي اليومَ موتي: الجنون الذي بيته الشعْر..
عنوانه الرِّيحُ والبحرُ والسيدة.

قلتُ للريح: يا سيِّدة
فليكنْ حُبنا قشَّةً تمسكُ الروح
وهي تنهارُ مقبرةً زُلزِلتُ.

*

الأربعاءُ تشرنقتُ بالحُبِّ والتهبُ فأعطتُ للخميسِ
غاباتها السوداءً فجراً مزقته العاصفة.

*

قلتُ للمرأة: الفجر

كم تغيرتِ يا سيِّدة!

كنتِ بيتي الصغيرِ وشمسي التي قد رسمتُ
فوقَ حيطانِ ليالي الطويلِ،

كنتِ إنشودة القلب إذ يشرئبُ بأعضائها للسماءِ
ويجالسُ في فرحٍ غيمها.

*

الأربعاءُ تدرجتُ في الريح عاريةً ولكنَّ الخميسُ
ألقى على جرحِ المغني والليالي المقصلةً.

*

أخرجُ اليوم منك: اسمعي
كيفَ لي أن أبادل عصفورةً باليوم؟
يخرجُ البحرُ من ثدي حزني البليغ،
أرتقي في الصباح
سُلماً من ذئاب.

ينبغي أن أعلمَ موتي أو صافها كلَّ حينٍ.
وأناورُ: كم قد خسرتُ وما دَلَّني الشِعْرُ إلا لدرِبِ الخسارة.
والخسارةُ ألقى تلافيني تارةً أو تمرَّقني في هدوءٍ
فأقومُ من النومِ مُنتشياً وأبادلُها محنتي بالقصائد.
والقصائدُ مرفوضة. دندني ما الذي يُسمعُ الليلَ ألوانه
غيرِ قلبي المققى؟ اشربي من دمي
وادخلي حيثُ لا يدخلُ الناسُ، لا يدخلُ الشِعْرُ ثوبَ الخديعة.

*

الأربعاءُ تناسلتُ في السرِّ..
والغرياءُ قد فرحوا بثديها اللذين تباركا بالفجرِ: يا بؤس الخميس!

*

يخرجُ البحرُ أو ينتهي في حروف الكتابة
ويبادلُ أطفاله بالدنانير كي لا يجفّ ولا تخنفي جذوة الريح
بين أعضائه: فاقترحتُ عليه "النساء". بكى.
* قال: (إنّ النساء شبيهاتُ بعضٍ ببعضٍ).
- تكتبُ الآنَ عن فجرِ هذي الشمسِ؟
* فانتنى قال: (ما أجمل الفجر لو
أنّ شمساً به لا تدمدمُ في سرّها).
وتمثّل لي بالفراق.
*

الأربعاءُ تتاسلتُ قططاً ولكنّ الخميسُ
من حزنه البريِّ عادَ مُحَمَّلاً
بالخوفِ محمولاً على رأسِ الرماحِ.
*

ما الذي يفعلُ البحرُ!
* قالَ للصحفي الذي يختفي خلفَ طاولةٍ ضخمةٍ:
"إنّ أسماكهُ مُتَعَبَةٌ
وأفَاعِيهِ مَفْتُونَةٌ بالشكوكِ.
هكذا فالقصادُ مُصْفَرَّةٌ قاحلةٌ".
قلتُ لامرأتي حينما عَضَنِي الفقرُ:
"أنتِ أرجوحتي". فمضتُ نحو حوضٍ جميلٍ لغيري، مضتُ
حلمةُ الحُبِّ أنشودةً للبكاء على كلّ شيءٍ مضى وانقضى،
للبياء على لذةِ البارحةِ.
*

برقيتان

* برقية أولى

إلى نفسي

البحرُ عنيفُ

والموجةُ ساحرةُ

تتبرَّجُ في سَمَكِ الأيَّامِ.

* برقية ثانية

إلى: صاحب الشاهر

أفقلتُ عليكَ اللبلةَ أبوابَ القبرِ

فرايتُ القبرَ كبيراً كالفجرِ.

أساطير

1- الأفاعي

في قلبي خمسُ أفاعٍ: واحدةٌ للأشجار
تزهو فوقَ الجبلِ العملاقِ.

أفعى للسنوات

ثُرمى خلفي في البحرِ.

أفعى للعاشقِ إذ يبكي

بنثرِ اللهِ وبنثرِ الأيامِ.

أفعى لا اسم لها

لكنْ تخضرتُ إذا اختصرَ الفجرُ الصحراءَ

وأقامَ الماءَ.

أخرى للموتِ.

انظرْ فهنا أفعى للنزهةِ يا قلبي!

2- الحصار

أَتَقَدَّمُ نَحْوَكْ يَا قَلْبِي
بِأَسَاطِيلِي وَمَلَانِكْتِي وَجُنُودِي.
أَتَقَدَّمُ أَحْمَلُ سِرَّ الْمَاءِ
وَعَذَابَ الشَّمْسِ
إِذْ تُجَلِّدُ ظَهْرًا
وَحْفِيفَ الْأَشْجَارِ.
أَرْمِيكَ وَأَحْرَقَكَ الْآنَ
وَأَسْوِرُ أَطْلَالِكَ، يَا قَلْبِي، وَضَحَايَاكَ
فَرِحًا أَحْمَلُ رَأْسِي فِي كَفِّي..
بِرَهَانًا عَنِ حُبِّي..
فِي بَابِكَ أَكْتُبُ: يَا سِرَّ الْأَسْرَارِ
يَا فَاتِحَتِي وَرَمُوزِي، يَا جِرْحِي وَأَسَائِي
فِي عَرْشِكَ أَكْتُبُ: حَاصِرُنِي النَّمْرُ الْكَاسِرُ
وَاللَّيْلُ النَّارِيُّ وَحَطْمَنِي الزَّلْزَالُ،
حَاصِرُنِي الْفَرْحُ الْبَرِيُّ وَأَنْطَقَنِي فَرْحُ الْبَطِّ
وَبِيَاضُ النَّلْجِ، رَحِيقُ السِّيْقَانِ.
فِي تَاجِكَ أَكْتُبُ: نَحْوَكْ يَا عَشَّ النَّمْلِ، دَبِيبَ الْمَوْتِ.
فِي كَأْسِكَ: نَحْوَكْ نَحْوَكْ فَالْكَلُّ هَبَاءٌ.
فِي كَأْسِكَ: نَحْوَكْ نَحْوَكْ لَا شَيْءَ سِوَاكَ!

3- الجبليّ والهنديّ

يا قلبي طفلاً أنتُ.
أقلامك ضاعتُ
وحقيبتك الخضراءُ
سقطتُ في الطينِ.
جبليّ أنتُ
تستوحشُ حتى من نبضك،
هنديّ أحمرٌ لا تعرفُ غير الحُبِّ وماء الأنهارِ.
وإذن: تتحملُ أن تُطعنَ في أقطارِ الهجر
من دونِ أنينِ والجبليّ المتوحشِ
يتوعّدُ والهنديّ الأحمرُ يقفّرُ من بين الأحرّاشِ؟

4. الرواية

وأخذتُك حيث البريّة: جاء البدو
خلعوا قلوبنا، ضربوا بالسوطِ الجرحَ الفاعرَ في جذع القلبِ
وطواهم ليلٌ أدهمُ. جاء الذئبُ الأعجمُ والنمرُ الكاسرُ
صنعا من قلوبنا مائدةً عامرةً بدماءِ الفجرِ
حتى هبط الليلُ الأسودُ ملأً.

*

وأخذتكَ حيث جبال الله.
هجمَ الزمنُ المرُّ
تهنا، خرجتْ أزهارُ جبالِ الله
أكلتْ في الوادي قلبينا
وبكينا في الغربة.
قلبي يا قلبي. كانَ الزهرُ الوحشيَّ
يمحو شفنتينا بالوحشةُ
لكنَّ الليلُ
هبطَ الساعةُ
فامتشقَ العمرُ بقايا رنتيه وقام.

*

وخرجنا حيث المدن
تستلقي قربَ الأنهار.
وبحثنا عن أبوينا. قالوا: "رحلا للقبر".
افرحْ يا قلبي!..
وبحثنا عن مأوى. قالوا: "لا مأوى".
اضحكْ يا قلبي!
وجلسنا كي نشربَ ماءً
فأتانا يحملُ خنجره المسمومَ الإنسانُ الذئبيُّ
والإنسانُ الأفعى والإنسانُ الفهد
والإنسانُ الإنسان.

وبكىنا. "لم نفعل ما يؤدي أحداً - قال القلب -
فلماذا قتلونا قرب النهر؟" أجبت القلب الخائب:

كم من مرّة
أخبرتك ألا تسأل؟ انتظر الليل الوحشي فليس هنالك من
هو أرحم منه.
وافرح يا قلبي!

*

ورحلنا في الدرب. السيفُ الذهبيُّ علينا....
لم نفعل شيئاً.

كنا نتحدّثُ عن خبزٍ طيّبٍ
في دربٍ معزولٍ.
أسقطُ في يد قلبي،
قطعوا رأسي، حملوه على رمح أسود
فبكيّتُ عمودَ الروحِ المشروح، انكسرتُ كلماتي، قلتُ
في صوتٍ مبجوحٍ: "إنّا أيتامٌ". لم يسمع أحدٌ كلماتي..
وطواهم زمنٌ هيمان.

*

ورحلنا

هي ذي الغاية:
أجسادُ نساءٍ بضاتٍ، أثناء تدلّي
أثناء مثل الكمثرى فرحات.

وضحكنا لنا

فهبطنا في حمم القُبلة

لكنَّ الأفعى خرجت من أنداء النسوة

شَنَقْتَنِي، شربت نبض القلبِ الطفلُ.

قالَ الطفلُ:

"لِمَ؟ لِمَ نفعلُ شيئاً. كُنَّا نعلم

لا شيء سوى الحلم!"

وخرجنا نصفَ مجانيين.

اضحكُ، من أعماقك، قلبي.

قالَ الطفلُ المقتولُ:

"أعطوني كسرة خُبزٍ، جُرعة ماءً".

فأجبتُ ورأسي فوقَ الرمحِ:

"خذُ.."

ذكرى طعناتِ النمرِ الكاسرِ،

طعناتِ الوحشِ، الإنسانِ".

وخرجنا نصفَ عرايا نبكي في عيدِ الأرضِ.

وخرجنا

ورأنا الله.

جيم

.1

ما بين حصاة هائلة ورمال
بزغت في جذع القلب
أزهار الليل
فَتمت، كبرت، أضحت أشعاراً رائعة العينين
ملأى بالأوراق الوحشية..
بالأثمار المرة..
بالأشلاء.

.2

كنّا في الدار:
أنا
وعذابي النائم كالجنّة
وسط الدار
(وكذلك شخص لا أعرفه)..
قالت أشجار الليل

بالأسرار .

فَصَمْنَا

وَكأَنَّ الهول تداركنا

والتفَّ على جذع الكلمات .

لكنَّ الجُنَّةَ قامتْ ،

صرختْ ، شقَّتْ كتانَ الجسدِ الأبيض ،

صارَتْ تندبُ وسط الدار .

.3

ماذا قالتْ أشجارُ الليلِ هناكْ

وبأيّ نسيجٍ مقطوعِ الكفينِ

باحثُ بالأسرار؟

أيةَ أسرار؟

ولماذا قامتْ تلكَ الجُنَّةُ ، شقَّتْ كتانَ الجسدِ الأبيض ،

نَدَبَتْ وَعَوَتْ؟

لم أفهم شيئاً .

حدقتُ كمشدوه في ذاكرةٍ بيضاء

ونَبِشتُ حصاتي والرمْلَ الأسود

حتَّى كدتُ

أن أخلعَ جذرَ الأشجار .

لم أفهم شيئاً ..

وَكأَنَّ قطاراً دهسَ الماضي: ثعبانَ الكلمات .

.4

من بعد ليالٍ عامرةٍ
حضرتُ للدارِ الجُبَّةُ قالتُ:
قالتُ أشجارُ الليلِ:
"أنا عاريةٌ دتّرتني. ودَمي ينزفُ لا تلمسني..
أنا برجُ الشاعرِ
هو ذا لا يبرحُ قلبي.
وأنا المأوى في اللامأوى..
فتعالَ لموتي كالطعناتُ
وأقمِ مِنْ حَوْلِي سوراً للنسيانِ،
سوراً من أحجارِ هائلةٍ، أسلاكِ شائكةٍ وجماجمِ أطفالٍ".

.5

الجُبَّةُ قالتُ ذلك.
لكنَّ الجُبَّةُ كانتُ نائمةً في الدارِ وما نطقتُ أبداً!

الثعالب

أفقرت ليلةُ الحُبِّ
وَدَمِي ثعلبٌ مَيِّتٌ
مُبْحَرٌ باتجاهِ التي لا تُسْمَى،
لا يُقالُ بأسرارها أو يُباخُ.
مُبْحَرٌ باتجاهِ الرياحِ.
قَرَبِي من ثناياي شيئاً:
أَيَّ شيءٍ يكونُ.
فالثعالبُ تلتفُّ حَوْلِي، الثعالبُ
تلتعقُ الآنَ أعضاءها في دَمِي المَيِّتِ.
قَرَبِي. فجزكِ الآنَ ملأناً.
مرَّ عشرون عاماً وشباككِ الآنَ ملأناً
وبثديين من غضبٍ صامتٍ، من جنونٍ.

*

أفقرت ليلةُ الحُبِّ
وَدَمِي مُبْحَرٌ في الفراتِ.
فاستبحُ أيها الليلُ سداً يُدمدمُ، قلتُ: استبحُ

لغة الفجرِ والعنفوانِ .
أترى في الشبابيكِ شيئاً؟
أترى امرأةً صيغَ ميسمها من حنانِ
تُؤمُّ من رئةِ الكشتبانِ؟
هل أمدُّ يدي
أم أقطَعُ منها الأصابعَ كي أستريح؟
إنني مُتقلِّ بالغموضِ
وَدَمِي ثعلبٌ قاتلٌ مُتقلِّ بالظلامِ .

طيور

* طائر الوهم

بهدهءٍ أعمى ينقرُّ قلبي طيرُ الوهمِ
يوهمني أنْ لا معنى إلا لفحيح الموتى.

* طائر المعنى

تاهَ الهدهُدُ في المعنى..
(المعنى كانَ كبيراً مُتسعاً كضياحِ البحرِ).
حدَّقَ في الأفقِ سليمانُ العالمُ، قال:
أينَ الهدهدُ؟
عرفَ الجنُّ، جميعاً، بمكانِ الهدهدِ.
لكنَّ الجنَّ، لأسبابٍ لا تُحصى، صمتوا..
فأحالَ سليمانُ الجنَّ إلى حجرٍ
وأحالَ الأحجارَ إلى قبرٍ مُتسعٍ
وأحالَ القبرَ إلى بلورٍ وقواريرٍ.

* الطائر الأسود

كَانَ غَرَابُ اللَّيْلِ
يَقْرَأُ أَسْمَاءَ النَّاسِ
فِي الْيَقِظَةِ
وَعَرَابُ الْفَجْرِ يَدَاعِبُ أَلْوَانَ سَمَاءٍ مُنْقَرِضَةً.
وَإِذَا احْتَدَّ غَرَابُ اللَّيْلِ، احْتَدَّ غَرَابُ الْفَجْرِ
حَتَّى سَقَطَ الزَّيْشُ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ فَوْقَ النَّاسِ.

* طائر الموت

.1

عَارٍ كَالْتَفَاحَةِ قَلْبِي وَعَمِيقُ كَالْتَابُوتِ.

.2

فِي الْفَجْرِ رَأَيْتُ التَّفَاحَةَ
تَتَعَرَّى فِي بَطْنِ التَّابُوتِ.
فِي اللَّيْلِ رَأَيْتُ التَّفَاحَةَ
تَقْضِمُ رَأْسَ التَّابُوتِ.

.3

عَارٍ كَالْتَفَاحَةِ مَوْتِي وَلَذِيذُ كَالْتَابُوتِ!

كهيعص

لأبي، منجم الوقت، خمسون اسماً عجبياً وقلباً نبياً..
ومرأة حُبِّ كبيرة.

لأبي، سيد الماء، أنفٌ وقورٌ، وعينان من أرقٍ
وامتحان، وتيجان غيمٍ ونورٍ، وكفانٍ قد (قُطعا)
في الليالي إليّ (فجاءا) برأسي إليّ.

فابتسمتُ وأوماتُ للريح أن أحضري اليوم عرسي..
وقومي كما ينبغي للضيوف: الوحوش،
مثلما ينبغي الآن مثلي.

لأبي، سيد الوقت، تيجان زهوٍ تحلّى بها نصف لحظة
ثمَّ فارقتها ميئاً فارقَ الفجرَ ظلَّهُ
وانبرى للملائكة الواقفين
سيداً من يقين،

صارَ للجَنِّ قاموسَ موتٍ مُضيء..
فأورقتُ في الليل ظلاً..
وأورقتُ في النورِ فجراً..

على بابهِ المحتفي كنتُ في حرفه أنحني

أو أقاومُ في جسدي ما أرى من دمٍ نازفٍ
نخلةً في دهاليزِ غامضةٍ ظلَّتْها السيوفُ:

جذعُها الكاف

جذرها الهاءُ والياءُ والصاد

سَعْفُها العينُ. أورقتُ عينُ

وتجاوزتُ ما قاله الحقُّ لي

عن ضرورةٍ شقَّ الفراغُ إلى قطعتينُ

وقتِ تقسيمِ جرحي البليغِ على بابهم كي يروا

في قرونِ سنّاتي مرآةَ قلبي المضيءِ.

من دمي أورقَ الياسمينُ.

الوحوشُ استداروا إليّ: اطعنوا يا ضيوفَ الجحيمِ!

من دمي أورقتُ سورةَ الرملِ والأنبياءِ:

ألفَ لامٍ وميمٍ.

الوحوشُ استداروا إليّ،

صارَ للربِّ أسطورة، للعروشِ مفاصلها القاضمةُ،

للسنينِ الأكاذيبِ في مهدها لامةً.

فاهبطي يتها المعجزةُ

واسمعي إنني الدمدمةُ،

إنني عطشُ الجمجمةُ،

إنني...

نبشوا صيحةَ الروحِ،

حملوا صيحةَ الروحِ فوقَ الرماحِ.
صارَ للربِّ أسطورة: نخلة من دهاليزِ غامضة ظلَّتْها الحتوفُ:
طلَّعُها الكافُ والهَاءُ والياءُ والعينُ والصادُ،
طلَّعُها اللهُ.

طلسم

طاء

طارَ الطائر

واشْتاقَ إلى تيجانِ النخلِ،

صبواتِ الزيتونِ وألحاظِ الماءِ.

كانَ الطائرُ مهووساً بجناحيه الطفلين

وبنظرتِه الخضراءِ لغصنِ اللذَّةِ... لامٌ.

حامَ الطائرُ،

حطَّ على قلبي الميِّتِ أحياءَ

من كبوته وخطاياها.

فبكيتُ كأفعى تُقسَمُ قسَمينِ

ونظرتُ إلى جسدِ السرِّ: إلى سرِّ..

الطاءِ، إلى طاءِ اللامِ، إلى لامِ السينِ

وإلى سينِ الميمِ.

كانَ الساحرُ مُشتعلاً في أقصى أركانِ اللذَّةِ كالتنينِ

يحرقُ ذاكرةً لحروفٍ أربعة عمياء يراها الأبكم

ويراها الرائي مُبصرةً لزمان يتخنَّثُ فوقَ كفوفِ الشيطانِ.

ضحك الساحرُ إذ أبصرَ حيرةَ هذا الطائرِ، قهقهه كالمجنونِ
ورماه بتيّارٍ من لهبٍ من فمه الأورد.
فاحترق الطائرُ فحماً حتّى وصل الأرضُ
فتلقاه الساحرُ
بأعاجيب الميم.
حطَّ الساحرُ فوقَ الطائرِ.
ارتفعَ الطائرُ بالساحرِ،
حلّقَ في صيحاتِ الغيمةِ،
تيجانِ النخلِ،
صَبّواتِ الزيتونِ وألحاظِ الماءِ.
حلّقَ حتّى تاه.

كَيَواؤُ عَرَبِيّ

دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، العراق 1981

ديوان الأسئلة

رؤيا

إذ أرى خَفَقَةً
تهبطُ الآن في الريحِ تستنفرُ الذاكرة،
خَفَقَةً ناحلة
تسكنُ الصمتَ والتمتمة،
أَسألُ الفجرَ هذا الصديقَ العتيقُ:
ما الذي يعرفُ الطفلُ عن أمِّه أو أبيه؟

*

إذ أرى قُبْلَةً هامدة
تسكنُ الليلَ بين الأصابع
مثل صرخاتِ طفلٍ بعيدٍ،
أَسألُ الفجرَ هذا الصديقَ العتيقُ:
كم تُرى تبعُدُ الشمسُ عن ظلِّها؟
كم تُرى تبعُدُ الشمسُ عن
لغوها المختفي في الزرازير والنحل

والدخان، البنادق؟

كم تُرى تبعُدُ الشمسُ عن جرحِها المستفيقُ؟

*

إذ أرى كلمةً نائئةً

تختفي في سطور الدفاتر،

كلمةً ذات عينين قد صيغتا وحشةً داكنة،

كلمةً تختفي وحدها بانتصاراتها القائطة،

أشتكيها الزرايزرَ والنحلَ والفجر

والدخان، البنادق.

أشتكيها، إذن، خففةً تسكنُ الصمتَ والتمتمة.

أشتكيها، إذن، أو أخاف

أن تظلَّ الصديقُ.

كم

كم من جهدٍ يلزمني كي أمسكَ أياماً راحلةً

كقطارٍ مُسرِعٍ

أو مثلَ ظنونٍ تتمطى كغطيطِ السكيرِ؟

كم من جهدٍ يلزمني لأغني

للقبعةِ المرميةِ في الريحِ؟

*

كم من جهدٍ يلزمني كي أذكر شيئاً
مرّ هنا أحرقتُ كلَّ الأشجارِ ويخّر منها الفجرَ وأعطى
لربيعِ الحبِّ نشيدَ السكّينِ؟
كي أنسى أنهاراً مرّت
وطيوراً قالتْ في أذني شيئاً،
أثناءً باركتِ النومَ؟

*

كم من جهدٍ يلزمني كي أبكي أو أضحك؟
كي أمسكَ كأساً من فرحٍ محمومٍ،
كي أحرقتُ أفنعتي في ليلٍ صافٍ كالثلجِ،
أخطو في فجرٍ أسودٍ مجنونٍ؟

ديوان المقابلات

مقابلة أولى

الصوت والصدى

أ - الصوت

في الليلِ الأسودِ

يتحدّثُ هذا القلبُ الغامضُ

بحديثِ غامضِ

عن مدنٍ وشوارعٍ مرّتْ كقطارٍ مزدحمٍ مهمومٍ،

عن أصواتٍ ضاعتْ

ونساءٍ يبكين الظلَّ وأحجارِ الظلِّ.

*

في الليلِ الأسودِ

يتحدّثُ هذا القلبُ الغامضُ عن حرفٍ

غَطَى عَيْنِيهِ بِقَبْعَةِ الْحِلْمِ الْبِيضَاءِ،
عَنْ حَرْفٍ مَمْتَلَى بِأَنْبِيَنِ الْمَاءِ،
عَنْ حَرْفٍ مُحْتَرِقٍ مَجْنُونٍ.
*

فِي اللَّيْلِ الْأَسْوَدِ
يَتَحَدَّثُ هَذَا الْقَلْبُ الْغَامِضُ
عَنْ أَنْهَارٍ تَأْتِي أَوْ تَرْحَلُ ضَاكِحَةً
بِثِيَابِ الْفَجْرِ، جِبَالٍ غَطَّتْ هَامَتَهَا بِغَيُومِ الثَّلْجِ،
وَطَيُورٍ قَدْ طَارَتْ هَارِبَةً مِنْ وَقَعِ حُطَى الصِّيَادِينَ.
*

فِي اللَّيْلِ الْأَسْوَدِ
يَتَحَدَّثُ هَذَا الْقَلْبُ الْغَامِضُ،
كِي يَنْسَى شَيْئاً أَوْ يَنْذَكُرُ شَيْئاً
لِيَنَامِ.

ب - الصدى

مِنْ أَيْ بَحَارٍ أَوْ وَدْيَانٍ أَوْ أَشْجَارٍ
يَأْتِي هَذَا الصَّوْتُ الْبَشْرِيُّ الْغَامِضُ،
يَأْتِي هَذَا الْحِلْمُ الْأَسْوَدُ
كِي يُوَقِّظُنِي مِنْ صَحْوِي أَوْ نَوْمِي؟
*

مِنَ أَيِّ جِبَالٍ أَوْ أَمْطَارٍ أَوْ أَصْقَاعٍ
يَأْتِي هَذَا الزَّائِرُ؟
وَلِمَاذَا يَتْرَكُنِي حِينًا كَالغَيْمِ الْعَاثِرِ، حِينًا فَسْتَانًا
لِعُرُوسٍ مَجْنُونًا بِالْقُبَلَاتِ؟
*

مِنَ أَيِّ نُبُوءَاتٍ أَوْ أَحْجَارٍ أَوْ أَحْدَاقٍ
يَأْتِي لِيُشْتَتَّ تِيْجَانِي، يَرْمِيهَا فِي الشَّارِعِ
أَوْ فِي أَمْوَاجِ النَّهْرِ الصَّاخِبِ،
لِيُشْتَتَّ سَاعَاتِي، يَرْمِيهَا فِي اللَّيْلِ الْمَوْحَشِ
أَوْ يَرْمِيهَا - أَبَدًا - فِي النَّازِ؟

مَقَابَلَةٌ ثَانِيَةٌ

مَلاَحِظَتَانِ عَنِ الْأَشْجَارِ

- أ -

كَانَتْ أَشْجَارِي فِي الشَّمْسِ
وَأَنَا أَنْفِيًّا ظِلُّ الرَّاحَةِ تَحْتَ مِيَّاسْمِهَا
فَرَحًا فَالظِّلُّ وَدُودٌ وَالشَّمْسُ الذَّهَبِيَّةُ..

تهدي قسطاً من ضوءٍ يحوي
شيئاً من فرحي الأسطوري،
جسدي النائم في كرسي من ذاكرة الأشجار.

*

هبت عاصفة زرقاء..

أغمضت عيوني:

أتغادرنى الأشجار؟

الجزر الأسود يربطها برنين الأرض!

أأغادرها؟

وتجيء العاصفة الزرقاء فيبكي قلب الأشجار بصمت، لكن الأغصان

لا تملك أن تخفي شيئاً فتضجُ جميعاً. أغمضتُ عيوني:

ستظلُّ هنا الأشجارُ

تحملُ أحرقها، خفقَ الكونِ النائم فيها..

إذ من يقدر أن ينزع منها حرفاً أو حرفين

لتصير "شجاراً" أو "شاراً"؟

تحت الأشجارُ

ثملاً من شدة حزني صرتُ أغنى:

يا قلبي، يا لغة الأشجارُ

يا أشجاري، يا لغة القلب.

- ب -

شجرٌ مقطوعُ الكفينِ .

شجرٌ يحوي بضعَ حماماتٍ في بعضِ سماءِ .

شجرٌ يتبسّمُ طفلاً من مرحِ

أو طفلاً يخفي صيحاتِ الآه .

وبجالسني .

وبجالسني دوماً .

مزاتٍ إذ يغضبُ من لا جدوى الحلم الضيقِ .

في شرفةٍ نومي يدخلُ كي ينسى

بعضَ الوقتِ ويوصدها بالمفتاحِ الأخرسِ .

فأظنّ وحيداً كالأعمى .

مقابلةٌ ثالثة

أغنيتان

.1

غربة في الجسد

قد أقامَ بأحداقها الليلُ

ضاحكاً كاللهب.
غربة في الجسد
بويعتُ في غيابِ الجسد.

.2

آه عادَ السنونو لأعشاشه ضاحكاً كالنسيم العليل.

آه عادتْ طيورُ البحارِ البعيدة

والذئابُ الغريبة.

آه عادتْ حُطى العاشقِ، العاشقة

والسنين المريرة،

والمغني العجوز.

آه عادتْ حُطى كلِّ شيء. ولكنني

لم أعد منذ مليون عام وحيداً

أشيبَ الرأسِ مُكتهلاً بالعذاب، إذن

فلأغنِّ بصوتٍ خفيضٍ لأسأل

كلَّ شيءٍ يمرّ:

هل تراني أعود؟ لماذا؟ لمن؟

ديوان عربيّ

الساعة يأتي
كالطير الأبيض مُرحلاً بحنين العشب
وطنٌ قد غادره النومُ الأبيض.

الساعة يأتي
وطنٌ وأنين،
وطنٌ مرتجفٌ كأنين.

*

الساعة يأتي
ساقولٌ، إذن، ورصاصُ الأعداءِ امتلكَ الجسدَ الفاني،
مَنْ يحضرني في مائدتي الدمويّة:

أشوارع فارقتها الجوع،
أشوارع فارقتها الخوف،
أشوارع لا تبكي أحداً؟

الساعة يأتي
قمرٌ مرتحلٌ بأنين،
قمرٌ مرتجفٌ كأنين.

*

مَنْ؟

- وأكاد أقومُ إلى موتي الممتدَّ على مائدةِ الشارع-

لصَّ أغبر،

شرطيُّ أخرس، ذكرى فجرٍ ضائع؟

الساعة يأتي

زمنٌ مرتحلٌ بأنين،

زمنٌ مرتجفٌ كأنين.

*

الساعة يأتي

سأقولُ: ربِّعِ الربَّ اشْرُحْ لي صدري

واشْرُحْ لي مائدتي الدموية، مائدةَ الهجرات

واشْرُحْ لي كيف تقومُ الليلةُ مثلَ مراكبِ ذاهلة

شعناء الشعرِ، العينين، الشفتين.

واشْرُحْ لي شي...ناً...

لم يبقَ من الساعة

إلا خيط اللحظات. سلاماً لربِّعِ الربِّ، سلاماً

يا كلَّ دمي، زمني، كفيِّ الدمويِّ المغموس

برحيقِ عذابِ الأرض.

وأقولُ سلاماً

سأقومُ، الساعة، مثلَ الماء.

ديوان الأشياء

جبل

كانَ قَرَبَ البيوتِ القديمةِ
ساكناً هادئاً دونما وردة أو شجر.

كانَ قَرَبَ البيوتِ القديمةِ
واقفاً بانتظار الليالي التي لا تجيء

وهي ملآنة بالقمر،

بالمواعيد أو أيّ شيء.

كانَ قَرَبَ البيوتِ

فجأةً... حاصرته البيوتُ

بخطى من سكون.

فجأةً... احتواه المطر

بين أغصاني الصامتة

وانتهى - يا لبؤس الصدى -

كومةً من حجر.

غرفة

غرفة كنتُ أودعُها صورتي
عندما يحتويها المساءُ الوحيدُ
والليالي التي ترتدي الفقرَ ثوباً،
ترتدي الروحَ أسطورةً من حروف.
غرفةً عرفتُ كلمةً سَطَرْتُ
كلَّ شيءٍ، أشارتُ إلى ما ترى
خلف شباكها المستجيز.
غرفةً فرشتُ ثوبها للصعاليك في آخر الليل،
للكؤوس التي تخفي
بين عينين قد صيغتا من لهبٍ
بين كفين قد صيغتا من ربيع الألم.
غرفةً فرشتُ ثوبها
للأغاني التي تبتدي بعد أن ينتهي البائعون
من صراخ النهار الطويل،
بعد أن تنتهي النسوة الناضجاتُ الجسد
من خطى الفتنة القاسية.
غرفةً: مسرحٌ للضحيج، البكاء، المرح!

ديوان الرقصات

الرقصة الأولى

اهبطي

مثل حرفٍ بليغٍ يرومُ المثلُ

بين أيدي السطورِ،

مثل سجنٍ يرومُ الهروبِ،

مثل نهرٍ يمارسُ ألعابه الغامضة،

مثل مبيتٍ يُعادُ.

وارقصي. ها هنا أسنا يحتفي،

تلجنا يختفي، عشبنا يرتوي.

ها هنا ريحنا المبهجة:

ريحُ مبيتٍ يُعادُ.

... دورة، دورتين.

أطلقني صرخةً خافتةً،

نظرةً خافتةً

مثلما الماء إذ يستفيق

من لظاه العميقُ.

... نظرةٌ ثمَّ أخرى

... خطوةٌ ثمَّ أخرى

... دورةٌ ثمَّ أخرى.

... نظرةٌ من حنينٍ.

إنني أنحني مثل آسٍ فتيةٍ،

أختفي في جفون العيون،

أشتهي أن أكونُ.

إنني أنتشي بالكلام

عامراً بالرؤى والجموح.

الرقصة الثانية

* انظرِ الآن ماذا ترى؟

- ها هي الريح

والعصافيرُ من نومها أقبلتُ وهي تتأى. الدخانُ

ساهماً كالأسى يرقبُ الآن، خلفَ الوجوه، الزمانُ.
والعيون التي تحتوي ميسي
لم تكنْ تفهم العشبَ إذ ينحني
وردةً تحتوي شمسَ هذا اللقاء: الجنونُ.
قيل لي إنها خفقة
للينابيع إذ يفتحُ الفجرُ أجفانه بالضياء.
إنها ميسمٌ للعناقيد إذ ترتوي بالغناء.
إنها رنة الكأس أو قبلة تشتهي أن تلفَّ الجسد،
تنحني بين أوراقه شمعةً من دموع.
... دورة... دورتين.

* انظر الآن ماذا يكون؟

- العصافيرُ ذكري تجول

كلما أضحك الورْدُ أعشابه بالدخان.

العصافيرُ ذكري تجولُ القطاراتِ والأنهرِ النائمة،

المنافي التي أشعلتْ لونَ أثوابها.

والعصافيرُ مُذْ غادرتْ نخلها المنتظر

عانقتها السنين التي أشعلتْ جمرةً بين أجفانها.

* أشعلتها إذن!

- ها هي الريحُ من نومها أقبلتُ تعصفُ
والعصافيرُ قدامها تركضُ.
ها هي الريحُ من نومها أقبلتُ تركضُ
والعصافيرُ قدامها تعصفُ.

... دورةٌ ثمَّ أخرى،

... خطوةٌ ثمَّ أخرى،

... نظرةٌ من وجومٍ.

الرقصة الثالثة

حطمَ الصوتُ هذا الذي يرتدني دماً غامضاً!
يرتدني لقاءً لنهرٍ عميقِ العذابِ
وانكساراتِ ليلٍ طويلِ الغيابِ.
يرتدني إذن؟ حطمَ الصوتُ!

... نظرةٌ ثمَّ أخرى

... خطوةٌ ثمَّ أخرى

... دورةٌ ثمَّ أخرى.

أي دمي يا دمي! هل ترى طائراً
ظلّ وقت انهماج السماء؟
هل تراني دمي؟ حطم الصوت والريح!
إنني أستطيع المسافة
أن أقول الفضاء:
إنني حضن طفل بريء،
إنني وحشة الأقبية،
إنني قُبلة هامة.

أطلقني نظرة مثلما القلب إذ يستفيق
من لظاه العميق.

... دورة... دورتين.

إنني أستطيع الحقيقة،
أستطيع الغناء الذي كان لي شاهدي المنفرد،
كان لي ورقة مُعشبة،
ضحكة الفجر عند انعقاد الخيول،
بسمة الطير عند اشتداد الشتاء
وانحدار البساتين من نومها كالعروس.
فلنغن: الفراق الفراق

أَتَعَبَ الْفَجَرَ وَالطِّفْلَ. هَذَا الْفِرَاقُ الْفِرَاقُ
أَتَعَبَ الظِّلَّ وَالْجِرْفَ وَالْعَشْبَ. هَذَا الْفِرَاقُ الْجَمُوحُ
أَتَعَبَ الْمَاءَ هَذَا الْجَمُوحُ.

... دَوْرَةٌ لِلْهَبُوطِ،

... دَوْرَةٌ لِلْهَبُوطِ الثَّقِيلِ،

... دَوْرَةٌ لِلْحَنِينِ الثَّقِيلِ.

الرَّقِصَةُ الرَّابِعَةُ

لَمْ يَزُلْ وَرَدْنَا صَابِرًا وَالْكَامَانَ الْوَحِيدَ
لَمْ يَزُلْ رَاقِصًا مِثْلَ نَبْعِ يَتِيمٍ.
رَاقِصًا مِثْلَمَا وَرَدَةَ تُسْتَهَى
وَهِيَ سَكْرَى بَغْصَنِ الظَّلَامِ،
مِثْلَمَا وَرَدَةَ بِالْغَتِّ فِي الْكُذْبِ
وَأَشْتَهَتْ أَنْ تَرَى أَيَّ شَيْءٍ:
جَنَّةً أَيْنَعَتْ أَوْ حَنِينَ النَّهَازِ.

... دَوْرَةٌ... دَوْرَتَيْنِ.

أطلقى صرخةً خافتة،
نظرةً خافتة
مئثما النار إذ تستفيق
من لظاها العجيب.
... خطوةً للأنيب،
... خطوةً للجنونِ البليغ،
... خطوةً للهدوء المريب،
... خطوةً للحنين.

أطلقى صرخةً من سكور:
كم تريدان لي أن أكون
مثل مرثية انتهت واختفت؟
كم تريدان لي أن أكون الكمان اليتيم،
الكمان الذي شجَّ أوراقه الناتئة؟
كم تريدان لي أن أموت؟

أطلقى صرخةً من وجوم:
ربما كي نموت،
كي نواصلَ في ألمٍ لحننا المستديم الثقيل.
أطلقى صرخةً من ربيع:
كي نغنيَ معاً لحننا الخالد المُستحيل!

ديوان الأغاني

مُفتتح راقص

صَوَّب:

هذي الوردة تهبط.

إنْ تقطفها تهبطُ

*

صَوَّب:

القُبلةُ جاءتْ عاريةً،

ذهبتْ عاريةً.

ذهبتْ؟ أين؟

الشارعُ يرفعُ أطرافَ الثوب،

أو يشربُ خمراً كالمذهول.

والشارعُ ضيعةُ الشارع

والشارعُ يصطادُ الشارع.

لكنَّ المُخرج لا يرغب

في إلغاءِ السككِ البيضاء ومروحةِ النومِ المُعشِب

والبحرِ المبتعدِ الأطرافِ إلى حدِّ الفتنة
والنومِ على زندِ امرأةٍ
بَلَّهَا الليلُ فاضحتْ باردةً مثلَ الزبدة.
*

صَوَّبُ:

النخل. الجسد. الفندق.

الأسماك. الأطفال.

والريحُ تناقشُ في مرح:

هل يأتي فجرٌ يطلبُ كرسياً؟

والريحُ تقول:

الجسرُ يؤدي للمنفى

والنهرُ يؤدي للجسر

والجسرُ جميلٌ كالوردة.
*

الفصلُ طويلٌ كالرقصِ الليليِّ وأفواجِ الموتى

وكأغنيةِ البحارةِ والصخرِ الجارف،

كالصيفِ الممتلئِ الأردافِ.

والمخرجُ يرقصُ حيناً ويغنى:

مرحى للريح، الأسماء، الشارع،

مرحى للرغبةِ والطفلِ البكر،

مرحى للقبلاتِ المرميةِ ما بين الأحلام،

ما بين جدارِ الآلام.
*

صَوَّبُ:

هذي الوردة

إِنْ تَقَطَّفَهَا تَهْبِطُ

في الصبحِ المثلجِ أوراقاً تلتفّ بطعمِ الشارع.

أغاني رأس السنة

.1

وهناك أشجارٌ سودٌ لم ترحلْ بعد لبغيتها

وهناك أيّامٌ لم ترحلْ بعد لمتحفها

وهناك.....آه.

وهناك وجهك يرصدني أبداً

في كلّ المنعطفات.

أدماه الحزنُ وحاصره القمرُ الذئبيُّ،

أغنته الوحشة

وقليلُ الزادِ ويُعدُّ الشقّة.

وهناك وجهك.....آه.

.2

هذي الليلة

أكتشفُ السرَّ بأنِّي طفل في العام السابع والعشرين.

هذي الليلة

أكتشفُ السرَّ بأنِّي كهل قد أتعبه أرقُّ الأحفاد.

هذي الليلة

أكتشفُ السرَّ بأنِّي كوكبه الدرّي المتألق

في أحداقِ محمّد

وربيع الله.

.3

مِنْ أَجْلِكَ يَا مَنْ يَحْضُرُنِي اللَّيْلَةَ وَجْهَةٌ

يَا مَنْ يَعْرِفُنِي وَيَكَاد

يَا مَنْ لَا اسْمَ لَهُ، لَا عِنْوَانَ

أَرْسَلُ بَرْقِيَّةً تَهْنِئَةً

مِنْ دُونَ حُرُوفٍ أَوْ مَعْنَى.

وَأَنَامُ.

ديوان المرثي

ثلاث مرثٍ إلى آدم

.1

في هدأة هذا الإيقاع

أرثي مجذك:

هذا الملكوت الكوني..

الرغبة في صهرِ الشمسِ وترويض الأقمار.

أرثي بؤسك:

هذا الوطن الممتد حروفاً فارغةً تحبو،

وغيوماً ضاحكةً تبكي من جوعٍ أو رعب.

في هدأة هذا الإيقاع

أرثيك وأرثي نفسي

وخطى الإيقاع،

أمتد سماءً فارغةً حتى القاع.

2.

مَنْ أَعْطَاكَ الْأَسْمَاءَ؟ وَمَنْ قَالَ: شِرَاعاً،
خَذْ هَذَا مِنَ الْأَرْضِ شِرَاعاً أَوْ قَبِيراً،
حَلِماً أَوْ كَابُوساً؟
مَنْ قَالَ؟ أَحِبْ!
يَا مَلِكاً مُحْكوماً بِعَذَابَاتِ النَّسْيَانِ.

3.

لَمْ تَهْبِطْ وَحْدَكَ. قِيلَ بَأَنَّ امْرَأَةً قَدْ هَبِطَتْ
مِنْ رُوحِكَ كَيْ تَنْتَرِ رَمْلَكَ أَوْ جَمْرَكَ أَوْ اسْمَكَ
فِي النَّهْرِ، الْبَيْرِ، الصَّحْرَاءِ
وَيَكُونُ رِمَاؤُكَ شَاهِدَةً الدُّنْيَا فِي خَاتَمَةِ الْقِصَّةِ
وَضِياعِ الْحَاءِ.

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى نَفْسِي

مَنْ أَيْنَ؟

مِنْ أَيْنَ أَجِيءُ وَأَفْتَحُ أَبْوَابَ خِلَاصِي
وَأَنَا أَمْلِكُ رُوحاً: وَطناً لِعَصَافِيرِ الشَّعْرِ،

للقُبلةِ والأمطارِ ،
للسحرِ الأسودِ والريحِ الخضراءِ؟

حصاة

مثل حصاة تُرمى في البحر
حتى تصل القعر ،
تمضي مرتبةً عمري .
تمضي ، تمضي وأنا أرقبها
فرحاً مغروراً مقتولاً
في أول طلقة ،
فرحاً مُرتعداً مُنتشياً
بالموتِ وبالخُذلانِ .

الرقصة

يا لأساي الذي
هدَّ بي الأبواب .
يا لأساي الذي

يشكو ولا يغتاب.
يا لأساي الذي
يمشي كما أمشي!

تفاصيل

مطبعة الغري الحديثة، ط 1، النجف 1976

لقاء: وداع

النرجسُ: نكرى عطرِ امرأةٍ قد فارقت البحرُ،
وقصيدةٌ حلمٍ يكتبها طفلاً يحبو عند السلمِ.
النرجسُ: فجرٌ لا جدوى فيه إلى الكلمات،
لا جدوى فيه إلى وجهِ الأنهارِ المرميةِ
كقطارٍ بللَّهُ الليلُ، وداعُ الباعةِ.
النرجسُ: أصواتٌ ملأى بالشمسِ،
كفٌّ لذراعٍ تسقطُ عند الشاطئِ ضاحكةً،
وعيونٌ تومضُ أحلاماً
وقصائدٌ تحلمُ بالثلجِ، النسيانُ.

*

قالت ذلك

وبكت مثل النرجسِ.

النبي الصغير

.1

الشتاءُ نبيُّ صغيرٍ،
ملعبٌ للزمانِ القديمِ،
لحظةٌ للفراشِ المُغطى بلونِ القوائد عند اللقاء الأخيرِ.

الشتاءُ نبيُّ صغيرٍ
أطفأ الضوءَ لكنّه عادَ وقتَ المساءِ الوحيدِ
مثلَ أرجوحةٍ بللّثها الظهيرة
والعشاءُ الخجولُ الخُطى.

الشتاءُ نبيُّ صغيرٍ فَلََمِي التي صوتها
غابةٌ من زئيرِ البنفسجِ

صوتها النومِ في بركةٍ للطفولة،
والتي غادرتُ ليلها مرّةً

فاشترتُ دفترًا سجّلتُ فيه أشجارها،
سجّلتُ فيه شيئاً ونامتُ

مثلما الطفلُ عند اشتهاه البكاء الأخيرِ.

الشتاءُ نبيُّ صغيرٍ فَلََمِي التي عاشرتُ لَوْنَ خوفي:

وجهَ عشرين قرناً:
كلَّ قرنٍ بيومٍ وحيدٍ
كلَّ يومٍ بثانيةٍ واحدة،
والتي غادرتُ ليلها مرّةً
فاشتهتُ أنْ ترى ليلها مرّةً ثانية.
الشتاءُ نبيٌّ صغيرُ الأصابع:
بلّلتُ وجهها بالمساحيق، عادتُ
خطو فعلٍ عتيقٍ.

2.

الشتاءُ كثيرُ الغيومِ.
الشتاءُ: الرجالُ الذين ابتدوا صوتَ لحنٍ قديمٍ.
الشتاءُ: السكائرُ مشعولةٌ في الظلامِ.
الشتاءُ الغريبُ:
صفحةً، ساعةً لا تجيدُ الحديثَ،
ضجّةً من طيورِ الفراتِ.
الشتاءُ: أغانٍ بلا عودةٍ للنخيلِ المُغطّى بأعشاشه.
الشتاءُ: النساءُ اللواتي يغنين وقتَ انهمارِ السوادِ.
الشتاءُ الذي يخطفُ الآن صوتي
وجهَ عشرين قرناً:
كلَّ قرنٍ بيومٍ وحيدٍ
كلَّ يومٍ بثانيةٍ واحدة.

والشئاءُ ابْنُكُ المَاجِنُ الصَامِتُ المُبْتَلَى
الذِي يَسْأَلُ الفَجْرَ :

أَيْنَ هَذَا العِشَاءُ الخَجُولُ الخُطَى؟
والشئاءُ: البَحَارُ الَّتِي تَتْرِكُ الفَجْرَ صَوْتاً
ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الفَجْرَ كَأْساً وَخَمِراً.
أَنْتِ فَاتِنَةٌ

كَالمَلاهِ الَّتِي تَتْرِكُ الفَجْرَ كَأْساً
ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الفَجْرَ كَأْساً وَمَوْتاً.
أَنْتِ فَاتِنَةٌ كَالدَعَابَةِ

والشئاءُ ابْنُكُ المَاجِنُ الصَامِتُ المُبْتَلَى
بِالعِشَاءِ الخَجُولِ الخُطَى.
والشئاءُ النَّبِيُّ:

بَلَّغْتَ وَجْهَهَا بِالمَسَاحِيقِ، عَادَتْ
خَطُو حَرْفِ عَتِيقٍ،
خَطُو طَيْرِ يَمُوتٍ
حِينَ يَأْتِي الشَّئَاءُ:

نَبْضَةٌ تَشْتَهِي صَوْتَ أَطْفَالِهَا
وَالغِنَاءُ الَّذِي ضَيَّعَ النَخْلَ، أَعشَاشُهُ.
حِينَ يَأْتِي الشَّئَاءُ
سَاعَةً مِنْ دَمُوعٍ
بَاقَةً مِنْ نَدَى.

.3

الشتاء: نبيذٌ يبدلُ صوتاً بآخر

: النجومُ التي علقتُ فخذها في الجدار

: الطريقُ الذي قلدته الرياحُ

: القصيدةُ عند النهاية

: القصيدةُ عند البداية

الشتاء: الصديقُ

الشتاء: البقية:

أينَ وجهُ العشاء؟

أينَ وجهُ الشتاء؟

قصيدة حُبّ

حُبِّي!
من أجلك أدركتُ أنينَ الطير،
نكرو امرأةً ضاعتُ
ما بين شوارع واسعة كجناح الموت.

حُبِّي!
من أجلك أنبتُ الأزهار:
النرجس: ماءً
والسوسن: مائدة للريح
والجوري: طفل يلقي من فوق الجسر الأوراق،
والأزهار البريّة: سيّدة للحُبّ
والدفلى: وجه ضاعتُ من عينيه الكلمات.

حُبِّي!
من أجلك عانقتُ الألوان:
الأزرق لون الليلِ وفاكهة الروح،

الأخضر طعنة عاشقةٍ وسرير بكاءً،

الأسود للبلبل

لجراح تأتي حافية القدمين

وجراح تذهب أو تبقى

كالأشجار المهجورة وسط الريح.

حُبِّي!

من أجلك أطلقت الأحلام:

هذا حلم لربيع يأتي من خلف الصحراء.

هذي أحلام قلائد من رُمانٍ وزبرجد

وشموسٍ تسقط كاللؤلؤ.

هذي أحلام صباحٍ مُندهشٍ بالرغبة. تلك، إذن،

أحلام جليسٍ يبكي في الحفلة.

هذا حلمٌ أسود!

حلمٌ يهذي: أو تذكر شيئاً عن حلمٍ؟

حُبِّي!

من أجلك قد غنيتُ حروفاً لا تُوصَف

وحروفاً تشكو لونَ الليلِ وتمشي كالأطفالِ المسرورين،

وحروفاً تهمسُ للصيفِ، الماءُ

وحروفاً تُعزفُ للأسفاژ

أو تُعَرَّفُ حين يشيبُ الوردُ، الكاسُ
وحروفاً أقدم من أصواتِ الطيرِ،
من ذاكرةِ الأنهارِ،
وحروفاً قد ضاعتْ من قبلِ وما وُجِدَتْ،
وحروفاً ترسمُ فاكهةً قُطِفَتْ
أو سنبلَةً تأتي لا ريبَ بإذنِ اللّٰه.

حُبِّي:

هذي مائدتي تسألني:
أوَ أنتَ المجنونَ الجالسَ
تحت الأشجارِ ليكي ليلَ نهار؟
حُبِّي: انظرْ هذه مائدتي
صُنِعَتْ من أقصى غاباتِ الكلماتِ.
لا تشكو شيئاً أو أحداً،
لا تأملُ أنْ تدعو أحداً.
حُبِّي: انظرْ هذي مائدتي
وُسِمَتْ بدمي!

طفولة

1.

أنا صوتٌ ودعاء أبيض
حلّمٌ وزياراتٌ صيغَتُ من أعماقِ الوردية؟
أنا مطرٌ ورمادٌ مُعشب
ولقاءاتٌ تمّتْ في ثديِ الفجرِ، الظلمة؟
أنا حضنُ امرأة،
نهرٌ، ألمٌ، وإلهٌ مُستترٌ،
زمنٌ يتخنّزُ كالقُبلة؟

2.

يدعوني القائلُ: تذكرة للربّ،
يدعوني العاشقُ: مائدة الأحلام،
والشاعرُ: غابات لا تُفهم.

3.

يدعوني الطفلُ: غناء العصفور الأخضر،
ورحيل الوحشة والبومة
والفجر التائه في الصحراء.
يدعوني الطفلُ بحرفِ الماء.

قصائد صغيرة

1.

لا تذهب أكثر
من مائدة الأطفال:
من مائدة الفرح الباسق،
من مائدة النخل الباسق
وغناء البط، تماثيل الطين، الأعشاب.
لا تذهب أكثر من صحراء الغيرة والنوم الأزرق،
صحراء الكلس الأبيض والكلمات الشعثاء.
لا تذهب أكثر من جسد الرؤيا!

2.

ما نفع الأشعار
إن لم تأخذ بيدي؟

3

أخشى أن تسرقني أقماري السود.
أخشى أن تتركني كالحوت الميت عند الشاطئ
أقماري السود.

.4

هل تذكرُ مَنْ سَمَّاكَ:
أعطاك الخيبةَ واللعبة؟
هل تذكرُ مَنْ أعطاك:
سَمَّاكَ الخيبةَ واللعبة؟

.5

ذَكَرُ
إِنْ جَاءتَكَ الذكري.
ذَكَرُ
ذهبتْ هذي الذكري
كغبارِ العاصفةِ الهوجاءِ،
ذَكَرُ
قطعتْ أشجارَ الروحِ
بأنينِ الليلِ وزلزلةِ الأمطارِ.
ذَكَرُ
ماذا..؟ الذكري!

.6

حُبِّي ورقٌ تذروه الريحُ وتسكنهُ البهجة.
حُبِّي ورقٌ لشوارع يسكنُها الغرياءُ

وشوارع ضاعتُ كالغربة.
حُبِّي ورقٌ من طينٍ أسود:
ورقٌ يأبى ويهاجرُ، يزرعُ أو ينسى،
ورقٌ للماضي والرغبة،
ورقٌ للغيرةِ والفتنة،
ورقٌ أبيض.

أبو الهول

إلى: الصديق الفنان حميد ياسين

.1

واقفٌ في الصحارى البليغة.
واقفٌ كالمرايا التي تخلقُ السرَّ تمتصُهُ
مثلما الماء إذ يخنفي في رمالِ الهجيرِ.
واقفٌ في همومِ السهادِ.
واقفٌ كالرمادِ.

.2

اشترتني الزنودُ القويّة
ثمَّ لما أتاني المليكُ انحنى
قال: نحن استويننا معاً
خفقةً للربيع الذي لن يموت،
مسرحاً هائلاً للطقوسِ.

قال: نحن الملوك
فانطق الآن أو فلتكن:
أنت سزي البليغ،
أنت رب العروش.

.3

واقف
ليس لي صاحب أو حبيب.
قد وجهي، إذن - يا لبؤسي المديد الخطى -
صخرة من جحيم الصخور.
واقف كالحلم
كالجدار، الإله.

.4

واقف
مر، كالنجم النازفة
من أمامي، الزمان.
مر صوت البحار، الرياح.
مر صوت الطغاة
والصعاليك والأحذية.
مر صوت الشموس:

مَرَّةً تَخْلُبُ اللَّبَّ مِنْ حَسْنِهَا
مَرَّةً مَزَقَ الْبَحْرُ أَثْوَابَهَا.
مَرَّ صَوْتُ اللَّقَاءِ:
كَانَ عِقْدًا صَغِيرَ السَّمَاءِ.
مَرَّ صَوْتُ الطَّبُولِ
كَانَ زَهْرًا لَهُ وَحْشَةُ الْأَقْبِيَّةِ،
ضَجَّةُ الثَّدْيِ وَالْعَنْفَوَانِ، الدَّمَاءِ.
مَرَّ صَوْتُ الْهَدْيِ
مُسْرِعًا كَالظَّلَامِ.
وَأَنْتَهُوَا؟ كَالْوَقُوفِ؟

.5

وَأَقْفُ كَالسُّؤَالِ.

وَأَقْفُ كَالسُّؤَالِ.

وَأَقْفُ مَا أَمَرَ الْوَقُوفُ!

لم

"لم تبدأ بعد". الشاعرُ قالُ.

فأتاه الحزنُ الأبيضُ والخوفُ البارد
وأنته الريحُ الغبراءُ.

"لم تبدأ بعد". الشاعرُ قالُ.

فأتاه الجوعُ الأصفرُ والثلجُ القاسي
وأتاه الليلُ يمزقُ ثوباً أسود.

"لم تبدأ بعد". الشاعرُ قالُ.

فأتته العاصفةُ، السيلُ، الأحجارُ.

"لم تبدأ بعد". الشاعرُ قالُ.

فأتاه الموتُ!

قصيدة

يا أرحبَ لَحْدٍ مُعشِبُ
يا أرحبَ مَنْأى!

آراء في التجربة

النص الشعري الذي بدأت به، وانتهت إليه، خبرة الشاعر أديب كمال الدين نصّ يقوم على ما عُرف بالحروفية. وقد كُتِبَ عن هذه الخبرة الشيء الكثير، وأُضيفت دلالات جمة على رمزيتها، وما هذا الاختلاف في تأويلها سوى علامة على غنى النصّ الشعري والخبرة التي تقوم دعامة لها. وضعت الحروفية الشاعرَ خارج السرب، سرب جيله السبعيني المهموم بالحدائث الشعرية على الطريقة الأدونيسية، فسلك بذلك درياً خاصاً، غامر في استكشافه وحده، وانتهى إلى هذه الغابة المتشابكة من الرموز الحروفية، والسرد المشوّق، والبناء المحكم للنصّ. الحروف التي يطلقها أديب كمال الدين تعبر عن حيوات كاملة، وذوات فريدة، وعوالم نابغة من التخييل المبدع. الحروف احتجاج على عوالم الظلم، والضياع، والحرب، وهي خيرة وشريرة، حية وميتة، بل هي ألغاز ومفاتيح لفكّ المستغلق من هذه الألغاز نفسها. الحروف أيضاً انسجام وتنافر، إنها التناقض المطلق. وهي، من جهة أخرى، أدوات، ووسائل، وغايات، استعملها الشاعر ليحاول استبتيان غموض العالم الداخلي، وغبابة العالم الخارجي، من دون أن يقرر

بلوغه الفهم الأخير لكل شيء، فكل شيء يبقى مفتوحاً ومنفتحاً على المزيد من استعمال هذه الأدوات في البحث الروحي. ومن هنا تكون الحروف وجوهاً للشاعر نفسه، فهو أيضاً ذات فريدة، وتخيلي مبدع، ومحتج على عوالم الظلم، والضياع، والحرب، وهو حي وميت، إنه التناقض المطلق أيضاً. نصوص الحروفية عالم رحب وممتع، والسرد الذي يغلفها يتماهى بها ولا يعود إطاراً خارجياً، بل يتحول السرد إلى مكون أساسي للشعرية الحروفية. إنها نصوص تناجي الغيب والواقع، فتبقى معلقة بينهما، تعيش حالة المابين، ومعها يجد القارئ نفسه سابقاً في أحلام يقظة، ونهارات غائمة، وسلام مزيف، وهدوء يسبق العاصفة: وتلك هي شيمة الحروف المتحوّلة، والشاعر الذي يحاول ترتيبها ترتيباً جديداً كل مرة".

د. حسن ناظم

(الحروفية: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) إعداد وتقديم: د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007

*

في واحدة من محاولات شاعرنا المعاصر لخلق أسطوره الخاصة واستحداث الفعل الصوعي الخاص تقف محاولة أديب كمال الدين في خلق التقاطع مع المألوف والاستعلاء عليه بمكابدة خاصة هي مكابدة الحروف في توق لخلق الأنموذج المهيمن على رؤيته

الشعرية أنموذج (القصيدة الحروفية). ويحاول الشاعر أن ييوح بالمحفزات التي دعتة إلى اقتحام نصه تحت (شرط الحرف أو طائلته) والدوران معه دورة لا متناهية، وأول المحفزات لديه يبدأ بالقرآن الكريم، والحرف جزء من أسراره، ثم بما أحسه في الحرف من قدرة على استكناه أزمنته الماضية والحاضرة وكشف المستقبلية منها وقدرته على خلق أسطوره الشخصية، ويعلن عما منحه التجربة الصوفية ومواجد المتصوفة له من مقترح حرفي وأسئلة قصوى عن الحرف وقدراته التي لا تحد. ويصرح الشاعر بالحرف (أسطورة خاصة) ويعرّف به أداة لحفر منجمه الشعري ويشهد أن للحرف لديه مستويات.

أ. د. بشرى موسى صالح

(خطوط الحرف السريّة: قراءة نقدية في شعر أديب كمال الدين)
مجلة آفاق عربية، بغداد، العراق ع / 3 - 4 آذار: نيسان 1999
*

في تجربة الإنسان: (أديب كمال الدين) تتبثق رؤيتان متلازمتان، الأولى: تجربة الشاعر، والأخرى تجربة الشعر، والجامع بينهما يحيل على (نصوص) لا تقف عند اليومي، والتاريخي، والمغيب، والمعلن، والعدمي، والصوفي، والمؤمن حدّ العشق، والعاشق حدّ الايمان، وإنما تتجاوز تلك (الأطر) إلى منطقة الاكتشاف الخاص. وإذا كانت (نصوص) الشاعر قد اهدت إلى ما سماه النقد ب (الحروفية) التي نقلت الشعر، والشاعر إلى آفاق معرفية،

وأسلوبية مميزة، فإنّ الحروفية نفسها أخذت برقاب نصوص الشاعر الجديدة إلى حقل الإشارات المطلقة تلك التي تغامر في خطاب الذات العليا، وهي مكتلة بالمدن، والأسرار، والحروب، والمتناقضات الضاجة بسؤال الوجود.

أ. د. فاضل عبود التميمي

(الحضور القرآنيّ والصوفيّ في "مواقف الألف" للشاعر أديب كمال الدين) جريدة العالم، بغداد، العراق، 3 - 11 - 2012

*

من أبرز السياقات الشعريّة بياننا لاشتباك اللغويّ بالمجازيّ والصوفيّ والذاتيّ في الملمح العامّ لرمزية الحرف الشعريّ المعاصر قولُ أديب كمال الدين:

«أنا سيّدُ الألم

وسيّدُ الذين سكّنوا في لحاءِ الحَرْفِ،

وجلسوا يتأمّلونَ في غُوضِهِ الأعظَمِ».

من الجليّ أنّ الشاعِر الحروفِيّ لا يفقد الخيط الناظم بين الماهية اللغويّة للحرف باعتباره "رابطة"، والاستعمال المجازيّ للحرف بمعنى "الألم المعنويّ والأدبيّ"، لكنّه يصهر تلك المعاني الرّمزيّة المتوارثة بالبعد الصوفيّ التجريديّ، دون أن يغفل عن مركزية الأنا في العملية الإبداعية، ولا عن معاناة الذات المتقلّبة على لظى المعرفة، بين كائن التشكيل وممكن التأويل. إنه، بشكل أو بآخر، حوار بين حرف الشعر ونقطة القراءة، يرمي إلى ملء فراغات

دلالية أوما إليها الشاعر أديب كمال الدين في قصيدة (جنّة الفراغ):

“قُلْتُ لِي: إِنَّكَ تَبَحُّثُ عَن رَمَزٍ تَكْتُبُ عَنْهُ
وَنَسِيتِ أَنَّي حَوْلْتُ نُقْطَةَ نُونِكَ
إِلَى الْيَأْذَةِ مُعَاصِرَةَ.”

د. حياة الخياري

(أضفُ نوناً: قراءة في "نون" أديب كمال الدين) تأليف: د. حياة الخياري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2012 ص 15 و 16

*

في العمل الإبداعي الكبير أكثر من مجرى سري يحفره المبدع في وجدان قارئه، وكلما كان هذا العمل موجزاً أو مكثفاً زاد القارئ به إغراء ودهشة، وهذا شأننا مع تجربة الشاعر أديب كمال الدين، الذي يشارك بفاعلية في تأسيس المنجز الشعري الأحدث والأجد بلغة لا تستعجم، وفي إطار أبعد ما يكون عن الشكلانية المحكومة بالإبهار الخاوي.

أ. د. عبد العزيز المقالح

صحيفة الحياة، لندن 5 آب 2005

*

تتجلى هذه التجربة فريدة ذات خصوصية تدلُّ على الشاعر وحده، وتختص به دون سواه، وقد بدا وكأنه يعمل من أجلها بإخلاص

وحب شديدين، منذ زمنٍ ليس باليسير، فأخذ يُغذّيها بكل ما استطاع من قوةٍ استجمعها خلال حياته كلها من مفردات التعلم والثقافة والتجارب، ولم يبخل عليها بالسهر والتجريب، حتّى شكّلت ظاهرةً في الشعر العربي الحديث، كما شكّلت الظاهرة الكبرى في شعره هو، حتّى ليكادُ المتتبعُ يُشفق عليه لظنه أن لهذه الطريق نهاية، وأن لليل أحاديث سيقطعها بزوغ الصباح، حتّى يكتشف أن لا صباح وراء ليله، ولا انقطاع لأسماره!

إنّ خصوصية تجربة الشاعر ولدت ما اصطلح عليه النقاد والمهتمون بأمر الشعر العربي الحديث، وشعره خاصةً، بـ (التجربة الحروفية)، حتّى أصبح لصفة (الحروفية) وقعها الخاص الذي يدلُّ على الشاعر أديب كمال الدين وحده.

د. مقداد رحيم

(الحروفية): 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية)، إعداد وتقديم: د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007، ص 9

*

عالم الحرف في شعر أديب كمال الدين عالم متمرّد على كل حدٍّ، غير أنه متطلع إلى كل مدٍّ في اتساع آفاقه، إنه عالم يتنامى فيه الاختلاف مقابل الائتلاف، يضمّر فيه العقلاني مقابل اللاعقلاني، عالم يحاكي زمنًا يتجسد فيه غياب المعنى؛ الأمر الذي حير معه دور الكلمة، وركنها إلى كل ما هو مبهر ومدّهب، عالم فيه ضلّ

الشاعر مع حروفه، وظلّ هائماً حين صار كل حرف يحمل شحنة من الدلالة، هي في علاقة اضطراب مع واقع الشاعر الناتج من انقسام معناه عن مبناه، وبعد أن توارى بالقناع في اغترابه.

أ. د. عبد القادر فيدوح

(أيقونة الحرف في شعر أديب كمال الدين) مجلة الأقاليم، بغداد، العراق، العدد 3، 2014

*

لا عجب في أن يكون العشق هو خرقة الشاعر أديب كمال الدين وتكون الرمزية الجمالية عصاه. خرقة وعصا جعلتا من مجاميعه الشعرية شكلاً جديداً من أشكال التعبير الجمالي لم يحققه أحد من شعراء عصره.

د. أسماء غريب

(تجليات الجمال والعشق عند أديب كمال الدين) تأليف: د. أسماء غريب، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2013 ص 18

*

الحرف في قصيدة أديب كمال الدين شظية أو كسرة من رقيم. ليست حلية بل شاهدة جماعية، إشارة تضيء ظلام المعنى وترفو جراحه.

أ. د. حاتم الصكر

مجموعة (أخبار المعنى) دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق 1996

*

ينتمي الشاعر العراقي أديب كمال الدين، المقيم منذ سنوات في أستراليا، إلى ما عُرف تجوّزاً في المشهد الشعري العراقي بجيل السبعينيات. وللشاعر منجز شعري كبير. لكن ما ميّز منجز الشاعر العراقي بين مجاليه والمشهد الشعري العربي عامة أنه توفّر على ثيمة موضوعية، اتخذها منطلقاً لتجربته، ومهاداً راح يوثق شعره على هديها، حتى استغرق جُلّ شعره؛ لتصبح هذه الموضوعية علامة على منجزه وعنواناً دالاً على الشاعر، وأقصد بها تجربة انشغاله بالحرف، وتسخير جُلّ منجزه للتعبير عن معانيه، سواء بالانكفاء على التجربة الصوفية أو باستكمال مدياتها والاجتهاد في البحث عن آفاق جديدة معاصرة فيها.

د. صالح هويدي

(هجنة النص: قراءة في قصة الخلق الرمزية) جريدة العالم، بغداد، العراق 25 آب - أغسطس 2014

*

كلّ كتابة جيدة هي اختراق، هي إزاحة عن مركز وسياق وتقاليد، وتخطّي عتبة إلى منطقة بكر، وقارة وجودية لم يسبق لأحد ولوجها. ولقد أراد أديب كمال الدين، بطريقته الخاصة، أن يحقق هذا مطلاً على مديات الإبداع من نافذة الحرف، لتصبح قصائده تجربة ذات ملمح صوفي عرفاني بطاقة شعرية خلّاقة. وصحيح أنه ليس الوحيد الذي فعل ذلك، من بين الشعراء، لكن فرادة تلك التجربة وسعتها والتي غطت معظم مساحة منجزه أسست لمشروع إبداعي ثري ومميّز. فما كتبه ليس كشوفات مجردة في عالم

الحرف، أو تقليدياً مفتعلاً لبعض نصوص المتصوفة التي جعلت من الحروف مفاتيح لفك ألغاز الخلق، وإنما مغامرة دخول على صهوة الحروف إلى متون العالم واستجلاء قوة الحروف وجمالياتها في علاقتها بالكائن والماوراء والزمان والمكان والجسد والروح والحرية والحب والموت.

سعد محمد رحيم

(إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين) تأليف: صباح الأنباري، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2013 ص 14

*

حظي الشاعر الكبير أديب كمال الدين باهتمام نقدي خاص من بين شعراء العراق، وهو اهتمام تستحقه تجربته الشعرية لما تمتاز به من ريادة وابتكار على المستويين المنهجي والفني. فهو الشاعر الوحيد الذي وظّف الحرف واستثمر جوانبه المتعددة. وعلى الرغم من أن هذه التجربة لم تكن واضحة المعالم في مجموعتيه المبكرتين (نفاصيل 1976 وديوان عربي 1981) إلا أنها أصبحت قطب الرchy في دواوينه اللاحقة. حيث تحوّل الحرف لديه من مجرد عملية شخصنة إلى أسطورة تخالط الواقع حتى يصعب على مستوى الفرز الدلالي أن تكتشف أيهما الواقع وأيها الخيال.

د. ضياء نجم الأسدي

(المشروع الشعري لأديب كمال الدين: تشابيه لواقعة الخلق):
مجلة الأديب العراقي، بغداد، العراق، العدد الخامس، شتاء 2011

*

توطئة لتغيير جذري في الأساليب ينفي أديب كمال الدين أن في البدء كانت الكلمة، ويؤكد الحرف. ليس حرفنا الذي أصابه الانكسار. وإنما تحدي حروفياته للواقع برموزها وعرائسها وأحلامها وتصوّفها وأساطيرها. هذا الحرف/ الجزيء اتسع فصار كلمةً، جملةً، نصاً، كائناً حياً. جريء يريد أن يبتدع الواقع/ المثال. فلنون حياة خاصة ونقطة مشعة وللباء والحاء وكلّ الحروف. إنه يبني الشعر حرفاً بسماتٍ وأشكالٍ ومعانٍ وقدراتٍ على التكامل. إنه يكوّن العالم الشعري جزءاً جزءاً، يبدأ بالتمييز ولا يتكَب عنه، وبين الحبّ ولا جدواه وبين الحياة ونقيضها تتلّم الحروف والكلمات والقصائد وتتهاوى العوالم. ولكن يبقى الشعر، الشعر الرائع وما أقلّه، ومن هذا القليل قصائد لأديب لا تتطلع إلى حكم ولكن تفرضه، ولا إلى قيمة ولكن تتجاوزها. قصائد منه، ومن شعراء، طوقتهم العقود، بعد الرواد، تبقى ترودنا بأمل الشعر مزهواً باستقبال القرن الجديد وكلّ الأزمنة الآتية.

أ. د. جلال الخياط

مجموعة (نون) دار الجاحظ، بغداد، العراق 1993

*

بنى الشاعر قصائده على عالمين متناقضين لكنهما يلتقيان عند نقطة الغياب أو الثلاثشي وهما الموت والحلم. فالموت يعني الفناء، والحلم رغم جمال عوالمه وغرابيتها يقود إليه أيضاً وذلك لأنه يعني اللاوجود.

نجاه العدواني

(مفاجأة المتلقي بجمالية القسوة): (الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) إعداد وتقديم: د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007، ص 229

*

استطاع هذا الشاعر خلق شعريته الخاصة من جهة التعامل الدؤوب مع الحرف والنقطة حتى أنسن الحرف وأنسن النقطة! فأنت لا تقرأ حرفاً خالصاً كما تراه أنت أو أنا! وإنما تقرأ الحرف كما يراه الشاعر! وليس ثمة سوى التفسير أحياناً والتماهي مع الحرف أخرى وتمجيز الحرف الثالثة في فضاء لانهائي تتوحد فيه الأصوات والمرئيات والمشمومات والمجرات والحببيات حتى يعسر وضع حدود بين المحدودات! اذن (الحرفنقطة) باختصار واتساع شديد عالم القصيدة والقصيدة أيضاً عالم الحرفنقطة! ذلك ما تؤسسهُ جَلّ قصائد أديب منذ ديوان عربي! يمكن للقصيدة هنا أن تطوِّع عالم الحرفنقطة فتخلِّق منه كل مفردات القصيدة وأعني كل مفردات التجربة الشعرية لدى أديب! كيف؟ نعم كيف؟ الجواب هو مقترن بطقوس الرؤية لدى الرائي! الحرف كلّ شيء وكلّ شيء الحرف! السماء حرف والأرض كذلك! القنلة حروف والمقتولون حروف! الحبيبة الطاهرة حرف واللعب الغادرة كذلك! الثنائيات حروف الليل والنهار الموت والحياة الإبداع والاتباع حرف! ليس ثمة مشكلة على مستوى الرؤية! ولكن كلّ المشكلة في مشغل القصيدة! أن تحوّل المحسوس مجرداً والمجرد محسوساً! أن

تؤنسن مفردات الطبيعة أو تعيد مفردات الإنسان إلى الطبيعة! أن تتصعب عرقاً وأنت تكابد موسيقا الحروف كي تكون موسيقا القصيدة! أن تدخل بهاء المجذوبية بوعيك وأن تدخل وعيك بمجذوبيتك! أهذه مشكلات اعتيادية في توليف الشعرية الجديدة التي تنتزه عن الانتماءات المغوغة للمدارس أو المذاهب أو الأجيال أو البيانات! لاشيء يشغل بال القصيدة عند أديب! لاشيء يشغل باله يقينا! نعم المتلقي (وهو ضالة المنتج بوصف المتلقي هو المستهلك الوحيد) المتلقي قارئاً سامعاً لا يشغل بال القصيدة عند أديب! تجنيس القصيدة لا يشغل بال القصيدة! ما يشغل بال القصيدة هو الحرفنقطة! لقد ملأت الحروفية حياة الشاعر الشعر وياتت شعريته! فما حاجته إلى السطوع وهو محترق؟ إلى الشيوخ وهو مختنق؟ بعبارة مختزلة لقد غرقت الصوفية الجديدة تجربة أديب! الصوفية ليست قصيدة ولا جلباباً ولا بياناً ولا صلاة! الصوفية تشترط أن لا تشترط سوى الزهد بكل شيء سوى المعشوق! فإذا كان المعشوق حرفاً فما حاجة العاشق للأخر إن لم يكن حرفاً!

أ. د. عبد الإله الصانع

(أديب كمال الدين ومشاغله العتيبة): (الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) إعداد وتقديم: د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007، ص 67 و68

*

يمكن لأديب كمال الدين أن يرفع اسمه من أيّ عمل شعري يكتبه
لنعرف أنه يعود إليه، وهذا الرهان الصعب على نحت بصمات
أصابع خاصة، في عالم يموج بآلاف الشعراء، استطاع أن يحققه
الشاعر بدأب الصابرين الطويل.

هادي الربيعي

(ماذا عن خصوصية الأفق الشعري؟) جريدة الزمان، لندن 23
حزيران 2001

*

مع هذه الحروفية المسكونة بوجع التصوف؛ تحوّل أديب كمال
الدين إلى نورس مهاجر مع الحروف وبواسطتها، يمتطيها
ويستنطقها ويتعامل معها تعامل الند للند، يعيش في دنياها حالة
من التناسخ الوجودي الغريب؛ حتى تشابكت عروقهما وبات من
المستحيل التفرقة بينهما. ومن هذا التعلّق بالرمزية تحوّل الحرف
في حياة أديب إلى ارتباط وتقمّص، إلى تبادل في الأدوار، إلى
استعاضة مدهشة.

صالح الطائي

(أديب كمال الدين عالم من حروف) مواقع بابل والمنقف وعرّوس
الأهوار، 21 آب - أغسطس 2014

*

أديب كمال الدين شاعر مثابر ومتحمس لموضوعته الشعرية التي
يحاول أغناءها دائماً. ومنذ مفردات تجربته التي بدأها بمجموعته

الشعرية الأولى (تفاصيل) الصادرة عام 1976 نلاحظ تنبئه المبكر للقصدية التي تحكم بناء التجربة الشعرية لديه. وهذا مابداً واضحاً في مجموعته الثانية (ديوان عربي) الصادرة عام 1981 حيث اشتغل على تقديم تجربة جديدة تفيد من الكيفية التي تجمع فيها الدواوين الشعرية العربية على أساس موضوعاتها. أما في مجموعتيه اللاحقتين (جيم) 1989 و(نون) 1993، فقد توجّه الشاعر إلى الاعتناء بمفردة دقيقة جداً في مشغله الشعري. حيث تركّز اهتمامه على مسألة الحرف وإدامة تفعيله في القول الشعري مستنداً بذلك إلى جذور صوفية-سيمائية تارة وشكلية-جمالية تارة أخرى.

د. أحمد الشيخ

(معنى المعنى في "أخبار المعنى") جريدة الجمهورية، بغداد،
العراق 16 / 4 / 1996

*

أسلوب أديب كمال الدين يخضع الحرف فيه إلى عمليات انصهار، وتفاعل، وتمازج، وتداخل، وتشكّل، وتكامل، وتسامٍ حتى يتحول إلى كائن شعري حيّ وحيويّ مؤسساً بنية أساسية لمبنى القصيدة ومعمارها: بنية تفضي إلى فضاءات حبلية بحياة سحرية، وشطحات صوفية، وخيالات مجنّحة يتماهى فيها الواقع والوهم، الحياة والموت، الصبر والعجالة، الآني والسرمدى، حتى يخيل لقارئ شعر أديب كمال الدين أنه أمام عوالم حدسية لا يمكن

الظفر بها مع أنها تعمل على غوايته من داخل الحرف والكلمة والنص. وكلما همّ باصطيادها انفلتت منه بزئبقية مدهشة، وبلذة كفيفة بسحبه إليها، وهيامه بها، ومطاردته لها حتى آخر نقطة من نقاط القصيدة.

صباح الأنباري

(إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين) تأليف: صباح الأنباري، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2014 ص 27 و 28

*

المدّش أن الشاعر لم يقع في نمطية يقوده إليها تكرر استخداماته الحروفية التي امتدت إلى أكثر من مجموعة شعرية. ولعلّ وعي الشاعر لتفاصيل مكوّنه التجريبي والمعرفي هو الذي منحه هذه الحصانة التي وقع فيها كثيرون غيره حاولوا أن يجدوا لهم طريقاً مختلفاً يمنحهم تميّزاً أو ريادة خاصة. لذا نجده وفي كلّ مجموعة من مجاميعه وقد اكتشف أرضاً جديدة تصلح أن يبذر فيها قمحه الذي لا ينمو إلّا في أحضان حقل لم يجد المسافرون إليه طريقاً فظلاً محتفظاً بعذريته ونقائه. وكأنه لا يصلح إلّا لبذار هذا الشاعر. وأجد هنا أنّ المكوّن المركّب لتجربة الشاعر وإقامته الدائمة عند ظلال هذه التجربة ومجاورته لها كأبيّ قديس لا يقدر أن يبارح صومعته تحت أكثر الفصول شراسة، هو الذي بنى هذا التقارب الروحي بينه وبينها إلى الحد الذي جعل مغادرة مكانها أو زمنها عملية عسيرة تشبه انفصال الروح عن الجسد.

عيسى حسن الياسري

(تحولات الزمن وعذابات المنفى): (الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) إعداد وتقديم: د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007، ص 100

*

بهذا الاستخدام الحُرُوفي للكتابة الشعرية السالف والحادث نشهد ميلاد تجربة كتابية مختلفة في الشعر العربي المعاصر مرّت ببدايات التجريب الأولى وتلبّسها في الأثناء خطر التكرار. إلا أنها سرعان ما أفضت بعدد من متراكماتها وتقلّبات أحوالها في المكان السالف والأمكنة الحادثة إلى إبدال كبير، كالحروفية العربية في الرسم تُؤسس لأسلوب كوني مختلف في التعبير. فأثبت أديب كمال الدين بمُجمل دواوينه أنّ الحروفية العربية في الشعر إمكان للتحقق أيضاً، رغم الاختلاف الخصوصي القائم بين علامة الرسم وعلامة الكتابة الشعرية في مستوى جمالية التمثل والأداء. هنا تتكشف، بما لا يدع مجالاً للشك، إضافة أديب كمال الدين لراهن الشعر العربي.

أ. د. مصطفى الكيلاني

(حروفية الشعر من التجريب إلى حادث التجربة) جريدة الزمان، لندن 5 آذار - مارس 2007

*

أديب كمال الدين هو الحروفيّ الأملر القادر دوماً على ترويض الأفكار العصىة المراوغة التي لا تستسلم إلا للمبدعين الكبار الذين يتوفرون على خبرة طويلة في لَيّ أعناق الثيمات الشائكة التي تهّم خاصة الناس وعامتهم على حدّ سواء.

عدنان حسين أحمد

(من موقف الألف إلى موقف الجنة): ملحق أوراق، جريدة المدى،

بغداد، العراق 20 - 5 - 2012

*

تظهر هذه التجربة عند أديب منذ "تفاصيل"، فعلى مستوى التكنيك تبرز عنده عناية واضحة برصد التفاصيل الجزئية التي تكوّن الصورة الكلية للنص وتتوازي مع الفعل التكنيكي في الكتابة إذ غالباً ما يضع لنصّه علامة كبرى ثم تتجزأ إلى علامات أصغر وبالتالي تكون العناية بالتفاصيل والإشارة إلى عناية كمال الدين بالغة الأهمية هنا، أعني تحديداً أنه اشتغل بدقة على مفهوم إنتاج اللغة من خلال عنايته بالرمز والإيحاء إلى حد بعيد مكوّناً صوراً ويستثمر الحرف بوصفه مرموزاً في مواضع عدة، إلا أنه لم يكن خياراً رئيساً له في الكتابة. في مجموعته الثانية الصادرة عام 1981 "ديوان عربي" تظهر ملامح التجربة الذهنية وتبين خطوطها وملامحها واضحة من حيث الاهتمام بالتجربة وينسقها الجمالي وبدأت تظهر عنده القدرة على خلق التجربة بعد أن كان عنده الوعي بالتجربة هو الأظهر. وعلى الرغم من وجود ملامح في المجموعتين تشيران إلى استثمار الطاقات المعطّلة شعرياً في الثقافة العربية وأعني هنا الحرف تحديداً

إلا انه لم يكن خياراً رئيساً في الكتابة كما أشرت قبل قليل ولم يظهر هذا الخيار إلا في مجموعات لاحقة ابتداءً بـ "جيم" 1989 و"تون" 1993 و"أخبار المعنى" 1996 وما بعدها.

د. علي متعب جاسم

(حينما يذبل عود الياسمين) مقالة نقدية أُلقيت في الأمسية التي أقامها الاتحاد العام للأدباء والكتاب في محافظة ديالى بالتعاون مع قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى بتاريخ 10/10/2013 بمناسبة صدور مجموعة الحرف والغراب لأديب كمال الدين

*

يدهشنا الشاعر أديب كمال الدين على الدوام، بنشاطه المتواصل على استنطاق الحروف وفك مغاليقها وقراءة شفراتها واستدلاله بمعانيها ومراميها وغناها المعرفي في بناء اللغة والفكر والعلم، مبعثراً إياها على بياض الورقة كما اللآلئ المتناثرة، ليعيد صياغتها على هيئة قصائد بالقلائد وحلي من الكلمات تشع، مؤكداً امتيازها الخاص في كتابة شعرية متفردة اتخذت من الحروفية والهيام الصوفي والابتهاال الروحي مرجعاً ومنطلقاً وغاية لكتابة قصيدة مغايرة لها نكهة الشعر الحقيقي الذي يلامس الوجدان بصدق وعفوية.

صلاح زنكنة

(المنحى السردى في "شجرة الحروف") صحيفة الصباح، بغداد، العراق، 24 تشرين الثاني - نوفمبر 2007

*

مع اهتمام الصديق الشاعر أديب كمال الدين واشتغاله المبكر على مكنونات الحروف وما تخبئه في معانيها وأشكالها من مدلولات، وعنايته الفائقة بهذه العلاقة التي بدأت وعُرفت من خلال تجليات المتصوفة العرب والمسلمين، كان لابد من أن يحقق عبر صلاته المتينة بالحروف حضوراً يتميز به لا عن مجاليه من الشعراء العراقيين والعرب حسب، بل حتى على سواهم من الشعراء العالميين الشهيرين وغيرهم، مادام قد آثر الارتباط الروحي- أصلاً- بالحروف وجعل منها وسيلته للبوح بما في أعماق روحه المتدفقة بالشعر، ورسالته الإنسانية التي يؤكدّها يوماً بعد يوم وفي مجموعة شعرية بعد مجموعة، منذ أطلق طائر مجموعته الأولى (تفاصيل) عام 1976.

د. عبد المطلب محمود

(الحرف يوقظ إشراقات الذاكرة) مواقع المثقف ودروب والنرد والنور، 12 نيسان - أبريل 2011

*

من هذه العلاقة الحوارية الرائية للحروف، باعتبارها أيضاً مثخناً بالمعاني وليست مشهداً بصرياً وحسب، تتلّو تجربة الشاعر الصوفيّ المبدع أديب كمال الدين في بحثها عن السفر الروحي لإشراقات الحرف ووظائفه الياحائية. وقد نجح في خلق نموذج شعري له واقعه الداخلي الخاص الذي لا يشبه سواه في المحيط الشعري العربي الحديث، ولاسيما في علاقات التناص التفاعلية

والتداخلية مع سنن وآفاق الحرف واتخاذها شاهداً ومرآة تمّحي على سطحها الفوارق بين الوجد الصوفي والإبداع الشعري.

أسامة الشحمانى

(أديب كمال الدين شعرية الطول في أيقونة الحرف) جريدة

المدى، بغداد، العراق، العدد 1931 في 12 - 10 - 2012

*

أُطلقَ على الشاعر أديب كمال الدين تسمية "الحروفي". ولم تأت هذه التسمية من فراغ، فقد شغف الشاعر بالحرف والنقطة كثيراً، ولا نعرف هل امتلك الحرفُ والنقطةُ الشاعرَ أم العكس هو الصحيح؟

مها يوسف

(أنسنة الحرف والنقطة وانزياحهما في شعر أديب كمال الدين)

جريدة بلادي اليوم، بغداد، العراق، العدد 614 في 28 آب-

أغسطس 2014

*

لا يُذكر اسم الشاعر أديب كمال الدين إلا وتُكرت معه الحروف التي أصبحت لقبه وبصمته الخاصة في المشهد الشعري العراقي والعربي على حد سواء، ولم يكن ذلك وليد الصدفة ولم يتكرر عشوائياً في منجزه الشعري بل كان مشروعاً (حروفيّاً) جاداً وضعنا أمام تجربة فريدة من نوعها من حيث الوسيلة التعبيرية عن ثيمة النص الشعري الذي يؤوّل رؤاه من خلال (الحرف) الذي لم يكن وسيلة الوصول إلى الغاية بل كان الوسيلة والغاية معاً.

رشا فاضل

(مملكة أديب كمال الدين "الحروفية": هوية وبصمة) مواقع كتابات
والنور والمنقف وعراق الغد، 17-10-2009

*

يجيد أديب كمال الدين صناعة أحلامه وأساطيره الخاصة، ولا يتعامل مع الأشياء بحيادية بل يخترقها ويخلخل وجودها القائم. وبهذا يكون الشاعر أقرب إلى الرسام التجريدي الذي يصور العالم ليس كما هو إنما كما يقترح أن يكون.

مالك مسلماوي

قراءة في (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة)- محاضرة أُلقيت بدار
بابل للثقافة والفنون والإعلام، محافظة بابل، العراق 14 مايس 2011

*

نلاحظ أن الشاعر في كثير من نصوصه يعمد إلى ممارسة الترميز باستكناه سرّ الحرف العربي وسحريته ومدياته الدلالية. وهي إحدى الطرق الخلاقة لكتابة نص مفعم بالمشاعر والأحاسيس مفعراً عبرها ينباع الخيال بدفق حيوي، قادحاً شرارة الوجدان للولوج إلى اللاعقلاني للدلالات، وصولاً إلى عكس التأثيرات النفسية للواقع الإنساني.

د. خليل إبراهيم المشايخي

(تشاكل المعنى.. تباين المضمون) جريدة الزمان، لندن 1 تشرين
ثاني- نوفمبر 2006

*

كما بات معروفاً، فأديب كمال الدين هو الشاعر أو الملك الحروفي الذي وَجَدَ في حروف اللغة العربية وفي النقطة كثافةً وغازةً أسرارٍ ومكامنَ شعرية هائلة وفائضة، ينهل منها سعيداً بسعة ووفرة المعاني، غيرَ مأسورٍ بالتمطية والتكرار. فليس ثمة من استنزاف للحرف والنقطة ينتهي إلى موت الخصوصية، بل تنوع وتجديد رؤيوي وخلاق للحياة الجمالية. ويكاد يكون أديب الشاعر الوحيد، الآن، الذي أبدل فلسفة الشعراء بالانشغال بالذات والموضوع في إهابها الجدلي؛ بالانشغال بالحرف والنقطة في فائضها وفضاضتها الشعري والصوفي والجمالي والأسطوري والغرائبي والوجودي العميق. فكان التماهي حاضراً، في مثل هذه الخصوصية، أمام القارئ الذي لم يستطع التمييز بين شكل الذات والموضوع لفصلهما.

نصر جميل شعث

(النهل من أسرار الحروف العربية) صحيفة القدس العربي، لندن
3 أيلول - سبتمبر 2007

*

الشاعر الحروفيّ أديب كمال الدين شاعرٌ مبدعٌ ومتميزٌ، ولا يزال عطاؤه الأدبي مستمراً. ففي كلّ فترة يطلّ على الساحة الأدبية بمجموعة جديدة؛ ومع أي مجموعة من هذا الفيض الإبداعي نجد الشاعر متجدداً فيها مع المحافظة على سماته الأسلوبية المركزية، مبدعاً في اكتشاف وخلق المجازات والتقنيات والصور الجديدة. إنه يتناول الكثير من الموضوعات والأغراض الشعرية بجمالية ورقة

عاليته التأثير ومن خلال خيال واسع خصب مبني على اطلاع واسع في الشعر والأدب ونظر ثاقب وبصيرة نافذة، ومن خلال لغة غزيرة القاموس جليلة الاستخدام ثاقبة التعبير جميلة جزلة فخمة الإيقاع رقيقة الإيحاء واللفظ.

د. كبرى روشنفكر ود. رسول بلاوي

(تقنيات إثراء الدلالة في شعر أديب كمال الدين): مجلة العلوم الإنسانية الدولية، إيران 2013، العدد 20 - (3) - ص 96

*

القصيدة هنا تراهن على البساطة لا التعقيد فالذي يتسامى به الحرف شعرياً هو الطفولة واليسر والسهولة والعفوية، لا التقعر واجتلاب الغريب والناشز.

أ. د. محمد صابر عبيد

(انفتاح القصد وتأويل المعنى)

(الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) إعداد وتقديم: د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007، ص 283

*

لا تتدرج تجربة أديب كمال الدين في عداد الحداثة المزيفة أو القصيدة- الصدى، غير المبتكرة، التي تستعير ثيابها من خزانة شعراء آخرين. إنها تجربة أصيلة فقط لأنها تضع يدها على جرح ينزف، وهم أسود معطوب استطاع مواكبة كل بكائيات وأحزان هذه

المرحلة المأسوف عليها. واستعمل لتحقيق ذلك أهم نغمات اللوعة والندم والتي وظّفها الفن على نطاق واسع، وأقصد بذلك الزهد والتصوف من طرف، والقلق والضياع الوجودي من طرف آخر.

د. صالح الرزوق

(شعر أديب كمال الدين بين الوجودية والتصوف) موقع ألف

2012 - 6 - 24

*

يحتفي أديب كمال الدين بجوهر الشعر وماهيته الحقيقية التي تومض من خلال الموقف الحياتي، ومن خلال المشاهدة والتأمل، ومن خلال اللغة الأليفة الدانية التي تعبر عن هذا الموقف وتلك المشاهدة. فليس في أسلوب الشاعر معاطلة أو التواء، أو تحايل بياني أو بديعي في الصياغة، بقدر ما فيه من الانسيابية والصدق والإشراق اللطيفة. وعليه فإن الشاعر يشغل أكثر على المعنى الكلي الذي يسكن في بنية النص ويتشكل عبر رحلة الكتابة. والشاعرية في نصوصه كامنة في الإيحاءات العامة التي تطرد بتؤدة أثناء فعل القراءة وتترسخ لدى المتلقى وتجعله يلاحق تدفق النص واطرده إلى منتهاه. ففي النهايات دائماً هناك لون من الوصول الأخير الذي يشبع توق القارئ ويملاه بالغبطة والفهم.

د. نجمة إدريس

(عن النحلة والكتابة فوق الماء): جريدة الجريدة، الكويت العدد

1800 المؤرخ في 27 نوفمبر - تشرين الثاني 2012

*

استطاع الشاعر أديب كمال الدين أن يؤسس عالمه الشعري المتفرد على لبنة حروفية عبر حالات الاستكناه لذاتية الحروف ليقف في مقدمة الجيل السبعيني في العراق. إنَّ تجربته الطويلة مكنته من استلهام روح الحرف ليخلق به ضارباً عرض حائط اللغة وساخراً من وصايا النظامين الذين عانت شرايين الحرف على أيديهم من مرض النكّس. الحرف لديه امرأة وطائر ورمز وقمر ورسالة حبّ وصلاة عند الغروب وأغنية على بحيرة ونهار مشرق. ومن تعدد هذه الدلالات استطاع الشاعر أن يشيد مملكة للحرف ويجلس متربعاً على عرشها.

عبد الرزاق الربيعي

صحيفة آخر خبر، عمان، الأردن 14 تموز 1994

*

يعمل الشاعر أديب كمال الدين على تفكيك اللغة إلى مستوياتها الأولية: أصوات ورموز كتابية. لا يعير كبير أهمية إلى المستوى الأول ويستغرقه الثاني في جو طقوسي مشع يعبق بشذى الأسطورة والبدايات الأولى. في مغامرته الحروفية هذه يرغب وبالاح في أن يوغل في أرض بكر لم تطاها أقدام غير أقدامه.

د. عيسى الصباغ

(فنارات الحروف المتوقّدة): (الحروفيّ): 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) إعداد وتقديم: د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007، ص 323

*

الكتابة عن أديب كمال الدين، الشاعر غزير الانتاج، عميق الرؤية، باذخ اللغة، هي كتابة عن تجربة خطّت لنفسها مساراً متميزاً، دأب شاعرها لجعلها لا تشبه أية تجربة أخرى ضمن تجارب الجيل الذي ينتمي إليه، وهو جيل السبعينيات العراقي الذي تميّز بصخبه وجلبته وعطائه المشاكس وفتحه لأفاق مهمة في الذائقة الشعرية الجديدة. إن أديب كمال الدين بقي يراقب المشهد عن بُعد، رغم انهماكه فيه، وظل حذراً في إطلاق نموذج الخالص، لكنه تمسك بمنطقة أداء متميزة خاصة، ابتعد فيها عن أقرانه، من أجل تحقيق تفرّده المنشود الذي حققه بشكل واضح بعد أن كرّس مشروعه الشعري الذاتي من خلال منطقة اشتغاله التي وضعت مرتكزاتها التعبيرية والفنية وفق منظور فلسفي شعري متداخل أساسه الحرف والنقطة، وصيرورتها وتحولات الشعر من خلال العزف على الوتر الحساس في أسرارهما، حدّ أن يؤسس الشاعر علاقات الأشياء وتداخلاتها من خلال الربط الشعري بين الحرف والنقطة وعلاقة الأشياء اليومية بهما. كما أنّه، ووفق هذه المعادلة- التي تحمل من الصعوبة والتعقيد والسرية ما يكفي- يلجأ إلى الجملة السهلة الواضحة المألوفة وإلى بناء النصّ بناءً هندسياً منسجماً، ذا أفق حكائي، يجعله قريباً من المتلقي مهما كان مستواه المعرفي، ومهما كانت ذائقتة، وهو فخّ جماليّ أسر، يضعه الشاعر لقارئه كي يأخذ بيده إلى عوالمه العميقة.

منذر عبد الحر

(أداء متقن وتفرد في التجربة) جريدة الدستور، بغداد، العراق،
العدد 3022 المؤرخ في 3 آذار - مارس 2014

*

أديب كمال الدين حرف منفرد في مسيرة شعراء الحداثة.

سمير عبد الرحيم أغا

(جمالية التكرار في مجموعة: أقول الحرف وأعني أصابعي) مواقع
المتقف وكتابات ودروب والنور - 23 - 9 - 2011

*

إني على يقين من أنّ الصوت الشعري المؤثر للشاعر أديب كمال
الدين سيستمر ليأخذ صداه عند القراء حول العالم.

جود أكولينا: شاعرة وناقدة أسترالية

(قراءة في شعر أديب كمال الدين: ظلال الظلام) جريدة الزمان،
لندن 29 أبريل - نيسان 2009

سيرة ذاتية

أديب كمال الدين

Adeeb Kamal Ad-Deen

- شاعر، ومترجم، وصحفي
- * مواليد 1953 - بابل - العراق.
- * بكالوريوس اقتصاد - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة بغداد 1976.
- * بكالوريوس أدب انكليزي - كلية اللغات - جامعة بغداد 1999.
- * دبلوم الترجمة الفورية - المعهد التقني لولاية جنوب أستراليا - أديلايد - أستراليا 2005.
- * أصدر المجاميع الشعرية الآتية:
 - تفاصيل - مطبعة الغري الحديثة - النجف 1976.
 - ديوان عربي - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد 1981.
 - جيم - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد 1989.
 - نون - دار الجاحظ - بغداد 1993.
 - أخبار المعنى - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد 1996.
 - النقطة (الطبعة الأولى) - بغداد 1999.

- النقطة (الطبعة الثانية) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
عمّان - بيروت 2001.
- حاء - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - عمّان - بيروت
2002.
- ما قبل الحرف. ما بعد النقطة - دار أزمنا للنشر والتوزيع -
عمّان - الأردن 2006.
- شجرة الحروف - دار أزمنا للنشر والتوزيع - عمّان - الأردن
2007.
- أبوة Fatherhood - (بالإنكليزية) دار سيفيو - أديليد - أستراليا
2009.
- أربعون قصيدة عن الحرف - دار أزمنا للنشر والتوزيع -
عمّان - الأردن 2009
- أربعون قصيدة عن الحرف - Quaranta poesie sulla lettera
(بالإيطالية: ترجمة: د. أسماء غريب) - منشورات نووفا إيبسا
إيديتوره - إيطاليا 2011.
- أقول الحرف وأعني أصابعي - الدار العربية للعلوم ناشرون -
بيروت - لبنان 2011.
- مواقف الألف - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - لبنان
2012.
- ثمة خطأ Something Wrong - (بالإنكليزية) دار ومطبعة
Salmat - أديليد - أستراليا 2012.

- الحرف والغراب - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - لبنان 2013.
- تناص مع الموت: متن در متن موت (بالأوردية: ترجمة: اقتدار جاويد) - دار كلاسيك - لاهور - باكستان 2013.
- إشارات الألف - منشورات ضفاف - بيروت - لبنان 2014

* كتب صدرت عن تجربته:

- (الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعري)- إعداد وتقديم الناقد د. مقداد رحيم - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت 2007. والنقاد المشاركون هم: أ. د. مصطفى الكيلاني، أ. د. عبد العزيز المقالح، أ. د. بشرى موسى صالح، أ. د. عبد الإله الصائغ، أ. د. حاتم الصكر، د. ناظم عودة، د. حسن ناظم، أ. د. عبد الواحد محمد، د. عدنان الظاهر، عبد الرزاق الربيعي، صباح الأنباري، علي الفواز، وديع العبيدي، عيسى حسن الياسري، د. خليل إبراهيم المشايخي، زهير الجبوري، د. محمود جابر عباس، د. صالح زامل حسين، هادي الربيعي، فيصل عبد الحسن، د. إسماعيل نوري الربيعي، نجات العدواني، د. حسين سرمك حسن، رياض عبد الواحد، واثق الدايني، ريسان

الخرزلي، أ. د. محمد صابر عبيد، د. عيسى الصباغ، عدنان الصائغ، يوسف الحيدري، ركن الدين يونس، معين جعفر محمد، ود. مقداد رحيم.

- (الحرف والطيف: عالم أديب كمال الدين الشعريّ "مقاربة تأويلية") - أ. د. مصطفى الكيلاني (نشر اليكتروني) 2010.

- (الاجتماعيّ والمعرفيّ في شعر أديب كمال الدين) - د. صالح الرزوق - منشورات ألف لحرية الكشف في الإنسان - دمشق وقبرص 2011.

- (أضفُ نوناً: قراءة في "نون" أديب كمال الدين) - د. حياة الخياري - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - لبنان 2012.

- (تجليات الجمال والعشق عند أديب كمال الدين) - د. أسماء غريب - منشورات ضفاف - بيروت - لبنان 2013.

- (إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين) - صباح الأنباري - منشورات ضفاف - بيروت - لبنان 2014.

* فاز بجائزة الإبداع الكبرى للشعر، العراق - بغداد 1999.

* شهادات جامعية:

- د. حياة الخياري: (الرموز الحرفية في الشعر العربي المعاصر) رسالة دكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، الجمهورية التونسية 2011. تناولت الرسالة أعمال أدونيس، أديب كمال الدين، أحمد الشهاوي.
- مشتاق طالب محسن: (التناص في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير جيد عال من كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، العراق 2014.

* محاضرات عن تجربته:

- واثق الدايني: (فلسفة المعنى بين النظم والتنظير - دراسة في مجموعة "أخبار المعنى" لأديب كمال الدين) - محاضرة أُلقيت في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ببغداد 2 - تشرين أول - أكتوبر 1996.
- زهير الجبوري: (قراءة في "ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة") - محاضرة أُلقيت في قاعة نقابة الفنانين بمحافظة بابل - العراق 16 آذار - مارس 2007.
- عبد الأمير خليل مراد، جبار الكوّاز، عباس السلامي - (قراءة في مجموعة "ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة") - محاضرة أُلقيت في نقابة الفنانين بمحافظة بابل - العراق 2007.

- زهير الجبوري: (شعرية الحروف: قراءة في شعر أديب
كمال الدين) - محاضرة أُلقيت في الاتحاد العام للأدباء
والكتّاب في العراق ببغداد - 27 تشرين أول - أكتوبر
2007.

- مازن المعموري- (صناعة الكتاب الثقافي: كتاب "الحروفي"
أنموذجاً) - محاضرة أُلقيت في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب
ببغداد- 30 كانون الثاني 2008.

- أمسية نقدية خاصّة بعنوان: (تداخل الفنون في شعر أديب
كمال الدين) أقامها اتحاد الأدباء والكتّاب في محافظة ديالى،
وشارك فيها:

1- القاص صلاح زنكنا بدراسة عنوانها: (المنحى السرديّ في
مجموعة: "شجرة الحروف").

2- الناقد سمير عبد الرحيم أغا بدراسة عنوانها: (تشكيل
الحرف وتشكيل اللون: قراءة تشكيلية في مجموعة:
"أربعون قصيدة عن الحرف").

3- الشاعر أمير الحلاج بدراسة عنوانها: ("النقطة" وجدلية
اصطياد المعنى). أُقيمت الأمسية في مقرّ الاتحاد بتاريخ
22 شباط 2011.

- مالك مسلماوي- قراءة في (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة) -
محاضرة أُلقيت بدار بابل للثقافة والفنون والإعلام بمحافظة
بابل، 14 مايس 2011.

- أمسية نقدية خاصة عن مجموعة "الحرف والغراب" أقامها
أساتذة قسم اللغة العربية في كلية التربية - جامعة ديالى.
والأساتذة المشاركون هم:

1- د. وسن عبد المنعم الزبيدي التي كانت ورقتها بعنوان
(أديب كمال الدين في "الحرف والغراب").

2 - د. نوافل يونس الحمداني التي كانت ورقتها بعنوان
(المضمر النسقي ورمزيته في "الحرف والغراب").

3- الباحث أنمار إبراهيم الذي كانت ورقته بعنوان (الدلالة
السيمائية المضمرة في "الحرف والغراب").

4- د. علي متعب العبيدي الذي كانت ورقته بعنوان (حينما
يذبل عود الياسمين: تصورات عن "الحرف والغراب").

5- د. فاضل التميمي الذي كانت ورقته بعنوان (حمامة
الشاعر وغرابه: قراءة في مجموعة: "الحرف والغراب").
أدار الأمسية التي أقيمت في اتحاد أدباء وكتاب ديالى
بتاريخ 10 - 10 - 2013 الناقد د. فاضل التميمي.

* أمسيات خاصة ومهرجانات:

- أمسية خاصة بمناسبة صدور مجموعة تفاصيل - محافظة
بابل - 1976.

- مهرجان الأمة الشعري - فندق الرشيد - بغداد 1984.

- مهرجان المرید - (عدة دورات).

- ربيع الشعر: ملتقى الشعر العراقي الفرنسي - بغداد - القصر العباسي 2000.
- أمسية خاصة بمناسبة صدور مجموعة (النقطة) - اتحاد الكتاب والصحفيين العراقيين (المنفى) - الأردن - عمان - نيسان 2002.
- مهرجان الشعر العربي - بيت الشعر الأردني - الأردن - عمان 2002.
- ملتقى الشعر الأسترالي - مدينة تاونسفيل - أستراليا 2003.
- ضيف أمسية في جمعية الشعر - أديليد - أستراليا - كانون أول 2004.
- ضيف أمسية Gallery de la Catessen - أديليد - أستراليا - آب 2006.
- حفل توقيع صدور ترجمة (أربعون قصيدة عن الحرف) إلى اللغة الإيطالية - بالرمو - إيطاليا برفقة المترجمة د. أسماء غريب والشاعر الإيطالي فينشينسو بومار والناقد الإيطالي ماريو مونكادا دي مونفورته الذي قدّم قراءة نقدية للمجموعة. الاحتفالية من تقديم الكاتب الإيطالي فينشينسو بريستد جاكمو 10 آذار 2012.
- أمسية خاصة في قاعة جامعة لاهاي - هولندا. تقديم الروائي محمود النجار، والشاعر مهدي النفري الذي قدّم قراءة نقدية

بعنوان (الطم في شعر أديب كمال الدين) 17 آذار 2012.
- حفل توقيع صدور مجموعة: (ثمة خطأ)، اتحاد كتّاب ولاية
جنوب أستراليا - أدبلايد - أستراليا. تقديم الناقدتين
الأستراليتين: د. آن ماري سمث ود. هثر جونسن 12 تشرين
أول - أكتوبر 2012.

* أنطولوجيات:

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين - مؤسسة جائزة عبد
العزیز سعود البابطين للإبداع الشعري - جمع وترتيب: هيئة
المعجم - المجلد الأول - الطبعة الأولى - 1995 - مطابع دار
القبس للصحافة والطباعة والنشر - الكويت.
- مختارات من الشعر العراقي المعاصر - إعداد: أ. د. محمد
صابر عبيد - اتحاد الكتّاب العرب - دمشق - سوريا.
- بلد آخر Another Country - (بالإنكليزية) - تحرير Tom
Keneally, Rosie Scoot - منشورات مجلة Southerly -
سدني - أستراليا 2004.
- أنطولوجيا الأدب العربي المهجري المعاصر - إعداد: لطفي
حداد - دار صادر - بيروت، لبنان 2004.
- أنطولوجيا للشعر العراقي المعاصر - (بالإسبانية): إعداد
وترجمة Esteban Castroman منشورات Clase Turista - بوينس
آيرس - الأرجنتين.

- العراق - (بالإنكليزية) - أنطولوجيا للشعر العراقي المعاصر -
- إعداد وترجمة سهيل نجم وصادق محمود وحيدر الكعبي -
- منشورات أتالنتا ريفيو - ربيع وصيف 2007 - الولايات المتحدة.
- على شواطئ دجلة - (بالإسبانية) - أنطولوجيا للشعر العراقي المعاصر - إعداد وترجمة عبدالهادي سعدون - بمشاركة
- محسن الرملي والمستعرب الإسباني أغناثيو غوتيريث -
- منشورات البيرو إي لارانا - كاراكاس - فنزويلا - آب 2007.
- أفضل القصائد الأسترالية لعام 2007 (بالإنكليزية) -
- The Best Australian Poems 2007 - إعداد وتقديم الشاعر
- والكاتب الأسترالي: بيتر روز Peter Rose - ملبورن، أستراليا -
- تشرين أول - أكتوبر 2007.
- الثقافة هي - Culture is (بالإنكليزية) - إعداد: الناقدة الأسترالية:
- د. آن ماري سيمث.
- Anne-Marie Smith - منشورات ويكفيلد برس، أديلايد - أستراليا -
- تشرين أول - أكتوبر 2008.
- عراقيون غرباء آخرون (أنطولوجيا الشعر العراقي الجديد)
- (بالإسبانية)، إعداد وترجمة: عبدالهادي سعدون، دار
- كوسموبويتिका، قرطبة، إسبانيا، 2009
- لوحة أوروك A Portrait of Uruk - مختارات من الأدب العراقي
- (بالإنكليزية) - ترجمة: خلود المطلبي - دار هرست وهوك
- للنشر، بريطانيا 2011.

- ديوان الحلّة: أنطولوجيا الشعر البابلي المعاصر، اعداد: د. سعد الحداد، منشورات دار بابل للثقافات والفنون والإعلام، مطبعة الضياء، النجف، العراق 2012.
- أفضل القصائد الأسترالية لعام 2012 (بالإنكليزية) The Best Australian Poems 2012. إعداد وتقديم الكاتب الأسترالي: جون ترانتر Jone Tranter ملبورن، أستراليا - تشرين أول - أكتوبر 2012.

* مسرحيات:

- (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة) - مسرحية راقصة مُعدّة من قصائد مجموعة: (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة) - إعداد: ذو الفقار خضر. قام بأدائها الفنانان ذو الفقار خضر وميثم كريم الشاكري اللذان جسّدا شخصيتي المسرحية: الحرف والنقطة. أخرجها ذو الفقار خضر على خشبة نادي الفنانين بمحافظة بابل، العراق 21 نيسان - أبريل 2007.
- (الحقائب السود) سيناريو مسرحية بونتومايم ذات فصل واحد مُعدّة من نصوص الشاعر أديب كمال الدين - إعداد: علي العبادي 30-5-2009.

* كُتِبَتْ عنه مجموعة كبيرة من الدراسات والأبحاث والمقالات النقدية، شارك في كتابتها نقّاد وأدباء وشعراء من مختلف

الأجيال والاتجاهات الأدبية والنقدية: أ. د. عبد العزيز المقالح، فوزي كريم، البروفيسور عبد الإله الصائغ، د. عدنان الظاهر، د. حسن ناظم، أ. د. بشرى موسى صالح، عيسى حسن الياسري، د. ناظم عودة، أ. د. مصطفى الكيلاني، عدنان الصائغ، د. أحمد الشيخ، نجاة العدوانى، فيصل عبد الحسن، د. حسين سرمك حسن، وديع شامخ، أ. د. عبد الواحد محمد، مهدي شاكر العبيدي، د. رياض الأسدي، علي الفواز، رعد كريم عزيز، خضير ميري، واثق الدايني، عباس عبد جاسم، فاروق يوسف، أ. د. حاتم الصكر، عبد الجبار البصري، ناجح المعموري، إسماعيل إبراهيم عبد، أ. د. محمد صابر عبيد، يوسف الحيدري، معين جعفر محمد، د. عيسى الصباغ، هادي الزياي، د. إسماعيل نوري الربيعي، حمزة مصطفى، أ. د. جلال الخياط، محمد الجزائري، سامي مهدي، علي جبار عطية، هشام العيسى، د. صالح زامل حسين، أمير الحلاج، ركن الدين يونس، بشير حاجم، ريسان الخزعلي، هادي الربيعي، د. قيس كاظم الجنابي، عبد الأمير خليل مراد، رياض عبد الواحد، جمال جاسم أمين، فائز ناصر الكنعاني، حسن النواب، د. محمود جابر عباس، علاء فاضل، شذى أحمد، وسام هاشم، علي عبد الحسين مخيف، عبد الستار إبراهيم، فؤاد العبودي، فاضل عباس الكعبي، عبد العال مأمون، عبد المعز شاكر، زهير الجبوري، د. مقداد رحيم،

صباح الأنباري، وديع العبيدي، ساطع الجميلي، عبد الرزاق
الربيعي، عبد اللطيف الحرز، علي الإمارة، د. خليل إبراهيم
المشاخي، مالكة عسال، جمال حافظ واعي، شوقي مسلماني،
عدنان حسين أحمد، نصر جميل شعث، علي حسين عبيد،
حسب الله يحيى، سوف عبيد، صالح محمود، فاروق سلّوم،
صلاح زنكنة، عادل الشرقي، مازن المعموري، فرات إسبر،
محمد العشري، مسلم جاسم الحلبي، حمزة كوتي، نور الحق
إبراهيم، كريم الثوري، د. ضياء نجم الأسدي، محمد غازي
الأخرس، د. أمل الشرع، د. صفاء عبيد الحفيظ، خالص
مسور، وجدان عبد العزيز، جود أكوينا، ذياب شاهين، د. أن
ماري سمث، د. صالح الرزوق، رشا فاضل، د. حياة الخياري،
شاكر مجيد سيفو، د. عبد المطلب محمود، د. أسماء غريب،
أسامة الشحمانى، صباح القلازين، سمير عبد الرحيم أغا،
محمد يوب، محمد علي سلامة، أمجد نجم الزيدي، مالك
مسلماوي، راسم المدهون، د. رسول بلاوي، د. كبرى روشفنكر،
غزلان هاشمي، ماريو مونكادا دي مونفورته، مهدي النفري،
قزحيا ساسين، علوان حسين، شاكر حسن راضي، صباح
محسن كاظم، د. هُثر تايلر جونسن، أ. د. فاضل عبود
التميمي، أ. د. نجمة إدريس، أثير محسن الهاشمي، صالح
الطائي، اقتدار جاويد، أسامة غالي، د. وسن عبد المنعم
الزيدي، د. نوافل يونس الحمداني، أنمار إبراهيم، د. علاء

البدراني، د. علي متعب العبيدي، سعد محمد رحيم، عدنان أبو أندلس، أ. د. بشرى البستاني، منذر عبد الحر، د. سعد الحداد، أ. د. عبد القادر فيدوح، د. علي حسين الزيدي، مها يوسف عاجل، د. عباس العلي، ليث فاضل الوائلي، مشتاق طالب محسن، حميد الحريزي، د. صالح هويدي، عبد الحفيظ بن جلولي.

* ترجم إلى العربية قصصاً وقصائد ومقالات لجيمس ثيرير، وليم كارلوس وليمز، آن سرايلير، والاس ستيفنز، إيلدر أولسن، أودن، كاتلين راين، اليزابيث ريديل، جيمس ريفز، غراهام غرين، وليم سارويان، دون خوان مانويل، إيفا دافي، فلاديمير سانجي، مارك توين، موري بيل، إيغرا لويس روبرتس، أدولف ديغاسينسكي، جاكوب رونوسكي، روست هيلز، ألن باتن وعدد من شعراء كوريا واليابان وأستراليا ونيوزيلندا والصين وغانا.

* أعدّ للإذاعة العراقية العديد من البرامج: "أهلاً وسهلاً"، "شعراء من العراق"، "البرنامج المفتوح"، "ثلث ساعة مع..."، "حرف وخمس شخصيات".

* عمل في الصحافة منذ عام 1975 وشارك في تأسيس مجلة (أسفار).

* عضو نقابة الصحفيين العراقيين، والعرب، والعالمية.

- * عضو اتحاد الأدباء في العراق، وعضو اتحاد الأدباء العرب.
- * عضو جمعية المترجمين العراقيين.
- * عضو اتحاد الكتاب الأستراليين - ولاية جنوب أستراليا، وعضو جمعية الشعراء في أدلايد.
- * تُرجمت قصائده إلى الإنكليزية والإيطالية والفرنسية والإسبانية والكردية والفارسية والأوردية.
- * يقيم في أستراليا.
- * موقعه الشخصي www.adeebk.com